AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2927 - السنة السادسة والسبعون - الخميس 13 ربيع الآخر 1448 هـ
الموافق 24 سبتمبر 2026م.

9771319029600

من وثائق «الدارة»..
ست قصص غير متداولة من يوميات الملك عبدالعزيز.

د. مسفر علي القحطاني..
لماذا السعودية دائماً في المواجهة؟

نتقدم بأجمل التهاني وأصدق مشاعر الولاء

إلى مقام خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود

وإلى صاحب السمو الملكي

الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود

ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

والى الأسرة المالكة الكريمة والشعب السعودي النبيل
بمناسبة اليوم الوطني
نسأل الله أن يديم على هذا الوطن أمنه وإستقراره

الأستاذ يوسف محمد نجم
رئيس مجلس الإدارة
شركة ريان ستار للمقاولات
+966593366999
www.rayanstarsa.com

شركة ريان ستار
RAYAN
Star Company
للتجارة والصناعة والمقاولات

بمناسبة اليوم الوطني..

نتقدم

بأحر التهاني وأصدق التبريكات

إلى مقام خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبدالعزيز

و سمو ولي عهده الأمين

الأمير محمد بن سلمان

والأسرة المالكة والشعب السعودي الكريم

كل عام وأنتم بخير

رئيس وأعضاء مجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية

وأسرة تحرير مجلة اليمامة وأسرة تحرير جريدة الرياض وكتاب الرياض

الفهرس

يجيء عدد "اليمامة" لهذا الأسبوع متزامنًا مع حلول اليوم الوطني للمملكة، الذي يوافق يوم غد الأربعاء، حافلًا بمواد تجمع بين التوثيق التاريخي والقراءة الفكرية للتجربة الوطنية ومنجزاتها، وتتناول المناسبة من زوايا متعددة تمتد من بدايات التأسيس إلى قضايا الحاضر وآفاق المستقبل.

وبهذه المناسبة المجيدة، زارت "اليمامة" دارة الملك عبدالعزيز، حيث أتيح للمجلة الاطلاع على عدد من الوثائق والصور المحفوظة في خزائن الدارة، نقدم جزءا منها في هذا العدد، والتي ترصد بدايات بناء الدولة في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، وتوثق جوانب من مسيرة بناء المؤسسات والخدمات في السنوات الأولى للمملكة.

وتكشف محفوظات "الدارة" كذلك جوانب من الحياة اليومية للملك المؤسس وتعاملاته مع أبناء شعبه من الموظفين والمحتاجين، ونقلا عن تلك الوثائق تنشر "اليمامة" ست قصص غير متداولة من يوميات الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه-.

وفي موضوع الغلاف، ننتقل من توثيق البدايات إلى قراءة الحاضر واستشراف المستقبل، عبر استطلاع موسع لآراء نخبة من الأدباء والأكاديميين حول المناسبة، وما تحقق للمملكة من إنجازات تنموية، ودور المثقف في مواكبة هذه المرحلة. وتتوزع مشاركاتهم بين قراءات في الهوية والذاكرة الوطنية، وأخرى في أبعاد التنمية والاستقرار، وثالثة تتناول مسؤولية الكلمة والموقف تجاه الوطن، بما يقدم رؤى متعددة لمعنى الانتماء من منظور المشتغلين بالفكر والأدب.

وفي المقالات الرئيسية للعدد، يكتب الدكتور زاهر عثمان عن "عبدالعزيز بن عياف.. القاسم المشترك"، ويرصد عبدالله الوابلي ملامح "وطن يعرف نفسه"، فيما يسلط محمد القشعمي الضوء على عبدالله السليمان الحمدان، الذي قضى 35 عامًا في خدمة الملك عبدالعزيز. ويتساءل الدكتور مسفر القحطاني: "لماذا السعودية دائمًا في المواجهة؟"، بينما يقرأ الدكتور صالح الشحري في "حديث الكتب" كتاب "السعودية.. نجم في سماء العالم". ويفتح الدكتور محمد الشنطي نافذة نقدية على قصيدتين وطنيتين أيقونتين للشاعرين غازي القصيبي وجاسم الصحيح.

ويضم العدد كذلك مجموعة من الملفات والتحقيقات والمقالات التي تتناول جوانب مختلفة من تاريخ الوطن وحاضره. ففي ملف العدد، تقدم الدكتورة فاطمة بنت حسين الفردان قراءة في طريقة تعامل الملك عبدالعزيز مع التحولات الدولية، ومن منظور مختلف عن السرديات التاريخية المعتادة يكتب علي الشدوي عن "التأسيس الأخير"، ويقدم الدكتور محسن الشهري قراءة في هوية اليوم الوطني لهذا العام، فيما يأخذنا الدكتور خالد بن يحيى القحطاني في جولة فنية داخل المتحف الوطني بالرياض. ونختتم مع عبدالعزيز السويد الذي يكتب "الكلام الأخير" تحت عنوان "الاعتزاز بالهوية الوطنية قلبا وقالبا".

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2927

الغلاف للفنان
محمد الشنيفي

CONTENTS

في هذا العدد

الوطن

06 | الأمير محمد بن سلمان: المملكة تخطو لتكون مركزاً إقليمياً وعالمياً رائداً في صناعة السيارات.. ولي العهد يُطلق أولى سيارات شركة «سير» الوطنية.

الملف

44 | استقلال القرار في عالم متغيّر.. الملك عبدالعزيز وقراءة التحولات الدولية.

المرسم

96 | جولة في شوارع العاصمة عشية اليوم الوطني.. أعمال فنية في قلب الرياض تستحضر ذاكرة المكان.

المقال

18 | د.زاهر عثمان: عبد العزيز بن عيَّاف.. القاسم المشترك

المعرض

94 | صور تعبق بالتاريخ من أرشيف أرامكو السعودية..

الكلام الأخير

102 | عبدالعزيز بن أحمد السويد يكتب: الاعتزاز بالهوية الوطنية قلبا وقالبا.

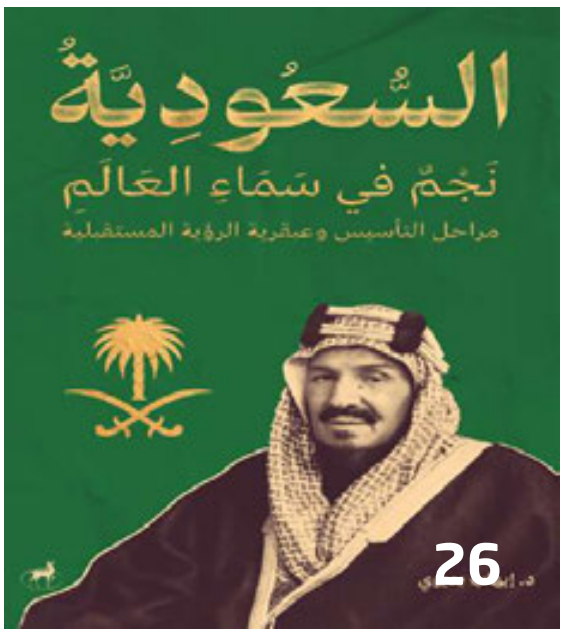

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com
هاتف : 2996415

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتـــر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

الأمير محمد بن سلمان:
المملكة تخطو لتكون مركزاً إقليمياً وعالمياً رائداً في صناعة السيارات..

ولي العهد يُطلق أولى سيارات شركة «سير» الوطنية.

واس

أطلق صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس إدارة صندوق الاستثمارات العامة -حفظه الله- أمس، أول إصدارات شركة سير الوطنية للسيارات تحت مسمى «إكزوبوت»، الذي يأتي تجسيدًا للتوجه الإستراتيجي للمملكة في تطوير قطاع صناعي متقدم يواكب مستهدفات رؤية السعودية 2030، وتعزيزًا لمكانة المملكة على

خريطة صناعة السيارات العالمية.

وبهذه المناسبة، قال سمو ولي العهد: «يمثِّل إطلاق أولى سيارات شركة «سير» خطوة أخرى تخطوها المملكة في رحلتها لبناء منظومة صناعية مستدامة ومزدهرة وتمكين قطاع صناعة السيارات كرافد أساسي للنمو الاقتصادي، عبر جذب الاستثمارات وتمكين الكفاءات الوطنية وتعزيز دور القطاع الخاص، لتكون المملكة مركزًا إقليميًا وعالميًا رائدًا في هذا القطاع».

وتُعد سيارات «إكزوبوت» بفئتيها السيدان والدفع الرباعي أولى منتجات شركة «سير» ضمن أسطول مكون من سبع إصدارات ستُطرح تباعًا خلال السنوات الخمس المقبلة، وتشمل إصدارات بأحجام متوسطة وصغيرة وبأنظمة دفع متنوعة، لتلبي مختلف احتياجات العملاء، حيث سيتم إنتاج جميع الفئات في مجمع «سير» الصناعي ضمن مجمع الملك سلمان لصناعة السيارات في مدينة الملك عبدالله الاقتصادية، وتُعد المنشأة الأكبر من نوعها في الشرق الأوسط وإحدى أكثر منشآت صناعة السيارات تقدُّمًا على مستوى العالم.

وتتميز «إكزوبوت» بتصميم فريد من نوعه مستوحى من أرض المملكة، ومتجذر في ثقافتها، ومعبّر عن رؤيتها؛ إذ تم تصميم وهندسة السيارات محليًا بأعلى المواصفات العالمية، بما يرسخ مكانة المملكة كقوة إقليمية صاعدة في صناعة السيارات.

ومن المتوقع أن تسهم الشركة بنحو أكثر من 30 مليار ريال سعودي (8 مليارات دولار أمريكي) في الناتج المحلي الإجمالي للمملكة، وأن تحسن الميزان التجاري بمقدار حوالي 80 مليار ريال سعودي (21 مليار دولار أمريكي)، وأن توفر وظائف نوعية مباشرة وغير مباشرة بحلول عام 2034م.

رأي اليمامة

ثبات الجذور واتساع الطموح.

تحتفل المملكة العربية السعودية، يوم غد الأربعاء، بذكرى يومها الوطني المجيد، وسط تحولات مستمرة تشهدها اليوم في الاقتصاد، وتخطيط المدن، والتعليم، والثقافة، والتقنية، وجودة الحياة. وهي تحولات لا تختزل في مشروعات منفردة أو أرقام متراكمة، بل تعكس اتساع إمكانات الدولة والمجتمع، وتوسع الفرص المتاحة للإنسان. وتكمن قيمة هذا التحول في قدرته على الجمع بين متطلبات الحاضر وصلته بتاريخ البلاد وهويتها.

إنها مسيرة مجد لمملكة انطلقت منذ توحيدها على يد الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه- على الشريعة والعدل، ثم مضت عبر عقود متعاقبة في بناء مؤسساتها وتطوير اقتصادها ومجتمعها، وصولا إلى هذا العهد الزاهر الذي يواصل فيه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز ترسيخ أركان الدولة ومكتسباتها، ويقود فيه سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان مرحلة جديدة من التجديد والريادة. ومن هذا المنظور، تتجاوز هذه المناسبة استعادة حدث تاريخي، لتكون وقفة تأمل واعتزاز أمام مسار وطني تتابعت فيه مراحل البناء، وتراكمت المنجزات، وتجددت معه مسؤولية حماية مكتسبات الحاضر والمضي بها نحو المستقبل.

وتتضح أهمية هذا المعنى أكثر في الفترات التي واجهت فيها المملكة تحديات تمس أمنها، حيث تظهر الأحداث في كل مرة تماسك المجتمع والتفاف المواطنين حول مليكهم وقيادتهم.

وفي ذكرى اليوم الوطني المجيد، نحمد الله على ما تنعم به بلادنا من أمن واستقرار، وعلى ما تحقق من منجزات، وعلى وحدة وطنية قامت على الشريعة الإسلامية والعدل. إنه احتفاء بوطن جمع بين ثبات الجذور واتساع الطموح، ومضى في بناء مستقبله بصلابة الأساس ووضوح الغاية.

اليمامة

الغلاف

خادم الحرمين يتحدث عن « اليوم الوطني قبل ثلاثين عاماً» ..

الملك سلمان : الهدف من هذه الذكرى ليس مجرد الاحتفال الظاهري، بل التذكير بما كنا عليه وما وصلنا إليه .

إعداد ـ أحمد الغـــر

قبل ثلاثة عقود، وتحديدًا عام ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٦م، استضاف التلفزيون السعودي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز (أمير منطقة الرياض آنذاك)، في لقاء خاص بمناسبة اليوم الوطني. ولم يكن حديثه استعادةً عابرة لذكرى التوحيد، بل شهادةً عميقة عن شخصية الملك عبدالعزيز ونهجه في جمع القلوب وبناء الدولة، وقراءةً في امتداد ذلك النهج عبر عهود أبنائه، إلى جانب روايته لتاريخ الرياض، وإعلانه مشروعات حفظ ذاكرة التأسيس في المصمك والمربع. واليوم تكتسب العودة إلى ذلك اللقاء قيمةً استثنائية؛ إذ تكشف كلماته المبكرة عن رؤيةٍ راسخة لوطن يحفظ أصوله، ويجدد وسائله، ويحمّل أبناءه مسؤولية صون وحدته ومكتسباته.

حديثٌ يقرأ الحاضر

وحدة القلوب أولًا

بدأ اللقاء بسؤال عن السمات التي صنعت خصوصية الملك عبدالعزيز القيادية، فجاءت إجابة الملك سلمان قراءةً في شخصية المؤسس وفلسفته في توحيد البلاد. وصفه بأنه «رجل متعدد المواهب والصفات»، مؤكدًا أن رجلًا استطاع أن يوحّد بلدًا متعدد المناطق والقبائل والمجتمعات لا بد أن يمتلك موهبة خاصة. غير أن الإنجاز الأعمق، في نظره، لم يكن جمع الأرض وحدها، بل جمع أهلها، فقال: «استطاع أن يوحد بلدًا وأممًا وقبائل وشعوبًا، ويوحد قلوبهم كما وحد أرضهم».

وتكشف العبارة أن التأسيس، في رؤية سلمان، لم يكن واقعةً عسكرية أو جغرافية فحسب، وإنما كان بناءً إنسانيًا وسياسيًا أعاد تشكيل العلاقة بين مكونات البلاد، وحوّل تعددها إلى وحدة. وقد ردّ هذه القدرة إلى ما اتصف به الملك عبدالعزيز من إيمان بالله، ونبل في الهدف، وعزم وإصرار، وصبر على المكاره، وعدل ورحمة في الوقت نفسه.

كما وضع مشروع الملك عبدالعزيز في سياقه التاريخي، موضحًا أنه لم يبدأ من فراغ، بل جاء امتدادًا لمنهج سار عليه آباؤه وأجداده منذ عهد الإمام محمد بن سعود. ولم يكن المؤسس، بحسب تعبيره، «طالب شهرة أو مُلك أو نفوذ أو أي غرض دنيوي»، وإنما استهدف إقامة دولة تطبق كتاب الله وسنة رسوله، وتبني وحدتها على هذا الأساس.

> «لم يكن الملك عبدالعزيز طالب شهرة أو ملك أو نفوذ، وإنما كان هدفه إقامة دولة تطبق كتاب الله وسنة رسوله»

الرجال قبل الإمكانات

توقف الملك سلمان عند قدرة الملك عبدالعزيز على تأليف القلوب، وعدّها واحدةً من أبرز سماته القيادية؛ فقد كان خصمه يتحول إلى واحد من أقرب الناس إليه، لأنه أراد الخير للجميع. والرجال الذين خاصموه أو حاربوه خلال مراحل توحيد البلاد انتهت خصوماتهم، ثم عملوا معه بإخلاص في بناء الدولة. ولم يقدم هذه السمة بوصفها موقفًا أخلاقيًا مجردًا، بل باعتبارها إحدى أدوات التأسيس. فالدولة الجديدة لم تكن في حاجة إلى إقصاء الرجال، وإنما إلى استيعاب طاقاتهم وجمعهم حول غاية مشتركة. ولهذا أوضح أنه «قبل توفر الإمكانيات المادية، استثمر الملك عبدالعزيز عقول الرجال وطاقاتهم ولم يفرق بين من كان معه ومن كان ضده».

توقف الملك سلمان خلال اللقاء عند قدرة الملك عبدالعزيز على تأليف القلوب، وعدّها واحدةً من أبرز سماته القيادية

وحفظ المؤسس ود أصدقائه ومعاونيه، وفي الوقت نفسه كسب قلوب من كانوا في صف خصومه. وكان رحيمًا شفوقًا يعفو عند المقدرة، ويرى في العفو وسيلةً لتأليف القلوب وإقامة الحجة. كما امتلك، بصدقه وحسن سريرته، قدرةً على تحويل الخصوم والدبلوماسيين الأجانب إلى أنصار ومخلصين له. واقترنت هذه القدرة بالشجاعة والصبر على المشاق؛ فقد بدأ الملك عبدالعزيز بإمكانات بسيطة وعدد قليل من الرجال، ثم استطاع توحيد المملكة. وكان يلجأ إلى الله ويستخيره، ثم يستشير أصحاب الرأي والسداد من المواطنين والمستشارين في شؤون حياته، جامعًا بين قوة القرار والاستماع إلى الرأي.

رغم مرور ٣٠ عامًا على بثّ اللقاء .. ولكن أهمية ما جاء فيه تجعله صالحًا لعقود

«هناك ثلاثة أمور أساسية لدى الملك عبدالعزيز لا تقبل الجدل أو الخلل: العقيدة، والأمن، وحقوق الناس»

أصول الدولة الثلاثة

عندما انتقل الحديث إلى أثر مرحلة التأسيس في حاضر المملكة، حدد الملك سلمان ثلاثة أمور أساسية لم تكن، في منهج الملك عبدالعزيز، تقبل الجدل أو الخلل: العقيدة، والأمن، وحقوق الناس. فالعقيدة تُصان ويُدافع عنها، والأمن يتحقق بالعدل، وحقوق الناس تعني حماية دمائهم وأعراضهم وأموالهم.

وفي هذا التحديد قدّم مفهومًا للدولة يبدأ من الإنسان؛ إذ أكد أنه «لا يمكن تطبيق الشريعة إلا باستتباب الأمن بالعدل». فالأمن في رؤيته لم يكن منفصلًا عن العدل، كما لم تكن قوة الدولة منفصلة عن صيانة حقوق مواطنيها. وأكد أن الملك عبدالعزيز وضع الأسس لكل ما كانت تنعم به المملكة وقت اللقاء من تحكيم للشريعة، واستتباب للأمن، ورعاية لحقوق المواطنين، وتقدم في مختلف المجالات. أما ما شهدته البلاد من تطور في التعليم والطرق والزراعة والصحة، فكان امتدادًا لبذور غرسها المؤسس، ثم واصل أبناؤه الملوك تنميتها وتطويرها. ومن هنا لم يعرض الملك سلمان تاريخ المملكة بوصفه مراحل منفصلة، بل مسيرةً متصلة حمل فيها أبناء الملك عبدالعزيز الأمانة من بعده، واستمروا في أداء الرسالة نفسها بما يلائم حاجات كل عهد.

نهج يتجدد بالوسائل

كان قد مضى على وفاة الملك عبدالعزيز، وقت تسجيل اللقاء، نحو أربعة وأربعين عامًا، إلا أن الملك سلمان رأى أن المسافة الزمنية لم تفصل حاضر المملكة عن منهج مؤسسها. ولخص هذه الاستمرارية في عبارة دالة: «النهج هو النهج ذاته مع تطور الأساليب والوسائل حسب متطلبات كل زمان».

ففي السياسة الخارجية بقي التعقل والاتزان ومراعاة مصالح البلاد أساسًا ثابتًا، وفي الداخل استمر تحكيم الشريعة والتواصل المباشر بين الحاكم والمواطنين دون حواجز، ضمن علاقة تسودها المحبة والأخوة.

ولم يكن ثبات النهج، في هذه الرؤية، رفضًا للتغيير، كما لم يكن التطور انفصالًا عن الأصول؛ فالمبادئ تبقى، فيما تتجدد الأدوات وفق احتياجات الزمن. ولهذا تجاوزت دلالة العبارة زمن اللقاء نفسه، لتقدم خلاصةً لطريقة الملك سلمان في قراءة تاريخ الدولة: جذور راسخة، ووسائل قابلة للتطور، وغاية وطنية لا تتبدل.

الرياض تروي الدولة

حين سأله المذيع عن الرياض، بدأ الملك سلمان إجابته بعبارة تكشف مكانة المدينة في نفسه: «شهادتي في مدينة الرياض مجروحة، فهي في عيني أجمل البلدان». ثم أعادها إلى عمقها التاريخي، حين كانت تُعرف بـ«حجر اليمامة»، منذ استقرار بني حنيفة في الوادي الذي حمل اسمهم.

من حجر اليمامة انتقل إلى الدرعية، حيث سكن الجد الأعلى مانع المريدي عام 850هـ، ثم إلى انطلاق دعوة التوحيد عام 1157هـ، وبقاء الدرعية عاصمةً حتى عام 1233هـ. وبعد ذلك أعاد الإمام تركي بن عبدالله تأسيس الدولة السعودية الثانية

عام 1240هـ، ونقل العاصمة إلى الرياض، التي انطلق منها الملك عبدالعزيز لتوحيد المملكة.

بهذا التسلسل بدت الرياض مدينةً تتصل مراحل تاريخها بمراحل الدولة السعودية نفسها. ثم استعاد الملك سلمان صورتها القديمة عندما كانت محاطةً بسور، ضمن حدود ضيقة، ولا تضم سوى شارع واحد مرصوف بالحجارة، قبل أن تتحول إلى مركز تنموي شامل وعنوان لما شهدته مدن المملكة ومحافظاتها من توسع عمراني وتطور في الخدمات والمرافق. وأشار إلى ما حظيت به العاصمة من اهتمام الملوك، مستعيدًا زيارة الملك فهد للهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض عام 1401هـ، التي منحت تنمية المدينة دفعة قوية. وهكذا جمع حديثه عن الرياض بين معرفة المؤرخ، وذاكرة ابن المدينة، وخبرة المسؤول الذي رافق نموها.

المؤسس أبًا ومربيًا

قدم الملك سلمان جانبًا إنسانيًا من حياة الملك عبدالعزيز، موضحًا أنه، رغم أعبائه الجسيمة، كان يخصص وقتًا لرعاية أبنائه ومتابعتهم. وجمع في تربيتهم بين الشدة في الأمور الأساسية، كالعقيدة والصلاة والتعليم، وبين العطف والرحمة في الأوقات الأخرى.

وكان يتفقد أبناءه في الصلوات، ولا سيما صلاة الفجر، ويتابع انتظامهم في المدرسة، ويوجّه إلى تأديب من يتخلف عن الصلاة أو التعليم. وقد غرس ذلك الأسلوب فيهم المحافظة على واجباتهم، وربط التربية بالانضباط وتحمل المسؤولية. وتكشف هذه الشهادة وجهًا لا يظهر عادةً في سرد الوقائع السياسية والعسكرية؛ وجه الأب الذي لم تشغله أعباء توحيد البلاد وإدارة الدولة عن متابعة أبنائه وبناء قيمهم.

> « شهادتي في مدينة الرياض مجروحة؛ فهي في عيني أجمل البلدان»

قدم الملك سلمان جانبًا إنسانيًا من حياة الملك عبدالعزيز، موضحًا أنه، رغم أعبائه الجسيمة، كان يخصص وقتًا لرعاية أبنائه ومتابعتهم

التاريخ مسؤولية الأجيال

في ختام اللقاء، انتقل الملك سلمان من رواية الماضي إلى مسؤولية الحاضر، مؤكدًا أن على أبناء المملكة واجبًا كبيرًا في المحافظة على عقيدتهم ودينهم، والتمسك بالشرعية والتوحيد والتلاحم والمحبة بين أبناء الشعب وقبائله ومناطقه وقيادته.

وعدد ثلاث نعم كبرى أنعم الله بها على البلاد: وجود بيت الله الحرام ومسجد رسوله صلى الله عليه وسلم، وثروة الرجال والأبناء الأوفياء، ثم الثروة المادية. ويكشف هذا الترتيب مكانة الإنسان في رؤيته؛ فقبل الموارد المادية تأتي رسالة المكان وثروة الرجال القادرين على حملها.

كما دعا إلى تبصير الشباب بما عاشه الآباء والأجداد من قسوة العيش وشح الموارد وضياع الأمن قبل التوحيد، حتى يقدّروا ما ينعمون به من أمن واستقرار ورغد عيش. فمعرفة البدايات ليست استغراقًا في الماضي، وإنما طريق لفهم الحاضر وصيانة مكتسباته.

وبعد ثلاثين عامًا من بثه، لم يعد ذلك اللقاء مجرد مادة تلفزيونية ارتبطت بمناسبة وطنية، بل أصبح شهادةً يروي فيها الملك سلمان، يوم كان أميرًا لمنطقة الرياض، فهمه لشخصية والده، وفلسفة الدولة التي أسسها، وتاريخ العاصمة التي رافق تحولها، ودور المؤسسات في حفظ الذاكرة الوطنية. وبين حديثه عن توحيد القلوب، واستثمار الرجال، وثبات المبادئ، وتطوير الوسائل، وتعريف الشباب بتاريخ بلادهم، بقي المعنى الذي اختصر به مسيرة المملكة حاضرًا: «النهج هو النهج ذاته مع تطور الأساليب والوسائل حسب متطلبات كل زمان».

* رابط اللقاء من قناة ذكريات (موقع يوتيوب):
www.youtube.com/watch?v=N-1ZHysdulUE

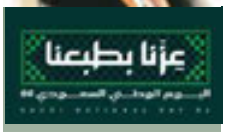

الغلاف

رسائل حب للوطن في يومه الوطني..

وطن يحرس مستقبله.

محمد يامي

تحتفل المملكة العربية السعودية هذا العام بذكرى يومها الوطني السادس والتسعين، في وقت تواصل فيه مسيرة تنموية متسارعة، تشهد تحولات نوعية في مختلف القطاعات، انطلاقاً من مستهدفات رؤية المملكة 2030. وتأتي هذه المناسبة الوطنية لتؤكد من جديد عمق الترابط بين القيادة والشعب، واستمرار المشروع الوطني الذي أرسى أسسه الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -طيب الله ثراه- حين وحد أرجاء هذه البلاد تحت راية واحدة.

وتمضي المملكة اليوم، بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، وسمو ولي عهده الأمير محمد بن سلمان -حفظهما الله-، في ترجمة هذا الإرث التأسيسي إلى واقع تنموي ملموس، يشمل الاقتصاد والثقافة والتعليم والبنية التحتية، ويضع الإنسان السعودي في صلب هذا التحول باعتباره غايته وأداته في آن واحد.

وفي هذا السياق، استطلعت «اليمامة» آراء عدد من الكتاب والكاتبات والمثقفين السعوديين، لرصد رؤيتهم لهذه المناسبة، وقراءتهم لما تحقق من إنجازات، وتصورهم لدور المثقف في مواكبة هذه المرحلة. وتتوزع الإجابات بين قراءة في الهوية والذاكرة الوطنية، وأخرى في أبعاد التنمية والاستقرار، وثالثة في مسؤولية الكلمة تجاه الوطن، لتشكل في مجملها صورة متعددة الزوايا لمعنى الانتماء كما يراه المشتغلون بالفكر والأدب.

وفيما يلي رسائل كتبها عدد من الأدباء والأكاديميين للوطن في يومه السادس والتسعين:

مجد عصي على الانكسار

د. أشجان هندي*

في ذكرى ستة وتسعين عاماً من العز والفخر مرت على بزوغ هذه التجربة التاريخية الفريدة في توحيد وطننا العظيم المملكة العربية السعودية، تثبت الإرادة الصادقة قدرتها على صناعة مجدٍ عصيٍّ على الانكسار؛ تكاملت فيه الجغرافيا وتوحدت مع إنسان هذه الأرض لتصنع ملحمة وجودية تؤكد معنى البناء والسيادة، وتظهر عمق التحولات الحضارية التي تشهدها بلادنا. وكجانب من جوانب هذه التحولات الكبيرة، تظهر الثقافة أهميتها في مسيرة بناء الوطن واستدامته من خلال بناء الإنسان، وتأكيد الهوية، وغرس قيم الانتماء والاعتزاز بالذات التي تمنح الفرد المناعة الفكرية ضد الانسلاخ أو الذوبان.

من يتأمل النهضة الثقافية الشاملة التي يعيشها وطننا الغالي من منارات إبداعية ومنصات وصـروح ثقافية تنقل صوتنا للعالم، وتقدم مساهماتنا الحضارية في الإرث الإنساني الشامل، يدرك أن الثقافة هي تجسيد حي لصياغة هوية الوطن؛ فكل صرح ثقافي يشيد، وكل فكرة إبداعية تضيء في سماء وطننا تشارك في صنع جمالية وجوده الشامخ، وتقدم هويته الإنسانية للعالم.

وفي هذا المشهد الحضاري الفسيح، يبقى حب هذا الوطن الغالي المملكة العربية السعودية هو البوصلة التي تمنح وعينا اتزانه؛ فنستمد من إلهامه هوية ثابتة لا تزول، ونرفع حبه رايةً وخياراً وجودياً يعيد بعثرة الروح ويمنحها الأمن والسكينة.

كل عام ووطننا العظيم يزداد قوةً وشموخاً، وتألقاً حضارياً وثقافياً. كل عام وأنت يا وطني الحبيب ملاذي وغايتي وهويتي التي أعتز بها وأفخر. كل عام وأنت الحقيقة التي لا تطالها الشكوك، والقصيدة التي تكتب.

*شاعرة وأكاديمية

د. أشجان هندي:

الإرادة الصادقة صنعت مجداً عصياً على الانكسار

د. عبد الله العمري:

الحراك الثقافي ركيزة وطن طموح واقتصاد مزدهر

وقـادا ويقودان هذه البلاد نحو مصاف الـدول الكبرى، واللذين جعلا المواطن السعودي ورفاهيته وكرامته محور هذا الاهتمام، وما رؤيـة 2030 الطموحة التي يقودها سمو سيدي ولي العهد إلا نموذجاً لهذا العمل المؤسسي الممنهج والطموح في خطوات تسابق الزمن حقاً.

والمملكة اليوم بفضل الله إحدى أقوى دول العشرين وأهمها دينياً وسياسياً واقتصادياً وعسكرياً. وللمثقف اليوم أن يفخر وهو يرى هذه الطفرة التنموية في كل مجال، وهو يرى كيف أبدع الإنسان السعودي، وكيف أذهل الشباب السعودي العالم بقدراته في كل المجالات.

ولكن على المثقف أيضاً أن يدرك حجم التحديات التي تواجه المملكة، وعليه أن يكون واعياً لذلك وأن ينشر الوعي الحقيقي والصادق حيثما يستطيع، وأن تكون رسالته كمثقف رسالةً وطنيةً حقيقيةً بعيداً عن المزايدات والشعارات، وأن يكون صادقاً في طرحه، وأن يكرس الانتماء واللحمة الوطنية لبلد واحد وإنسان سعودي واحد لا فرق.

دور المثقف اليوم أقوى وأهم وسط بحر الحقد والكراهية والحسد من الآخرين، وعليه أن يجعل من قلمه ووعيه وضميره وصدقه سلاحاً لا يقبل المهادنة في كل ما يمس هذا الوطن. ونتمنى على الجهات المسؤولة إعطاء المثقف الحقيقي دوره الفاعل، المثقف الحقيقي الوطني الصادق وليس الانتهازي أو المزايد أو المتزلف، ولطالما كان المثقف الحقيقي وطنياً وأميناً ولم يرتهن أبداً لأي ولاءات ولا جهات حزبية أو خارجية. المثقف الحقيقي هو الصوت والضمير

لطالما كان المثقف الحقيقي وطنياً وأميناً

عمرو العامري*

قبل أن يكون المثقف مثقفاً هو مواطن يحتفي بالبيعة والولاء والانتماء لهذه القيادة ولهذه الأرض، ويشعر بالفخر والانتماء لهذا الكيان العظيم الذي وحد الجزيرة تحت راية واحدة، راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، وبقيادة هذه الأسرة الكريمة، أسرة آل سعود الأمجاد. وهو أيضاً (وأعني المثقف) يحمد الله كثيراً على هذه القيادة، قيادة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده -حفظهما الله-، اللذين يقودان هذه البلاد بحكمة وشجاعة وسط هذا المحيط المتلاطم من الحروب والمحن والخوف والنزاعات والغلاء وانعدام الأمن، واللذين فرضا هيبة وقيمة المملكة في العالم وكدولة رائدة وفاعلة في هذه المنطقة والعالم،

الحي الذي نتمنى أن نسمعه وأن نفتش عنه وأن نشاركه حلمه ومثاليته أحياناً، والحلم حق مشروع لكل إنسان.
فهنيئاً لنا جميعاً هذا العيد وهذا الوطن وهذا الحب والالتحام العفوي الصادق بين الشعب والقيادة، وكل عام ووطني وطن الحب بخير.

*كاتب وروائي

منبع للأصالة لا تغيره الأيديولوجيات

زينب غاصب*

الوطن ليس عيداً نحتفل به مرة في العام، الوطن هو عيدنا في كل يوم نحتفي بإنجازاته ونفخر بتاريخه، هو في مدارسنا أبجدية، وفي خرائطنا مدى، وفي أيامنا قصيدة

عمرو العامري:

لطالما كان المثقف الحقيقي وطنياً وأميناً

زينب غاصب:

الوطن نبع أصالة ورصيد وجداني لا تغيره الأيديولوجيات

مفرداتها حياتنا فيه، مختلطاً بدمائنا وأنفاسنا، وطينه في جباهنا، ورمله في سحناتنا، هو أغنية نغنيها بثنايانا المبتسمة بحمرة صحاريه وارتواءً من أمطار خيراته، في طعامنا وشرابنا، وروائحنا تفوح بعبير الخزامى وعطور الورد والفل وغيرها من نبت ترابه. الوطن هو آباؤنا وأجدادنا وأمهاتنا ونسائم الكفاح التي انبثقت بأنواره وصبح انبلاجه وتطلعاته حتى أصبح ظلاً لكل من تنسم فيه العطاء. نحن لا نحتفي بالإنجازات ولا العطاءات ولا التضحيات التي بذلت لكيانه فحسب، بل نحتفي بوطنٍ يدفئ حياتنا، ويلبي أمنياتنا، وتسري منه جذوة العمل والإنتاج لبقائنا وللقادمين من أبنائه بعدنا، وهو الذي سيضم أجسادنا في مماتنا. الوطن ليس عبارة ولا سؤالاً بل قطعة موصولة بالفؤاد والفكر، وعشق لا ينتهي ولا يتناهى إلا بشموخه وأمجاده، ونبع الحضارات الماضية والتالية التي تتجلى في ثقافة إنسانه لغةً، وجغرافيته تنوعاً، وسماته توهجاً وألقاً ناصعاً في صفحة التاريخ سلاماً، وفي مقدساته إيماناً وطمأنينة تهوي إليها القلوب.
هو نبضنا الذي منه وبه تستقيم الحياة خصوبة ونمواً يصنع المستحيل، ويمنح أفراده القدرة على مواصلة تحديثه وتعزيزه بكل أنواع البذل من أجل بقائه ظلاً لا تغادره الشموس، ومنبعاً للأصالة لا تغيره الأيديولوجيات ولا تنفخه الشعارات، يدين لربه بالإيمان واليقين، ولحكومته بالولاء والانتماء.

كل عام ونحن فيه في بقاء، وفينا رخاء.

*شاعرة

وجود معزز بكل القيم الحضارية

عبد الرحمن موكلي*

تمثل المملكة العربية السعودية تاريخاً حافلاً بالإنجازات، بدءاً بمسيرة التوحيد على يد الملك عبد العزيز آل سعود -طيب الله ثراه-، والذي يعد إنجازه معجزة ومفخرة لكل أبناء هذا الوطن، وصولاً إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمير محمد بن سلمان -حفظهما الله- اللذين وصلا بالمملكة العربية السعودية إلى قمة المجد والحضور العالمي.
لهذا، من حقنا أن نعتز ونفخر بوطننا المملكة العربية السعودية؛ فهي وجود معزز بكل القيم الحضارية، بدءاً من الجنود المرابطين يحرسون تراب الحدود والطيارين يجوبون الأجواء، إلى مرابطة الأطباء والممرضين في المستشفيات.
هذا الوطن هو الغد المنتظر نشاهده في عيون الأطفال الذاهبين إلى المدارس، وفي حيوية الشباب والشابات في المعاهد والجامعات. هذا الوطن هو الاجتماعي السعيد مع أهل بيتنا على سفرة الزاد، والسلام والابتسامة مع الجيران، والسفر في الطرقات الطويلة من دون خوف ولا قلق.
هذا الوطن قيمة لكل من يعيش على ترابه؛ ففي سمائه تعلو راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وفي أرضه الحرم الآمن بكعبته المشرفة ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

*كاتب وشاعر

مجتمع حيوي، اقتصاد مزدهر، ووطن طموح

د. عبد الله العمري*

تأتي ذكرى اليوم الوطني من كل عام لتجعلنا نستحضر نعم الله علينا التي لا تعد ولا تحصى، ومع كل ذكرى يكون هناك مشهد خاص لكل عام؛ يمنحه طابعاً يميزه عن أعوام

أخرى، ولعل مشهد حراكنا الثقافي هو أبرز ما يشد المهتم بالثقافة والأدب. هذا الحراك الحيوي الذي ما كان له أن يكون لولا رعاية كريمة من قيادة آمنت بأهمية الثقافة والأدب في حياة الإنسان والمجتمع، وأنها جزء مهم ومحوري من أجل مجتمع حيوي، واقتصاد مزدهر، ووطن طموح. ركائز ثلاث قامت عليها رؤية المملكة العربية السعودية التي جعلت من الإنسان عنصر اهتمامها الأول، فكانت النتيجة أن أصبحت الثقافة أسلوب حياة والأدب ركيزة حضور ومحطة تعبير عن الذات والمجتمع.

يوم وطني نستعيد فيه ذكرى توحيد وطننا العظيم تحت مسمى المملكة العربية السعودية، ومسيرة امتدت بالعطاء والتنمية في كل مجال وعلى كافة المستويات؛ نقطف ثمارها كل عام حمداً وشكراً لله سبحانه وتعالى على عطائه ونعمه، وندعو بدوام هذه النعم وأن نرزق ذكرها وشكرها. ودعواتنا أن يحفظ الله سبحانه وتعالى خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين عراب الرؤية صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان، ودام عزك يا وطن بإذن الله تعالى وحفظه.

*رئيس تحرير مجلة الدراسات الثقافية والأنثروبولوجية، كاتب وروائي

عبد الرحمن موكلي:

كيان شامخ يجسد الوجود المعزز بالقيم الحضارية

د. منال المحيميد:

تاريخ تليد وطموح باسق يتجاوز حدود الوصف

وطن لا تصفه الكلمات!

د. منال المحيميد*

فكرت أن أكتب عن وطني، فحاورت نفسي: كيف للمرء أن يكتب عن ذاته ووجدانه، وعن أمانٍ يتدثر به، وحبٍ يتنفسه كل يوم؟ وإن بحت بما في فؤادي عن علاقتي به، فهل أستطيع أن أفصح عن جماله؟! دعوني أحدثكم عن وطنٍ له تاريخ تليد، باسق المجد، وكبير الطموح؛ نستظل بحكام فيه يشار لهم بالرشد والعدل والشموخ، آلفوا بين تنوع تضاريسه من سهول وجبال وصحارى ولين السواحل، وسعوا إلى توحيد الدين فيه واللغة، فساد لهذه الأرض بصمتها بين العالم، واجتمعت عليها الآراء بعزتها وقوتها وإرثها المتميز، حتى أصبح الانتماء إليها من بنيها شعوراً يتجاوز الكلمات.

وطني ليس مجرد أرضٍ نعيش عليها، بل هو ذاكرة تسكننا، وهو البيت الذي نعود إليه مهما ابتعدنا، والهوية التي نحملها أينما ذهبنا. فيه جذورنا، ومنه نستمد قوتنا، وعلى أرضه نحلم ونبني ونطمح. وفي المملكة العربية السعودية، نشهد وطناً يمضي بثقة نحو المستقبل، مستنداً إلى إرثه العريق، وطموحه الذي لا يعرف حدوداً، ويفتح أبوابه للغد، ويصنع فرصه بيد أبنائه.

فكيف أكتب عن حب يسكن القلب قبل أن يسكن المكان؟ وهنا يلهج الفؤاد بالدعاء: دام الوطن عزاً وشموخاً وأمناً في ظل قيادته الرشيدة، ودام لنا قائدنا الملهم محمد بن سلمان -حرسه الرحمن-، إنه وطن تعجز عن وصفه المعاجم وكتب البيان، ولا تصفه الكلمات؛ لأنه هوية ووجدان.

*أستاذ الأدب والنقد المشارك بجامعة الأميرة نورة

تنتظرنا طموحات أكبر

إبراهيم الوافي*

في اليوم الوطني لا نقف عند تاريخٍ مضى، بقدر ما نقف أمام وطنٍ ما زال يحدث فينا كل يوم، إذ نستعيد حكايته الأولى حين كانت هذه الأرض شتاتاً من القبائل، تتنازع في الصحراء ماءها ومرعاها وطرقها، قبل أن تجمعها راية واحدة، ويصبح الأمن الذي كان حلماً بعيداً حياةً نمارس تفاصيلها من دون خوف.

لهذا يبدو الاحتفاء باليوم الوطني شكلاً من أشكال الوفاء؛ لأن الأوطان لا تقاس بمساحاتها، حين تقاس بما تصنعه في حياة أبنائها، وبالمسافة التي تقطعها بهم من الخوف إلى الطمأنينة، ومن شظف البدايات إلى اتساع الحلم.

وحين ننظر إلى بلادنا اليوم، فإننا لا نستعيد الماضي وحده، نحن نطل على مستقبل يتشكل أمام أعيننا؛ مدن تتغير، ومشروعات تنهض، وثقافة تتجدد، وإنسان سعودي أصبح شريكاً حقيقياً في صناعة التحول والتنمية.

وفي هذه المناسبة نرفع التهنئة لقيادتنا الرشيدة، وللوطن وأبنائه، بما تحقق من تقدم وازدهار، وبما ينتظرنا من طموحات أكبر. ويبقى أجمل ما نصنعه في يوم الوطن أن

نترك منه شيئاً في قلوب أبنائنا؛ أن نورثهم الحكاية كما ورثنا الأرض، وأن نعلمهم أن الراية ليست قماشاً يرفرف في السماء، وإنما ذاكرة أجدادٍ وحلم أحفاد، فالوطن ليس يوماً نحتفل به ثم نمضي، الوطن عمرٌ كامل نمضي فيه؛ وكلما كبر أبناؤنا كبر فيهم، حتى يصبح حبه جوهر ذاكرتهم طوال حياتهم.

*شاعر وروائي

مملكة تمضي بثقة وثبات نحو المستقبل

فاطمة الشهري*

في اليوم الوطني السعودي، تعجز الكلمات عن التعبير عن مشاعر الفخر والاعتزاز التي تملأ القلوب. ففي هذا اليوم

إبراهيم الوافي:

الراية ليست قماشاً يرفرف، بل ذاكرة أجداد وحلم أحفاد

فاطمة الشهري:

مسيرة طموحة حولت التحديات إلى فرص وإنجازات

نستحضر مسيرة وطن عظيم، أسس دعائمه الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -رحمه الله-، حين وحد هذه الأرض المباركة، وأرسى فيها قواعد الأمن والاستقرار، وبنى كياناً شامخاً يزداد قوةً ومجداً مع مرور الزمن.

وفي هذه المناسبة الغالية، نحتفي بوطننا الذي يمثل ذاكرتنا وهويتنا، ويمنحنا الأمان الذي نعيش في ظله، ويفتح أمامنا آفاق المستقبل الذي نتطلع إلى المشاركة في بنائه وصناعة إنجازاته.

ويغمرني الفخر كلما رأيت راية المملكة خفاقةً في سماء العز، كما أشعر بالامتنان لكل إنجاز يضيف إلى وطننا مجداً جديداً، ويعزز مكانته بين الأمم.

ويزداد اعتزازي حين أرى المملكة تمضي بثقة وثبات نحو المستقبل، بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، وولي عهده الأمير محمد بن سلمان -حفظهما الله-، في مسيرة طموحة حولت التحديات إلى فرص، والطموحات إلى إنجازات واقعية.

حفظ الله المملكة العربية السعودية قيادةً وشعباً، وأدام عليها أمنها وعزها واستقرارها، وجعل أيامها عامرةً بالفرح والمجد والازدهار.

*شاعرة

رسالة من تراب الروح

الحسن آل خيرات*

بحبر من حب، وحروف من ضياء، وكلمات من شموخ، بالذي يليق بك يا وطني العظيم في يومك العظيم أبعث لك برسالة عشق لم يسبق أن كتبها قلم أو صاغها فؤاد.

يا سيد الأوطـان يا أعلاها مكاناً وأغلاها شعوراً وأصدقها نبضاً وأعمقها تجذراً في تراب الروح.. يا أيها الأمس المجيد والحاضر السعيد.

بمزيج من الفخر والحب ومزيد من الاعتزاز بمعناك ومغناك، وبغرور مستحق وكبرياء مضاعفة أقرئك السلام في هـذا اليوم الشامخ معطراً بعبير مجدك وأشذاء وردك، وأهديك ما صاغه الندى للصباح وما غناه العصفور للجناح وما رق من نسيم وتفتح من زهر وطار من عبير.

وأهديك الروح في أصفى لحظاتها وأزهى أوقاتها. وأهديك الدم والنبض والعروق، وصدري المنفتح على الموت في حدودك وصدر كل أصيل وكل نبيل في جازان وفي كل بقعة مجد في ترابك الطاهر.

ولائي للقيادة وانتمائي للأرض ودعواتي الصادقة بأن يحفظك الله رمزاً للعمران وعزاً للإنسان.

*كاتب وشاعر

قصة انتماء.. ومسيرة مجد وعطاء

حسن الصلهبي*

تعيش بلادنا هذه الأيام ذكرى مجيدة، ذكرى توحيد هذا الوطن على يد الملك المؤسس البطل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود. نعيش فرحة الاحتفاء بيومنا الوطني السادس والتسعين لتوحيد المملكة العربية السعودية، نستحضر ونتذكر ملحمة التوحيد والمعارك البطولية للملك عبد العزيز ورجاله من إخوانه وأبنائه وأبناء عمومته من أسرة آل سعود ومن رجالات شعبه الوفي، وكيف تأسست هذه البلاد بكفاح وهمة الرجال الأبطال.

إن الاحتفاء باليوم الوطني هو تذكير للأجيال ورسالة حب مفادها الفخر بما يشهده وطننا من خطى متسارعة في مختلف المجالات، وأن المستقبل يحمل طموحات كبرى،

ترتسم ملامحها في رؤية المملكة 2030.
ومن منظور المثقف والأديب، يظل الوطن نصاً مفتوحاً على الجمال؛ نقرأه في تفاصيل ذاكرة المكان، وفي مشاريعنا الثقافية، وفي قيم التلاحم والعطاء التي جعلت من المملكة نموذجاً للحضور والتقدم.
وفي هذه المناسبة الغالية، نستشعر مسؤوليتنا تجاه وطننا، نباهي ونعتز ونسعى إلى المفاخرة به بين الأمم وهو كذلك بإذن الله تعالى؛ لأنه سيد الأوطان، فهو موطن القداسات ومهد الحضارات. إننا نعيش اليوم في نهضة كبرى بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز ورؤية مباركة وطموحة يقودها الأمير الشاب صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز، هذه الرؤية نشهدها في المجالات كافة، ويأتي المجال الثقافي واستثمار هذا القطاع متلائماً مع هذه النهضة الشاملة والرؤية التي أصبحت مضرب المثل.
نسأل الله أن يحفظ بلادنا ويديم عزها قيادةً وشعباً، ويديم عليها نعمة الأمن والإيمان، والنماء والازدهار. وكل عام ووطننا الغالي بخير.

*رئيس جمعية أدبي جازان، شاعر ومترجم

الحسن آل خيرات:

رسالة من تراب الروح إلى رمز العمران وعز الإنسان

حسن الصلهبي:

نص مفتوح على الجمال ومسيرة مجد وعطاء

حمد دقدقي:

موعد متجدد مع المستقبل والتنمية تجسد قصة التحول

وطن على موعد دائم مع المجد

حمد دقدقي*

في الثالث والعشرين من سبتمبر، تتجدد في وجدان السعوديين ذكرى اليوم الوطني الـ96 للمملكة العربية السعودية؛ ذكرى يومٍ أشرقت فيه راية التوحيد على أرضٍ جمعتها الإرادة، ووحدتها العزيمة، وأرست دعائمها قيادة الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -رحمه الله-، لتبدأ مسيرة وطنية امتدت عبر العقود، وتحولت خلالها المملكة من مرحلة التأسيس إلى دولة حديثة ذات حضور مؤثر ومكانة راسخة.
ويأتي اليوم الوطني هذا العام والمملكة تمضي بخطى واثقة في مسيرة التنمية والبناء، مستندة إلى مستهدفات رؤية المملكة 2030، التي جعلت الإنسان محوراً للتنمية، والتنويع الاقتصادي، والابتكار، وجودة الحياة، والاستثمار في الطاقات الوطنية، وتعزيز حضور المملكة في المجالات الاقتصادية والثقافية والسياحية والرياضية عالمياً.
ولا يستحضر الوطن في هذه المناسبة تاريخ التوحيد فحسب، بل يستعيد رحلة طويلة من العطاء؛ رحلةً تحولت فيها الأحلام إلى مشروعات، والطموحات إلى منجزات، وأصبحت التنمية واقعاً يلامس حياة المواطن في مختلف مناطق المملكة.
وفي منطقة جازان، تتجلى صورة خاصة من صور هذا التحول؛ منطقة تجمع البحر والجبل والسهل، وتختزن إرثاً ثقافياً وإنسانياً متنوعاً، وتمتلك مقومات سياحية وزراعية واقتصادية واعدة. وتشهد المنطقة في ظل النهضة الوطنية مشاريع تنموية متتابعة، تعزز بنيتها التحتية، وترفع جودة الحياة، وتفتح آفاقاً جديدة للاستثمار والسياحة والثقافة.
وفي عمق هذه المناسبة، يبقى الإنسان السعودي هو الحكاية الأجمل؛ فهو ابن وطنٍ ورث من الآباء معنى الوفاء، وتعلم من مسيرة التأسيس أن الأوطان تبنى بالصبر والعمل، ويحمل اليوم مسؤولية مواصلة البناء وصون المنجزات.
إن اليوم الوطني الـ96 ليس يوماً للذاكرة وحدها، بل موعدٌ يتجدد فيه العهد بالمستقبل؛ نستحضر فيه تاريخ وطنٍ وحدته راية، ونحتفي بحاضرٍ تصنعه التنمية، وننظر إلى غدٍ تتسع فيه الطموحات.
وطنٌ بدأ قصة التوحيد قبل عقود، وما زال يكتب فصول المجد كل يوم، بقيادةٍ طموحة، وشعبٍ وفيٍّ، وأرضٍ لا تنضب فيها الحكايات.

*كاتب صحفي

المقال

د. زاهر عثمان

عبد العزيز بن عيّاف..

القاسم المشترك

كان إنشـــاء جامعة الملك ســـعود عام 1377 (1957م) إحدى العلامات الأبرز في مسيرة مدينة الرياض، إذ مثّلت مع بعدها الوطني، إضافة نوعيَّة للبنية الأساســـيَّة للمدينة العمرانيَّة والمعرفيَّة. وكان ذلك إيذانًا بنوعٍ مختلفٍ من الهجرة من مناطق المملكـــة المختلفة تمثَّل فـــي طالبي التعليم الجامعي الذيـــن أضافوا تنوُّعًا ســـكانيًا وحراكًا ما بين كليَّات الجامعة الوليدة التي بدأت تنتشر في أحياء متفرِّقة من المدينة ابتداءً من الملز، إلى عليشـــة والناصريَّة وغيرها. ابتدأت الجامعة أيضًا جذب فئـــةٍ مختلفةٍ مـــن العاملين في الجامعة من أساتذةٍ من مناطق مختلفةٍ من العالم، وخاصـــة العربي فُرادى حينًا وبأُسرهم أحيانا.

تابَعـــت جامعة الملك ســـعود تطوُّرها باضطرادٍ مزدهر، وأصبحت أيقونة التعليم الجامعيِّ بالمملكـــة. وتتابَعت نواتجها من خرِّيجين وأبحـــاث وفعاليَّات. ويكاد ألاَّ يوجد صقعٌ من أصقـــاع المملكة إلاَّ ويزدهي بخرِّيجين من الجامعة. وتكاد ألاَّ توجد إدارةٌ حكوميَّة أو منشأة قطاعٍ خاصٍّ رئيسيَّة لا تحتضن باعتزازٍ خرِّيجين أكفاء من الجامعة فـــي التخصُّصات المختلفة. هذا ناهيك عـــن الحضـــور المجتمعيِّ للجامعة وتأثيرها الإيجابيِّ عليه.

لم تكـــن الجامعـــة لتدرك مـــا أدركَته دون الثِّقـــة المتتابعـــة والعنايـــة الكريمـــة مـــن ملـــوك المملكـــة وقادتهـــا بـــدءًا من الملك ســـعود بن عبـــد العزيز، ثم الملـــوك فيصل وخالد وفهد وعبد الله رحمهم الله، الذين وضع كلٌّ منهم بصمته الخالـــدة التي دعمت مســـيرة الجامعة. أمَّا الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله، فعلاقته بالجامعة وثيقةٌ ممتدَّة. إذ امتدَّت بيدٍ معطاءةٍ في تقديم جـــزءٍ كبيرٍ من أرض الجامعة التي تقوم عليها منشـــآتها الحاليَّة الأساسيَّة، وتابَعت مشـــروعات الجامعـــة وخاصَّةً مشروع حرمها الكبير بزياراتٍ وتوجيهات، وتفاعَلت بثقـــةٍ مع فعاليَّات الجامعة من مؤتمراتٍ وأحـــداث ثقافيَّة مثل معرض الرياض للكتاب وملتقى الشعر الشعبي، وأعطت أســـاتذتها مكانتهم المستحقَّة وأعطتهم الفرص المتوالية للمشـــاركة المجتمعيَّة، ورعت حانيـــةً على طلاَّبها الذيـــن كان يســـعدهم بحضور حفلات تخرُّجهم. وغير ذلك كثير، فقد كان حفظه الله يعرف باعتزازٍ مكانة الجامعة للمدينة وللمملكة، ويرى فيها علامةً من علامات تميُّز العاصمة التي شرَّفها بقيادته لأكثر من نصف قرن.

جاءت رؤيـــة المملكة2030 برعاية الملك ســـلمان بن عبـــد العزيـــز حفظه الله، وإدراك ومتابعة صاحب الســـموِّ الملكي الأمير محمد بن ســـلمان بن عبد العزيز ولي العهد رئيس مجلـــس الوزراء أيَّده الله، لتقدِّم دعمًـــا نوعيًا مختلفًا للجامعة منطلقًا من ثقة ســـموِّه بالجامعة التي يعدُّ أحد أبـــرز خرِّيجيها وأبرِّ أبنائها بها، في ضوء طموحه "أن نكون ضمن أفضل 20 إلى 30 نظامـــاً تعليميًا. ومن قناعة ســـموِّه الكريم بأنَّنا "نملك كلَّ شـــيء لتحقيق ذلك"، منحـــت الرؤية الجامعات الســـعوديَّة الحريَّـــة فـــي تحديـــد

هويتها ورسم رؤيتها الخاصَّة التي تتَّفق مع توجُّهات الرُّؤية والتَّركيز على الابتكار ومدِّ جسور التواصل المعرفيِّ من أجل حضورٍ دوليٍّ مرموق، وقدَّمت الرُّؤية الممكِّنات لذلك.

وتأكيدًا لأهمية جامعة الملك سعود تشرَّفت الجامعة بانضوائها تحت مظلَّة الهيئة الملكيَّة لمدينة الرياض التي تتشرَّف برئاسة سموِّ وليِّ العهد رئيس مجلس الوزراء، مجلس إدارتها، ومن ثمَّ تحت مؤسسة الرياض غير الربحيَّة حال اكتمال تأسيسها، كما أن الجامعة إحدى خمس جامعاتٍ سعوديَّةٍ تستهدفها الرُّؤية للدخول ضمن أفضل 200 جامعة وفق تصنيف الجامعات العالميَّة. خطَت الجامعة خطوةً رائدةً في تصنيفها حيث أصبحت أوَّل جامعةٍ سعوديَّةٍ تدخل ضمن أفضل 100 جامعةٍ عالميَّة.

يمثِّل تاريخ 3/3/ 1448 نقطةً مهمَّة في مسيرة جامعة الملك سعود حيث صدر الأمر الملكي الكريم بإعادة تشكيل مجلس إدارتها برئاسة صاحب السموِّ الأمير الدكتور عبد العزيز بن عيَّاف. ويعكس ذلك بالتأكيد استمرار الثِّقة الكريمة في سموِّه. وقد استدرج التعيين فيضًا من الكتابات المُشيدة بسموِّه والمستعرضة لسيرته ومسيرته، وتعدُّد إنجازاتها وتميُّزها برفعة المستوى. ولست هنا في مجال تكرار ذلك، فسمو الأمير بن عيَّاف مغنيٌّ عن التعريف. وأحسب أنَّ تبوُّأه رئاسة

مجلس إدارة الجامعة هو فرصةٌ للجامعة فيه؛ الجامعة التي درس بها ودرَّس، وربَّما لم يدر في خلده يوماً أن يعود ليدير جامعته.

يعدُّ تطوير هذه الجامعة الأم مهمَّة متعدِّدة الجوانب، مغرقةً في التحدِّيات، وافرةً في الآمال والتطلُّعات. والمهمَّة أوسع من التعامل مع مؤسَّسةٍ أكاديميَّة بحتةٍ فقط، بل مع منظومةٍ متشعِّبة الامتدادات. فبالإضافة إلى الجوانب الأكاديميَّة، هناك المدينة الطبيَّة بمستشفياتها، ومساكن الطلاَّب وأعضاء هيئة التدريس، وهي مدينةٌ متكاملةٌ بمرافقها وأحيائها وتعقيداتها. وتتطلَّب تلك المهمَّة الكثير من أبرزه تطوير المدينة الجامعيَّة، والعناية بركائزها الأساسيَّة من الطلاَّب وأعضاء هيئة التدريس، والارتقاء بالمناهج والبحث العلمي، وتأكيد الحضور المجتمعي، وتمكين الاستدامة البيئيَّة والماليَّة. ومَن استطاع العناية بمدينةٍ غير تقليديَّةٍ كالرياض وتوجيه تنميتها وفتح آفاقٍ في التعامل معها، لن يعجزه التعامل مع مدينةٍ كجامعة الملك سعود. وسموُّ الأمير عبد العزيز بن عيَّاف يعرف معاني التميُّز في الإنجاز، ويدرك معادلة النجاح.

حدَّد الأمر الملكي مدَّة مجلس الإدارة الجديد بسنةٍ واحدة. ويعني ذلك بوضوح أمرين، الأول الرَّغبة الملكيَّة الكريمة في الخطوات لإنجازاتٍ تطويريَّة سريعًا، والثَّاني تأكيد الثِّقة في سموِّ رئيس مجلس الإدارة المعيَّن وقدرته على تحقيق المطلوب. وعدا عن علاقة سموِّه بالجامعة، فهو ليس بعيدًا عن مجال الإدارة الجامعيَّة، وتشرَّف بأن اختاره خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، أمير منطقة الرياض آنذاك، ليتولَّى مهمَّة تأسيس جامعة الأمير سلطان، كأوَّل جامعةٍ أهليَّة في المملكة. وأنجز سموُّه بإشراف صاحب الأمر، المهمَّة بكلِّ اقتدار، وما يزال. وفيما كانت تلك النَّقلة في التعليم الجامعي بين سلمان بن عبد العزيز وعبد العزيز بن عياف، تبدو ملامح تاريخٍ يعيد نفسه بين محمد بن سلمان بن عبد العزيز وعبد العزيز بن عيَّاف، الذي يبدو وكأنَّه القاسم المشترك، لتحقيق رؤية سمو الأمير محمد بن سلمان الطَّموحة حيال تطوير جامعته، جامعة المملكة، جامعة الملك سعود.

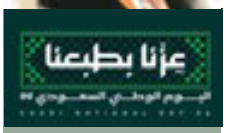

عين

عبدالله بن محمد الوابلي
@awably

عزّنا بطبعنا..

وطن يعرف نفسه.

في حياة الشعوب أيام تمر على التقويم، وأيام يمر التقويم من خلالها. أيام لا تستمد قيمتها من رقمها في روزنامة الزمن، وإنما من مقدار ما تختزنه من ذاكرة، وما توقظه من مشاعر، وما تفتحه من نوافذ على المستقبل. والثالث والعشرون من سبتمبر بالنسبة للسعوديين واحد من تلك الأيام، ففيه لا نستعيد واقعة تاريخية فحسب، وإنما نستعيد قصة وطن خرج من شتات الجغرافيا إلى وحدة الدولة، ومن صخب التاريخ إلى طمأنينة الاستقرار، ثم مضى، جيلًا بعد جيل، يبني نفسه حتى أصبح اليوم يقف بثقة بين الأمم.

في الثالث والعشرين من سبتمبر ١٩٣٢م، أعلن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -طيب الله ثراه- توحيد أجزاء البلاد تحت اسم المملكة العربية السعودية، بعد مسيرة امتدت أكثر من ثلاثة عقود منذ استرداد الرياض عام ١٩٠٢م. لكن ما حدث يومها لم يكن مجرد تغيير لاسم على خريطة. كان ميلاد وطنٍ جامع. وكيان حاضن. فالجغرافيا يمكن أن تصنعها الطبيعة، والحدود يمكن أن ترسمها السياسة، أما الوطن فلا تصنعه إلا إرادة الإنسان، وقدرته على تحويل الأرض إلى انتماء، والسكان إلى مجتمع، والسلطة إلى دولة، والذاكرة المشتركة إلى مصير مشترك. ولعل هذا هو المعنى الأعمق الذي ينبغي أن نستحضره ونحن نحتفل اليوم بالذكرى السادسة والتسعين لليوم الوطني. فبعد أربعة وتسعين عامًا من إعلان قيام المملكة، لم يعد السؤال: كيف توحدت هذه البلاد؟ فهذا تاريخ محفوظ في الكتب والذاكرة. وإنما أصبح السؤال الأكثر أهمية: كيف استطاعت هذه الوحدة أن تبقى، وأن تزداد رسوخًا، وأن تتحول من مشروع سياسي إلى هوية وطنية عميقة الجذور؟ من هنا تبدأ الحكاية الأخرى. من وحدة الأرض إلى وحدة الوجدان. كان الملك عبد العزيز يدرك أن توحيد الأرض على صعوبته، يبقى دونه تحدٍّ أعظم: توحيد القلوب بعده. فالمملكة التي قامت على مساحة شاسعة، وتضاريس شديدة التنوع، ومجتمعات محلية لها عاداتها ولهجاتها وبيئاتها، لم يكن يكفي أن تجمعها حدود سياسية. كان لا بد أن تنشأ بينها شبكة من المصالح والمشاعر والرموز والمؤسسات التي تجعل ابن الشمال يرى نفسه في ابن الجنوب، ويشعر ابن الشرق أن فرح ابن الغرب فرحه، وأن تصبح مناطق ومدن المملكة أجزاءً من جسد واحد. وهذا ما تحقق تدريجيًا. وهكذا انتقلت المملكة خلال عقود قليلة من مجتمع تتباعد أطرافه بفعل قسوة الجغرافيا، وصلف التاريخ إلى مجتمع تتشابك مصالحه وتتقارب أحلامه وتتداخل مصائره. وربما كان هذا أحد أعظم الإنجازات السعودية التي لا تظهر في صور المباني ولا في أرقام الميزانيات: صناعة الإنسان الذي يرى المملكة كلها وطنه، لا مدينته أو منطقته وحدها.

تعاقب على المملكة بعد المؤسس أبناؤه الملوك: سعود وفيصل وخالد وفهد وعبد الله -رحمهم الله-، وكل واحد منهم تسلم لبنة ممن سبقه وأضاف إليها لبنات، حتى وصل البناء إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز. وهذه الاستمرارية ليست مسألة شكلية في تاريخ الدول. فثمة أمم تبدأ في كل عهد من الصفر، تهدم ما بناه السابق لتبني مشروعًا جديدًا، فتظل تدور حول نفسها. أما التجربة السعودية فقد اتسمت -مع اختلاف المراحل والأولويات- بالتراكم. البناء الجديد لا يلغي القديم، بل يقف على كتفيه. ومن هنا يمكن قراءة تاريخ المملكة بوصفه سلسلة متصلة: توحيد، ثم تثبيت، ثم بناء، ثم تحديث، ثم تحول. ومن هنا جاءت رؤية السعودية ٢٠٣٠ بوصفها لحظة انتقال كبرى.

لم يكن جوهر الرؤية أن تنشئ المملكة مشروعات ضخمة فقط، وإنما أن تعيد النظر في السؤال الاقتصادي والاجتماعي بأكمله: كيف نبني اقتصادًا أكثر تنوعًا؟ كيف نحول المواطن من متلقٍ للتنمية إلى شريك في صناعتها؟ كيف نستثمر الموقع،

والجغرافيا، والثقافة، والتراث؟ وكيف نحول النفط من قدَرٍ اقتصادي وحيد إلى أحد عناصر قوة متعددة؟ وهنا تكمن خصوصية المرحلة الراهنة. فالمملكة لا تغير شكل اقتصادها فحسب، وإنما تغير سرعته. والفرق كبير بين دولة تتطور، ودولة تقرر أن تختصر الزمن. لهذا يبدو شعار اليوم الوطني لهذا العام "عزّنا بطبعنا" أكثر من عبارة احتفالية. فالهُوِيَّة الرسمية للمناسبة تستدعي ست خصال ترى أنها متأصلة في الشخصية السعودية: الشجاعة، والرؤية، والأصالة، والهمة، والجود، والكرم. ولعل الرؤية من أكثر هذه الخصال اتصالًا بالمرحلة السعودية الراهنة؛ فالرؤية، بمعناها الأوسع، هي القدرة على استبصار الممكن قبل أن يصبح واقعًا. ومن هذا المعنى يمكن قراءة رؤية السعودية ٢٠٣٠. فالرؤية الحقيقية ليست أن ترى ما يراه الآخرون، بل أن ترى ما لم يظهر بعد. فحين كانت مناطق واسعة من المملكة تُرى بوصفها صحاري وجبالًا وسواحل بعيدة، جاءت النظرة الجديدة لتراها موارد سياحية واقتصادية وبيئية. وحين كان التراث يُعامل أحيانًا باعتباره بقايا زمن مضى، أصبح اليوم أحد مكونات الاقتصاد الثقافي والسياحي والهوية الوطنية. وحين كانت مشاركة المرأة محكومة بقيود اجتماعية كثيرة، أصبحت المرأة السعودية اليوم حاضرة في ميادين الإدارة والاقتصاد والعلم، والثقافة، والدبلوماسية، والفضاء. وحين كان الخيار الوظيفي يهيمن على تطلعات قطاع واسع من الشباب، تتجه السياسات الجديدة إلى توسيع فضاء المبادرة. إنها في جوهرها عملية تغيير لطريقة النظر إلى الأشياء قبل تغيير الأشياء نفسها. فالتحديث يحمل دائمًا سؤالًا مقلقًا: ماذا يبقى منا ونحن نتغير؟

وهذا السؤال ليس سعوديًا وحده. كل المجتمعات التي مرت بتحولات سريعة واجهت التحدي نفسه: كيف تدخل المستقبل دون أن تترك روحها عند بابه؟

الأصالة لا تعني أن نعيش كما عاش الأجداد، وإلا أصبح التاريخ سجنًا. كما أن الحداثة لا تعني أن نمحو ذاكرتنا ونستعير وجوه الآخرين. المعادلة الأذكى: أن نأخذ من الماضي قِيَمَه لا أدواته، ومن المستقبل أدواته دون أن نفقد قيمنا. لذا نرى العناية الراهنة بالدرعية والعلا وجدة التاريخية والقرى التراثية وفنون العمارة والحرف والأزياء واللهجات والموروث الشعبي جزءً من مشروع أكبر: إعادة تعريف العلاقة بين السعودي وذاكرته. فالشعوب تكون سهلة الذوبان عندما تفقد ذاكرتها الحية. والوطن الذي لا يعرف قصته قد يجد نفسه يومًا يعيش قصة كتبها الآخرون له.

يخطئ من يختزل الوطن في قائمة مشروعات. فالمشروع، مهما عظم، ينتهي. والطريق يكتمل. والبرج يُبنى. والمطار يُفتتح. والأرقام تتغير من سنة إلى أخرى. أما الوطن فأكبر من ذلك كله. الوطن هو الشعور بالأمان حين تعود إلى أرضه. هو تلك الراية الخضراء التي لا تحتاج إلى شرح حين تراها في أقصى الدنيا. هو اللهجة التي تسمعها فجأة في مطار بعيد فتشعر أن المسافة إلى بيتك قد قصرت. هو ذاكرة الطفولة، وقبور الآباء، وأحلام الأبناء. هو الأرض التي لا نملكها بقدر ما تملك شيئًا عميقًا فينا. ولذلك فإن اليوم الوطني لا ينبغي أن يكون يومًا نسأل فيه فقط: ماذا قدم الوطن لنا؟ بل ينبغي أن يكون أيضًا يومًا نسأل فيه أنفسنا: ماذا قدمنا نحن للوطن؟ فالانتماء الذي لا يتحول إلى مسؤولية يظل عاطفة ناقصة. والمواطنة ليست راية نرفعها يومًا واحدًا، وإنما عمل نتقنه، ونظام نحترمه، ومرفق عام نحافظ عليه، وفساد نرفضه، وواجب نؤديه، ومحتاج نعينه، وبيئة نصونها، وكلمة مسؤولة نقولها، وأخرى مؤذية نمتنع عنها. الوطنية الحقيقية أقل صخبًا مما نظن، وأكثر عملًا مما نتخيل.

بيننا وبين عام ٢٠٣٠ أربعة أعوام فقط. وهي مدة قصيرة في عمر الدول، لكنها في إيقاع السعودية الراهن يمكن أن تحمل الكثير. غير أن الإنجاز الأكبر الذي ينبغي أن نصل إليه ليس مشروعًا بعينه، ولا رقمًا اقتصاديًا منفردًا، وإنما إنسان سعودي أكثر قدرة وثقة ومعرفة وإنتاجًا وانفتاحًا على العالم واعتزازًا بهويته. فالإنسان في النهاية هو المشروع الذي لا ينتهي. يمكن شراء أحدث الآلات، لكن لا يمكن شراء العقل الذي يبتكرها. ويمكن استيراد التقنية، لكن لا يمكن استيراد المجتمع القادر على إنتاجها. ويمكن تشييد أجمل المدن، لكن جودة الحياة فيها يقررها الإنسان الذي يسكنها. ولهذا فإن السباق الحقيقي في العقود المقبلة لن يكون بين الدول التي تملك النفط أو المعادن أو الأراضي، وإنما بين الدول التي تستطيع تحرير طاقات الإنسان فيها. والسعودية تمتلك أغلى عناصر هذه المعادلة: مجتمعًا شابًا، وموارد كبيرة، وموقعًا استثنائيًا، وإرادة سياسية عالية، وطموحًا لا يخجل من إعلان نفسه.

في الثالث والعشرين من سبتمبر، حين تخفق الرايات الخضراء فوق البيوت والشوارع والميادين، لا نحتفل بوطن انتهى بناؤه، بل بوطن يتجدد في كل صباح. وطن بدأ حلمه الكبير على يد عبد العزيز، وحمله أبناؤه من بعده، ويقوده اليوم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، وولي عهده الأمير محمد بن سلمان، نحو أفق جديد.

بين الأمس والغد يقف الإنسان السعودي، وارثًا لتاريخ لم يصنعه وحده، ومسؤولًا عن مستقبل لن يعيشه وحده. وهنا تتجلى دلالة الشعار: عزّنا بشجاعتنا، وعزّنا برؤيتنا، وعزّنا بأصالتنا، وعزّنا بهمّتنا، وعزّنا بجودنا وكرمنا. لكن عزنا الأكبر أن كل تلك الصفات لم تبق كلمات معلقة على جدار الذاكرة، بل تحولت - على امتداد تاريخ هذه البلاد - إلى طبع وطن. ولهذا نقول في يومنا الوطني: عزّنا بطبعنا... لأن السعودية وطن يعرف من أين أتى، ويعرف أين يقف، والأهم أنه يعرف إلى أين يريد أن يمضي.

أعلام في الظل

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

عبد الله السليمان الحمدان..

خمسة وثلاثون عاما في خدمة الملك عبدالعزيز.

بعد اطلاعي على كتاب (توحيد المملكة العربية السعودية) لمحمد المانع وما كتبه عن وكلاء الملك عبد العزيز في الخارج وقوله: «.. وما دمت أتحدث عن الأبطال الذين لا يشيد الناس بذكرهم والذين ساعدوا الملك في بناء مملكته فإني أشعر بأن من واجبي أن أشير إلى كثير من النجديين الذين مثلوا بلادهم في الخارج، فقبل استيلاء الملك على الحجاز لم يكن له قناصل رسميون أو ممثلون دبلوماسيون في الدول الأجنبية. وكان التجار النجديون المستقرون في تلك الدول يعملون بصفتهم وكلاء له...» ص ٢٤٦، وذكر منهم فوزان السابق في القاهرة، وعبد اللطيف باشا المنديل في بغداد والبصرة، وعبد الله النفيسي في الكويت، وعبد الله الفوزان في بومباي، ورشيد بن ليلى في دمشق، وعبد الرحمن القصيبي في البحرين.

كتبت عن هذه الشخصيات مقالاتٍ في المجلة العربية عام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، وعند إنشاء (جائزة ومنحة سمو الأمير (الملك) سلمان بن عبد العزيز لدراسات تاريخ الجزيرة العربية) قدمت المقالات لدارة الملك عبد العزيز وفازت ضمن موضوع (منحة الدراسات والبحوث) لعام ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ولكون عبد الله السليمان وزير الملك لأكثر من ٣٥ عاماً

عبد الله السليمان الحمدان

(١٣٣٨ - ١٣٧٣هـ) (١٩١٩ - ١٩٥٢م) كان يعمل لدى وكيل الملك بالهند قبل أن يرشحه للعمل لدى الملك بدلاً من شقيقه محمد - الذي أصيب بضعف في السمع - لدى السلطان عبد العزيز؛ فقد رأيت أن أضيف ترجمته للكتاب الذي أعددته فيما بعد (معتمدو الملك عبد العزيز ووكلاؤه في الخارج).

زرت المؤرخ عبد الرحمن الرويشد بمكتبه في دار الشبل للنشر والتوزيع - وكانت لي به معرفة سابقة - وأهداني كتابه (عبد الله السليمان الحمدان.. صفحة مشرقة في تاريخ المملكة العربية السعودية) وكتب: «إهداء مع أطيب تحياتي لسعادة الأستاذ محمد بن عبد الرزاق القشعمي حفظه الله، توقيع المؤلف ٢٢/ ١٠/ ١٤٢١هـ».

وبعد قراءته زرت الأستاذ الرويشد مرة أخرى وذكرت أن لدي رواية أملاها عبد الله السليمان على الصحفيّ المصري مصطفى غيث مندوب جريدة (الزمان) المصرية في موسم الحج، ونشرت في العدد ٩٧١ ليوم الأربعاء ١٨ صفر ١٣٧٠هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٩٥١م.

وقبلها سبق أن نشرت صحيفة (صوت الحجاز) في العدد ٣٤٣ الصادر بتاريخ ٥ ذي الحجة ١٣٥٧هـ الموافق ٢٥ يناير ١٩٣٩م في الصفحة الرابعة بعنوان (أعلام المملكة العربية السعودية في المرآة .. معالي الشيخ عبد الله السليمان الحمدان وزير المالية الجليل)، وفي موضع آخر نشرته الصحيفة نفسها بعددها ٣٦٤ الصادر يوم الأحد ٢٦ صفر ١٣٥٨هـ الموافق ١٦ أبريل ١٩٣٩م تحت عنوان (بلا رتوش .. معالي الشيخ عبد الله السليمان على حقيقته) بتوقيع رسام.وبعد أن اطلع على تلك المقالات أبدى استغرابه لعدم معرفته بها من قبل.

وعند زيارتي له فيما بعد أهداني الطبعة الثانية من كتابه عبد الله السليمان الحمدان مزيدة ومنقحة ١٤٣١هـ ٢٠١٠م، وقد تصفحته لديه وجدته قد أضاف ما سبق أن نشره الصحفي المصري مصطفى غيث في جريدة الزمان، ولم يشر لمصدر المقال في المراجع؛ فسألته، فأجاب بأنه سها أو فاته ذلك!

ولمرور ستين سنة على وفاة عبد الله السليمان وقرابة عشر سنوات على وفاة الرويشد رحمهما الله - أحببت أن أكتب عن الأول وبخاصة بداياته كما يرويها وما كتبته عنه صحيفة صوت الحجاز قبل تسعين عاماً. أما الجوانب الأخرى عن السليمان فقد كُتِبَ عنه الكثير ولا

أرى داعياً لتكرار ما سبق نشره، وبالله التوفيق.

المقال الأول (في المرآة - عبد الله السليمان) قدّم له بما يلي: «هذه فصول ثمينة، في تقدير الرجال، ومعرفة قيم الأبطال، من رجالنا العاملين، وأشخاصنا البارزين، من خلاصة المخلصين الذين ينكرون ذواتهم، ويعملون جاهدين لوجه الله ولمجد الوطن وخدمة المليك، وهي فصول كما يراها القارئ جديدة في بابها، فريدة في معناها، بما تضمنته من تقدير الرجال الذين يستحقون التقدير، وقد عني بكتابتها لهذه الجريدة كاتب معروف محبوب، وكل ما يرجوه من الله أن يوفقه إلى تصويرهم تصويراً رائعاً ليس فيه ذرّة من المبالغة ولا المحاباة، وأنه لكذلك إن شاء الله».

وبعد أن عدد صفاته ومواهبه قال: «.. على أن هناك من دقة الموهبة وهداية الله، ما هو أروع من كل تبصر وتدقيق، ونعني بهذه الصفة المباركة، صفة حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم أيده الله، الذي اكتشف بثاقب بصره هذه الصفات المجتمعة في شخصية خادم من خدمه المخلصين، فقدرها فيه بما تستحق التقدير... فقد كانت صلة معالي الشيخ عبد الله السليمان الحمدان، بمقام حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم، صلة قديمة، هي صلة الخادم المخلص الأمين، بسيدي الوفي المكين... فإذا كان معالي الشيخ عبد الله السليمان صاحب هذه المرآة اليوم قد استطاع بما خطر في نفسه من هذه الصفة البارزة الموهوبة، ونعني بها صفة الإخلاص والفناء في أداء الواجب، أن يكون جامعاً لصفات عديدة من مكارم الأخلاق، فما أحوجنا ونحن أمة تستقبل نهوضها وتتمشى مع كل تقدم وارتقاءً، أن نجد في رجالنا الذين يتولون كل عمل عام من أعمال الدولة، سواء كانت رسمية أو أهلية، من يحتذون حذوه، وينسجون على منواله ليفيدوا وطنهم وحكومتهم وليسدوا إليها أجل الخدمات وأسماها، علاوة على ما يفيدون به أنفسهم من طيب الحديث وجمال الذكر، وحسن السيرة ونقاء السريرة، ومثل هذا فليعمل العاملون... الخ».

وفي المقال الآخر (بلا رتوش.. معالي الشيخ عبد الله السليمان على حقيقته):

«الحق أقول: إن ليس لمعاليه كما أعتقد وكما تدل الدلائل ظواهر شخصية حقيقية تمكن المرء من التعرف عليها بسهولة وبساطة، وليس من اليسير على علماء النفس - كلما تبين لي من اختباراتي الكثيرة - سبر غور شخصيته الفذة ونفسيته النادرة وعقليته الكبيرة ومداركه الواسعة...

ولهذا أضع أمام القارئ تفاصيل مقتضبة عن أعمال معاليه وخدماته الكثيرة، ولا أظنك إلا مشاركي الرأي فيما ذهبت إليه من القول باستحالة تعرف نفسية هذا العصامي العظيم. يقوم معاليه بأعباء وزارة المالية، ووزارة المالية هذه تضطلع بحسب الواقع في كل البلاد بالإشراف العملي على جميع المرافق المالية والاقتصادية، وإزاء هذا فمعاليه هو المسؤول عن إعداد ميزانية الدولة طبقاً لما تقتضيه التطورات الدولية، ثم تقرير الرسوم الجمركية .. ثم الإشراف على الأشغال العامة المختلفة... لا يقع نظر المرء على معاليه إلا ويراه في حركة دائمة؛ فبينما تسمع عنه في ديوانه يبت في مختلف الشؤون المعروضة عليه، إذا بك تراه في ورش الحكومة الصناعية يشرف عن كثب على مختلف الصنائع الخاصة بلوازم الحكومة... تباحثه في مختلف الموضوعات والشؤون سياسية واجتماعية واقتصادية فيدهشك ذكاؤه وتبهرك خبرته وتأخذك فطنته، ومشاريعه العمرانية لا تعد وأعماله الخيرية لا تحصى، إذ إنه يعتقد أن حقوق الملك والوطن والأمة فوق كل اعتبار، هذا هو الشيخ عبد الله السليمان، فيا شباب الجزيرة ويا طلاب المجد والسؤدد خذوا من أعمال هذا العصامي النبيل مثالاً يحتذى به، مكة المكرمة - رسام».

ونأتي إلى مقابلة الصحفي المصري مصطفى غيث في جريدة الزمان (حياة معالي وزير المالية بقلمه) قدم لها بقوله: «طلب الأستاذ مصطفى غيث مندوب جريدة الزمان المصرية في موسم الحج إلى معالي وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان حديثاً عن حياة معاليه، فأجاب بالحديث التالي:

«لعل هذه أول مرة أفضي فيها بهذا التاريخ للصحافة ولكنني لا أتردد في الحديث إليكم إذ أعطي الزمان والجورنال ديجيبت كل ثقتي وتقديري.

ولدت في بلدة عنيزة من أبوين فقيرين لا يملكان من الدنيا شيئاً إلا ما يقيم أودهما، ولبثت مدة طفولتي الأولى في مسقط رأسي، وكان أخي وشقيقي الأكبر محمد السليمان قد بارح عنيزة إلى البصرة فراراً بدمه من آل الرشيد الذين كانت عنيزة داخلة في حكمهم في ذلك الحين وكانوا يعلمون من أخي صدق ولائه وحبه لجلالة الملك عبد العزيز، ففي سنة ١٣١٨هـ كتب أخي محمد إلى والدي يطلبني لأنضم إليه فبعثني والدي إلى البصرة، ولكني ما كدت أقيم حتى ساءت صحتي واعتلت لأن جو العراق لم يلائمني، فبعثني أخي إلى بومباي بالهند عند الشيخ عبد الله الفوزان التاجر الكبير بها وهو من بلدتنا وهو رجل كريم الأصل، طيب العنصر، ما قصر معي بل أحلني من نفسه محل أولاده، وكان ينبهني ويهديني إلى الصواب دائماً، وكان عمله هذا حافزاً لي على الجد والنشاط حتى نلت ثقته في شراء حاجات المنزل فكان يعطيني روبيتين لأشتري اللحم والخضار، فإذا ما عدت بما اشتريت نظر فيه وفحصه ونبهني إلى ما يكون فيه من عيب وخطأ في الصنف والثمن ثم حاسبني على قيمتها، فكان لهذا الرجل الكريم فضل علي في هذه التربية الدقيقة التي عرفت بها في مراحل حياتي... واستقدمت أخي الصغير حمد وأدخلته المدرسة، وقد رتب لي الشيخ الفوزان مرتباً شهرياً أنفق منه ما أحتاجه وقد وفرت منه أكثره، ولثقة التجار بي فقد صرت آخذ من عندهم البضاعة وأدفع ربع الثمن والباقي بعد التصريف.. أرسلت أخي إلى البحرين وأعطيت ما تجمع لدي من المال فافتتح محلاً للبيع والشراء... وكان أخي الأكبر محمد قد التحق بخدمة الملك عبد العزيز رئيساً لديوانه وقد أصيب في معركة (تربة) مما أضعف سمعه فاضطر جلالته أن يبحث عن آخر فأشير عليه بي، فطلبني وقابلته وعرف أنني مدان لبعض التجار فكتب لوكيله القصيبي بالبحرين بتسديد ديوني... الخ.

وهكذا استمر في خدمة الملك خمسًا وثلاثين سنة.

المقال

أ.د.مسفر بن علي القحطاني
@mesferbnali

لماذا السعودية دائمًا في المواجهة؟

نحتفل في 23 من سبتمبر من كل عام باليوم الوطني السعودي، وقد مرّ على توحيد المملكة على يد المغفور له بإذن الله الملك عبدالعزيز 96 عاما، وعلى تأسيسها قرابة 300 عام، ومنذ ذلك التاريخ وحتى اليوم وهذا الوطن المبارك في واجهة الأحداث، فرغم قسوة صحرائه الممتدة التي أرغمت القوى العظمى على الخوف من خوض غمارها، بقيت بلادنا في مأمن من لوثات الاستعمار وأذنابه، وحافظت على حماية أقدس بقاع المسلمين من أن تطأها أقدام غير المسلمين، وسلمتْ ثقافتها ولغتها من العجمة والتغريب؛ ما زادها نقاء ورقيا يندر وجوده في محيطنا العربي والإسلامي، فكما أن الأقدار الربانية حفظتها سليمة نقية، إلا أن الأقدار أيضا جعلتها في مواجهة الكثير من التحديات وأرغمتها على خوض الكثير من المؤامرات خلال تاريخها الطويل، ولولا فضل الله ورحمته ثم حكمة وحنكة الملوك وصدق المواطنة لما بقيت هذه الدولة شامخة عليّة تتقدم بلا كلل وملل في كل ميادين الحياة.

.. وأمام ما نواجه اليوم من هجوم حاقد وآثم تشنه جمهورية إيران ومليشياتها في اليمن والعراق على بلادنا ومقدساتنا، أضع بين يدي القارئ هذا المحطات التي يجب أن نستحضرها ونحن نخوض هذا الصراع الماكر مع تلك القوى ومن يقف خلفها ويدعمها بالخفاء بكل نزق وخبث، وسيكون عرضي لأهم المواجهات التي خاضتها المملكة ولا تزال؛ مبينا ذلك في المسائل التالية:

أولا: منذ اكتشاف البترول بكميات تجارية عام 1938م والانظار تتجه لهذه المنطقة الحيوية التي تقع في قلب العالم، وتمتلك نحو خُمس احتياطات العالم من النفط الخام التقليدي، ونحو 4.5٪ من احتياطات الغاز الطبيعي في العالم، ومسلسل التدخلات والاطماع يزداد نحو هذه المنطقة من دول الشرق والغرب، كذلك لم تتوقف الحروب العالمية والثورات القومية في العراق ومصر واليمن ثم ثورة الخميني في إيران عن التحرش والايذاء المادي وغير المادي لبلادنا، وكل ذلك وغيره من تحديات إقليمية؛ والسعودية تحافظ على حدودها واستقرارها وأمنها وتنميتها بتوازن دقيق رغم كل ما تشهده المنطقة من تغيرات جيوسياسية، فقد شهدت السعودية سقوط الملكية في العراق 1958م، وسقوط الملكية في مصر 1952م، وسقوط الإمامية في اليمن 1962م، بينما ملكيتنا لا تزال ترفرف عاليا في تمكّنٍ وقوةٍ، وحتى خلال الحرب الباردة وأزمة حظر تصدير البترول بعد حرب أكتوبر 1973م والسعودية تدير علاقاتها ومصالحها وفق سياسة حكيمة؛ قلما تحافظ عليها دولة في العالم دون تأرجح يفقدها صواب الاتزان، هذا النوع من المواجهة الذي جعل السعودية في بعض الأحيان في قلب الصراع كما في الحرب الإيرانية العراقية التي انتهت 1988م، وحرب الخليج الثانية وأزمة احتلال الكويت 1990م؛ ما زادها إلا قوة وعزّة، والجغرافيا والتاريخ شهود على ذلك.

ثانيا: كانت السعودية في كثير من محطاتها التاريخية في مواجهة مباشرة مع التيارات الاشتراكية والقومية والبعثية والناصرية، على اعتبار أن نظام الملكية السعودية من أنظمة الحكم الرجعية التي يجب أن تتغير، إلا أن التاريخ أثبت شهوده أيضا؛ على تضعضع تلك التيارات وتلاشي وعودها وانتهاء أوهامها الزائفة؛ بينما بقيت بلادنا في مواقفها العربية والإسلامية ومساعداتها الإنسانية لكل تلك المجتمعات ثابتة لا تحيد، واستمرت مساعداتها دون تأخر؛ حتى لتلك الدول التي تمادت في الحقد وزرع للمؤامرات ضدنا، وأعظم تلك المساعدات ما قدمته المملكة من دعم إنساني فاق نصف ترليون ريال لدول العالم، كانت حصة جمهورية مصر الأعلى من تلك المساعدات؛ حيث بلغت 124 مليار ريال، ثم اليمن بمبالغ تقدر 109 مليار ريال، وفلسطين بمبالغ تصل إلى 21 مليار ريال، وهذا على سبيل المثال، ومع كل تلك المواجهات الأيدولوجية وصحفها ومجلاتها وإذاعاتها ورموزها المعادية لنا، بقيت مملكتنا ثابتة وراسخة بدينها ولغتها وعروبتها دون أي ضعف وتراجع.

ثالثا: واجهت السعودية في العقود الأخيرة حملات منظّمة على منهجها الديني الذي ترسخ منذ بداية الدولة، وأظهرته وسطية علمائها، واعتدال مواقف الدول الرسمية، فالإرهابيون من القاعدة وداعش وغلاة الحركيين كفروا السعودية ورأوا أنها مقصّرة في إلتزامها الديني، ومفرّطة في العمل بالشريعة؛ بينما كانت بعض الحركات الإسلامية والتيارات الليبرالية ترى أن السعودية متطرفة في سلفيتها، مكررين تهم الاستعمار الغربي وأذنابه بأننا وهابيون غلاة وتكفيريون، ولا شك أن تلك التهم المتعارضة في حق منهج الدولة السعودية يدل على تهافتها وضعفها، فالإرهابيون المتطرفون ساقوا كل الشبهات الباطلة لضرب السعودية ومعادتها دون غيرها، بل وصل الأمر فيهم أن حاولوا اقتحام الحرم المكي وقتل المصلين فيه خلال أحداث جهيمان عام 1979م، واستمرت مواجهة المملكة مع تلك التيارات الإرهابية أكثر من أربعة عقود، وفي ذات الوقت كانت المملكة قد أدخلت إليها بعض الحركيين الإسلاميين حماية لهم من بطش دولهم، ورغم هذا الموقف النبيل للمملكة؛ قابلت غالب تلك الحركات الحزبية هذا المعروف بالاتهام بأن السعودية تحارب الدين والدعوة، وسلطوا عليها أقلامهم ومنصّاتهم دون اعتبار لكل ما قدمته السعودية من خدمة عظيمة للإسلام والمسلمين وللأقليات الإسلامية في العالم كله، فالمملكة أكثر من قام بطباعة المصحف الشريف وتوزيعه في كل العالم مع تراجم متعددة لمعانيه تصل الى 78 لغة عالمية، ونشرتْ المراكز الإسلامية والدعاة في العالم، وقدمتْ المنح التعليمية لمئات الالاف من الطلاب، يكفي أن نعرف أن الجامعة الإسلامية لوحدها قدمت 173 ألف منحة دراسية حتى عام 2025م، سوى الجامعات الأخرى والمراكز الإسلامية التي تشرف عليها المملكة، وهذا غيض من فيض لم تستطع أي دولة ولا أي حركة إسلامية أن تنفذ معشار تلك الاعمال الجليلة، ومع ذلك يشككون في النوايا ويعظّمون الأخطاء الصغيرة لتقزيم دور المملكة إسلاميا وتشويه صورتها بالأباطيل الكاذبة، ويبقى التاريخ شاهدًا أيضا على مآلات تلك الدعوات المغرضة، وهشاشة تلك التنظيمات وسوء طويتها في كثير من أحزابها؛ بل وصل الأمر أن تجعل بعض تلك التنظيمات النموذج الإيراني الباغي هو نموذجها الأمثل للإسلام، وهذا يدل على نزقها السياسي وانحرافها الفكري، وأن بغضها للسعودية باعثه الحقد الدفين وليس عن غيرة على الإسلام.

وختاما.. ونحن نشاهد أسراب المسيرات والصواريخ العابرة تتجه نحو مدننا ومقدساتنا قادمة من مليشيات وعصابات إيرانية في العراق واليمن، ندرك بيقين أنها ليست سوى حلقة من حلقات الكره والحقد لهذا البلد العظيم، وأن مآل تلك المواجهات هو الخسران الأكيد، فالشعارات الخادعة كالموت لأمريكا وإسرائيل ونصرة الأقصى؛ لن تؤثر إلا على فئات صبيانية، عمياء عن رؤية الحقيقة وصماء عن سماعها، محرومة من حرية النظر والتفكير والتقرير لمصيرها، ومهدَّدة بآلة القتل والتصفيات الجسدية لكل من يخالف توجّهات قياداتها المجرمة، فكما زالت وانتهت أنظمة وجماعات وأحزاب أدّعت حمل تلك الشعارات الزائفة؛ فإن الخسران والزوال هو النهاية الحتمية لتلك المليشيات المنحرفة، والتاريخ شاهد على ذلك، وصدق الحق تعالى :»وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ» [فاطر: 43] وقوله تعالى: «وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ» [فاطر: 10].

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

السعودية..

نجم في سماء العالم.

المؤلف د. إيهاب بدوي، عضو اتحاد كُتّاب مصر، ويحمل الدكتوراه في إدارة الأعمال، يقول في مقدمة كتابه: قضيت بداية حياتي بين المدينة المنورة والقصيم نهاية السبعينيات حتى منتصف الثمانينيات من القرن العشرين، وكنت شاهدًا صغيرًا على التطور العظيم الذي حدث في ذلك الوطن الكبير، وحصلت على الشهادة الابتدائية والإعدادية من هناك، ولم أشعر يومًا أنني غريب؛ فهي بلادي لا شك، تحتوي كلّ الغرباء وتعاملهم معاملة أهل البلد، وتليق بالتأكيد بأن تكون موطن كلّ العرب والمسلمين، وقد أتاح لي نظام التعليم الراقي وجودة المعلمين المتميزة أن أتفوق طوال دراستي.

إنّ أهمّ حدث سياسي في الشرق الأوسط بعد انهيار الدولة العثمانية هو تأسيس المملكة العربية السعودية، ومع الوقت قامت حضارة حديثة في كامل الجزيرة العربية لأول مرة في التاريخ، تضاف إلى الحضارات المؤسسة للعالم القديم في الشرق الأوسط وهي الحضارات العراقية والمصرية واليمنية والشامية.

في عصر تأسيس الدولة كان الثقل الحقيقي في المشهد العالمي للدول التالية: إنجلترا في المقام الأول، ثم الإمبراطوريات القديمة وهي العثمانية والألمانية والنمساوية والروسية، ولم تكن الولايات المتحدة قد ظهرت بعد، وكانت الحرب العالمية الأولى فاصلًا نهائيًا بين العالم القديم والعالم الحديث. قُسّمت الأراضي العربية بين إنجلترا وفرنسا وإيطاليا، ودخل اليهود في المعادلة بمساعدة الإنجليز فاحتلوا الأراضي الفلسطينية، وفُرِض الأمر الواقع المستمر حتى اليوم. تحرر العالم العربي تباعًا من الاحتلال الغربي، والسعودية هي الدولة العربية الوحيدة التي لم يتم احتلالها، وذلك لأنها بدأت مسيرة التحرير والتوحد وأصبح لها وجود مستقل منذ مطلع القرن العشرين قبل الحرب الكونية الأولى. تحررت معظم الدول العربية، ولكن ما إن جاء القرن الحادي والعشرين حتى دخل أكثرها في التفكك والفقر، باستثناء دول الخليج التي استفادت من عوائد النفط ومن تنويع مصادر الثروة وتحولها إلى أن تكون مؤثرة في المسرح السياسي، أما باقي الوطن العربي فقد كانت صورته مأساوية؛ إذ تفكك العراق واليمن والسودان وليبيا، ودُمرت سوريا والجزائر، أما السعودية فقد خرجت برؤية طموحة تجعلها نجم المستقبل في العالم العربي.

أهمّ العوامل التي ساعدت على توحيد البلاد هي المرجعية الدينية؛ فقبائل الجزيرة العربية تميل للتدين والمحافظة على العادات والتقاليد، لذلك أثرت فيهم بشدة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. كما أن المساواة والتوزيع العادل للثروة والحرص على بناء مجتمع متعاون كان له أكبر الأثر في جمع القبائل ومساعدتهم لآل سعود وقبولهم بحكمهم ومبايعتهم لهم. أحصى الكاتب خمسًا وعشرين صفة للملك عبد العزيز جعلته من صناع التاريخ المبهرين، منها: الحكمة، والإصرار، والمبادرة، والشجاعة، والمرونة، والرؤية الواضحة، والقدرات التخطيطية، والهيبة، والهدوء، والتدين، والثقافة الواسعة.

يُعرف الملك عبد العزيز عند العرب باسم (عبد العزيز)، وعند الغرب بـ (ابن سعود)، ولقبه الإعلام الغربي عام 1934م بـ (أوتو فون بيسمارك) العرب، و(نابليون) العرب، و(أوليفر كروميل) الصحراء، و(الملك سليمان) الجديد، وأطلق عليه عام 1931م (جورج واشنطن) الأمة الجديدة، كما أطلق عليه بعد تأسيس السعودية (زعيم الجزيرة العربية).

عرض الكتاب تاريخ الملك عبد العزيز وتاريخ الدولتين السعوديتين الأولى والثانية، ولم يكتف بالتركيز على الحروب التوحيدية، بل كتب عن الاقتصاد والتعليم وإدارة الموارد والعلاقات الدولية، والمعمار في الدرعية والرياض. يشبه الكاتب الملك عبد العزيز بـ (مينا) موحد القطرين زمن الفراعنة، وبالقائد الأموي عبد الرحمن الداخل الذي أسس الدولة الأموية في الأندلس. عندما انتهت الدولة السعودية الثانية، كانت القبائل تخشى من إقامة والده الإمام عبد الرحمن بينها، فاختار الكويت؛ فقد كانت المكان المثالي لمراقبة الأحوال في نجد. بعد عشر سنوات سمح الإمام عبد الرحمن لولده عبد العزيز بأن يتوجه لفتح الرياض، فاصطحب ستين من رجاله منهم عشرة من آل سعود، ووضع نصب عينيه ألا يلتقي مواجهةً مع قوات ابن رشيد التي تفوق قواته عددًا وعتادًا وتدريبًا، وقرر أن يكون تزوّد قواته بالمؤونة من البلدان والقرى التي يمر بها؛ لأن قواته قليلة العدد من جهة، وليس لديها وسائل نقل كافية من الإبل لحمل الزاد الكثير والمعدات والعتاد، ولو فعل ذلك لربما انكشف أمره لابن رشيد. اعتمدت خطة عبد العزيز على أسلوب المباغتة في الحرب. في مسيره اجتمع حوله نحو ألف من رجال القبائل، فتنبه ابن رشيد الذي طلب من السلطات العثمانية منع تحركات عبد العزيز في مناطق نفوذها، فانفضّ من اجتمع له من رجال القبائل ولم يبت معه إلا الستون الذين اصطحبهم أولًا، وقطعت السلطات العثمانية معاش والده. أرسل الإمام عبد الرحمن رسولًا إلى ولده يطلب عودته إلى

الكويت، وهنا قال لأصحابه: «أنتم أحرار فيما تختارونه، أما أنا فلن أعرض نفسي لأكون موضع سخرية في أزقة الكويت»، وعقّب: «من أراد الراحة، ولقاء أهله، والنوم والشبع، فإلى يساري»، فلم يتخلف عنه منهم أحد. استطاع فتح الرياض، وما إن سمع به رجال القبائل حتى تبعه كثيرون في مسيرته التوحيدية. وتوالت حملاته وحافظ على انتصاراته رغم أن الدولة العثمانية ساندت ابن رشيد بكتائب من جيوشها، بلغ عددهم في معركة الشنانة نحو ألفَي رجل، وكانت معركة ضخمة خسر فيها عبد العزيز تسعمئة من رجاله بينما قُتل ألفُ من جنود الأتراك وثلاثمئة من جيش ابن رشيد.

تفادت بريطانيا التدخل في النزاع الدائر بينهما، ونصحت أمير الكويت بعدم مساعدة عبد العزيز آل سعود على ابن رشيد. لكن عبد العزيز آل سعود اتصل ببريطانيا، وطلب تأييدها له مقابل تأييد العثمانيين لابن رشيد، ولكنها لم تستجب، حتى إنها لم تصغ إلى نصيحة مندوبها في المنطقة الذي نصحها بالتعامل مع عبد العزيز. وكان المندوب البريطاني في الخليج -بيرسي كوكس- يدرك أهمية الدور الذي سوف يضطلع به عبد العزيز في شبه الجزيرة العربية، وأن تجاهل الحكومة البريطانية له سوف يدفعه إلى التحالف مع قوى أخرى. وقد أكد كوكس أن التفاهم معه سوف يزيل قلق سلطان مسقط وشيوخ ساحل الخليج العربي، وكذلك أن تأييد ابن سعود يساعد بريطانيا على قمع أعمال القرصنة في المناطق الشمالية من الخليج العربي. ولكن عندما ضم الإمام عبد العزيز الأحساء خشيت بريطانيا من توسعه على حساب مناطق نفوذها في الخليج؛ لأن الدولة السعودية الأولى قد ضمت الكثير منها إلى أراضيها. أوفدت بريطانيا الكابتن وليام شكسبير ليطلب منه أن ينضم إلى حاكمَي الكويت والمحمرة لمساعدتها على انتزاع البصرة من الأتراك، مقابل أن تعترف به حاكمًا مستقلًا، وتقيم علاقات معه، وتحميه من أي هجوم بحري. تبيّن لشكسبير أن عبد العزيز يريد البقاء على الحياد بين بريطانيا والدولة العثمانية حتى يتوصل إلى اتفاقية موقعة ومختومة مع بريطانيا. وبدأت المحادثات بين بريطانيا وعبد

العزيز، وانتهت إلى عقد معاهدة دارين. وخلال الحرب العالمية الأولى، اتخذ عبد العزيز موقف الحياد بين بريطانيا والدولة العثمانية. مع أن بريطانيا لم تكن راضية عن ذلك الموقف، إلا أنها أمدته ببعض المساعدات المالية والعسكرية. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، أصبح نفوذ بريطانيا في المنطقة العربية أقوى؛ فقد أصبح العراق والأردن وفلسطين تحت النفوذ البريطاني، ورعت بريطانيا عقد معاهدة المحمرة بين السعودية والعراق. قبل ذهاب الملك عبد العزيز إلى مصر في زيارة رسمية، وصلت إلى ميناء جدة ثلاث سفن مصرية، مزدانة بالأعلام والشعارات، تحمل إحداها بعثة شرف، ولفت نظري أن بعثة الشرف ضمت الأديبين عباس العقاد وإبراهيم المازني، أوفدت لمرافقة الملك عبد العزيز في قدومه إلى السويس. نزلت بعثة الشرف بجدة، فصحبت الملك عبد العزيز إلى اليخت "المحروسة". إن وجود رجال الفكر في هذا اللقاء دلالة تقدير لا تخفى؛ فالعقاد مثلًا كان محسوبًا على المعارضة في مصر، ولكن وجودهما في موكب الملك عبد العزيز كان دليلًا على توحد المصريين خلف تعزيز العلاقة بين أهم دولتين عربيتين آنذاك.

عندما كان الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت عائدًا من مؤتمر يالطا الذي رسم فيه مستقبل العالم بعد الحرب الكونية الثانية، التقى بعض قادة العرب وكان من بينهم الملك عبد العزيز. دار الاجتماع حول عدد من القضايا العربية، ومن ضمنها القضية الفلسطينية والهجرة اليهودية وحق الشعب الفلسطيني بالعيش على أرضه. طلب روزفلت نصيحة الملك حول مشكلة اللاجئين اليهود الذين طردوا من أوروبا، فكان رد الملك أن عليهم العودة للعيش حيث طردوا، وأن تتحمل ألمانيا ذلك، أما أولئك الذين دمرت منازلهم وليس لهم فرص العيش في أوطانهم فيجب أن يعطوا مكانًا للعيش في دول المحور التي كانت تضطهدهم.

أجرت مجلة «لايف» LIFE الأمريكية لقاءً تاريخيًا مع الملك عبد العزيز تحت عنوان: ابن سعود «ملك السعودية» ملك صنع مملكة. وتصدرت صورة الملك عبد العزيز جالسًا على كرسي، غلاف المجلة لعددها الصادر في 31 مايو 1943م، مبرزة أهمية تلك الشخصية السياسية. وصفت المجلة الملك عبد العزيز بأنه أحد أقوى الرجال في عصره وقام بعمل عظيم لا مثيل له في تلك المرحلة الحرجة، فيما يعد التقرير أول لقاء رسمي لصحيفة غربية مع الملك عبد العزيز في الرياض، وتُعد المجلة مرجعًا تاريخيًا مهمًا تناولت الكثير من الجوانب الخاصة بالمملكة. رصدت المجلة صورًا ضوئية عن الحياة اليومية والأماكن التاريخية والأثرية، إلى جانب توثيق طريق الرحلة من جدة إلى الرياض مرورًا بمحطات التوقف بين المدينتين، وضمت المجلة رؤية ومشاهدات مهمة لسني نهضة السعودية.

أورد المؤلف مجموعة من أقوال الملك عبد العزيز، التي تصلح للتدريس للناشئة لأنها تحوي كل ما فهمه الرجل وعاه من دينه وتجربته الثرية، مثل: جميع الحقوق التي تسعى البشرية لها من إسعاد البشر، ومن رفع مستوى المعيشة، ومن التراحم بين الناس، ومن الشورى ومن حفظ حقوق الإنسان من كل المقاييس والمعايير التي يدعيها ويقول بها الناس في هذا الزمان، محفوظة في كتاب الله وسنة رسوله.

والكتاب رحلة جميلة مع دولة الحاضر والمستقبل، وضمّ الكثير مما يصعب عرضه في مقال واحد.

دارة الملك عبدالعزيز تصدر دليلا تاريخيا جديدا..

الرئيس التنفيذي للدارة: الدليل المعرفي للمحتوى التاريخي لليوم الوطني يعزز حضور المعلومة التاريخية.

اليمامة - محمد الحسيني

أكد الرئيس التنفيذي لدارة الملك عبدالعزيز سعادة الأستاذ تركي الشويعر أن إصدار «الدليل المعرفي للمحتوى التاريخي لليوم الوطني 2026م» يأتي امتدادًا لدور الدارة في توثيق التاريخ الوطني وإتاحة مصادره، وتعزيز حضور المعلومة التاريخية في المحتوى المتصل بالمناسبات الوطنية، بما يسهم في ترسيخ المعرفة بتاريخ المملكة العربية السعودية ومحطاتها التنموية وشخصياتها وأحداثها، وذلك في ظل ما تلقاه الدارة من رعاية واهتمام من صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز المستشار الخاص لخادم الحرمين الشريفين، ورئيس مجلس إدارة الدارة، ومتابعته المستمرة لمبادرات الدارة ومشروعاتها المعرفية الهادفة إلى خدمة تاريخ المملكة وإيصاله إلى مختلف شرائح المجتمع.

الأمير فيصل بن سلمان

وأوضح الشويعر أن اليوم الوطني يمثل محطة لاستحضار مسيرة التوحيد التي قادها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود -طيب الله ثراه-، وما أرساه من دعائم أسست لقيام المملكة العربية السعودية، ورسخت وحدتها وأمنها واستقرارها، لتتواصل منذ ذلك الحين مراحل البناء والتنمية عبر عهود ملوكها.

الشويعر أشار إلى أن الدليل يجمع أبرز المعلومات والمحطات المرتبطة باليوم الوطني،

ويضعها في سياقاتها الزمنية والموضوعية، بما يتيح الاطلاع على جوانب متعددة من مرحلة التأسيس وتوحيد البلاد، ويقدم مادة منظمة تستند إلى الوثائق والمراجع التي تزخر بها الدارة، مبيِّنًا أن إعداد الدليل جاء ليواكب تنامي الاهتمام بالمناسبات الوطنية وما يصاحبها من إنتاج معرفي واتصالي واسع، مؤكدًا أهمية أن يستند تناول الأحداث والشخصيات والمحطات إلى معلومات دقيقة، بما يحفظ تفاصيلها من الأخطاء أو الاجتزاء، ويمنح المتلقي صورة أكثر وضوحًا عن المراحل التاريخية التي مرت بها المملكة.وأضاف الشويعر أن الدليل صُمم ليكون سهل التصفح والإفادة، من خلال جمع موضوعاته في إصدار واحد يختصر على القارئ رحلة البحث بين مصادر متعددة، ويتيح له الوصول إلى المعلومات والشواهد ذات الصلة بالمناسبة، سواء للاطلاع أو البحث أو الاستخدام في الأعمال الثقافية والمعرفية والإعلامية.

تركي الشويعر

وأكد الرئيس التنفيذي للدارة أن صدور الدليل يأتي ضمن توجه الدارة إلى تحويل ما تختزنه من مصادر تاريخية إلى منتجات معرفية متاحة للجميع، مستفيدةً من الوسائل الرقمية، وبما يواكب تطور أساليب تلقي المعرفة والوصول إليها، مشيرًا إلى أن الدليل متاح عبر المنصة الرقمية لدارة الملك عبدالعزيز، بما يسهّل الوصول إليه وتصفحه وتحميله والاستفادة من محتواه وما يضمه من معلومات ووثائق وصور ونصوص تاريخية.

واختتم الرئيس التنفيذي للدارة تصريحه بالتأكيد على أن العناية بتاريخ المملكة تمتد لتشمل عرضه وتقديمه للأجيال بأساليب معاصرة، مشيرًا إلى أن الدارة ستواصل تطوير مبادراتها وإصداراتها التي تقرّب الذاكرة الوطنية من المجتمع، وتدعم حضورها في المشهد الثقافي والمعرفي، داعيًا المهتمين والباحثين والإعلاميين وصناع المحتوى وعموم الجمهور إلى الاطلاع على الدليل والاستفادة مما يقدمه.

وثائق

قال لأحد أبنائه وهو يحاول إخفاء بقعة الحبر: «لا تخفها، هذا عطر المتعلمين»..

ست قصص غير متداولة من يوميات الملك عبدالعزيز

الملك عبدالعزيز عرف عنه سرعة القراءة (أرشيف دارة الملك عبدالعزيز)

اليمامة- خاص

لا تقدم محفوظات دارة الملك عبدالعزيز تاريخ الدولة من خلال القرارات والأنظمة والمشروعات وحدها، وإنما تحتفظ أيضًا بوثائق تكشف جوانب من حياة الملك عبدالعزيز في مواقفه اليومية، وطريقته في التعامل مع التعليم والموظفين والمحتاجين، وحرصه على متابعة ما يرفع إليه من شكاوى وتقارير.

وبين هذه الوثائق قصص صغيرة في حجمها، كبيرة في دلالاتها؛ كلمة قالها لخريجي المعهد العلمي السعودي، وموقف عابر مع أحد أبنائه في مدرسة الأمراء، وبرقية وجّهها لمعالجة أوضاع الموظفين، وتعليمات لضمان وصول الصدقات إلى مستحقيها، إلى جانب ما ترويه الروايات عن سرعة قراءته للوثائق واستيعابها.

هـذه الـمـواقـف، التي تحفظها الـدارة فـي وثائقها ومحفوظاتها، لا تُـروى بوصفها حكايات منفصلة، وإنما باعتبارها شواهد على جوانب من شخصية الملك عبدالعزيز، وعلى بعض القيم التي حضرت في بناء الدولة وإدارتها: العلم والعمل، رعاية الموظفين، إيصال المساعدة إلى مستحقيها، وتشجيع المتعلمين، وإتاحة الشكوى لمن يرى أنه وقع عليه ظلم.

هنا ست قصص غير متداولة من حياة الملك المؤسس أخـذنـاهـا مـن وثـائـق دارة الملك عبدالعزيز:

العلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر

في حفل تخريج طلاب المعهد العلمي السعودي، خاطب الملك عبدالعزيز الخريجين، فهم في نظره أول ثمرة للمشروع التعليمي الذي أُنشئ من أجل إعداد جيلٍ متعلم يخدم دينه وبلاده. وقال لهم: «أيها الأبناء، إنكم أول ثمرة من غرسنا الذي غرسناه في المعهد، فاعرفوا قدر ما تلقيتموه فيه من العلم، واعلموا أن العلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر »

وأوضح أن قيمة العلم لا تقاس بكثرته وحدها، إنما بما يثمره من عمل نافع، مؤكدًا أن قليلًا من العلم تحل فيه البركة خير من علم كثير لا يُنتفع به. كما دعا الخريجين إلى المحافظة على دينهم ولغتهم وبلادهم، والاستفادة من المعارف النافعة لدى الآخرين، انطلاقًا من مقولة إن الحكمة ضالة المؤمن. وربط الملك عبدالعزيز بين العلم والأخلاق، مبيّنًا أن الشريعة جاءت بما ينفع الإنسان، ومنعت عنه ما يضره، وأن الناس متساوون في الأحكام، ولا تفضيل بينهم إلا بالتقوى. كما أكد كرامة الإنسان في علاقته بربه، إذ يتوجه إليه مباشرة بلا واسطة. واختتم كلمته بتوجيه واضح إلى الخريجين: «من كان منكم من بيت رفيع فليحرص على ألّا يكون سببًا في خفضه، ومن كان من آخر فليبنِ لنفسه مجدًا»، ثم حمّلهم مسؤولية تحويل ما تعلموه إلى عمل، وقال: «فاعملوا، إنا لعملكم منتظرون، واللّه ولي التوفيق»

برقية تحفظ حقوق الموظفين

في عام 1355 هـ/ 1936 م، رفع موظفو اللاسلكي إلى الملك عبدالعزيز برقية أوضحوا فيها ما يواجهونه هم وعائلاتهم من ضيق شديد، نتيجة الظروف الاقتصادية التي أثرت في البلاد والعالم، وعند اطلاعه على شكواهم، وجّه برقية إلى وزير المالية، قال فيها: «وهذا حقيقة، إنهم كما ذكروا وأزود، وتركهم شيء مخالف للعقل والـنـامـوس... حـالًا تشوفون مسألتهم بكل ممكن، وتصرفون لهم هم وغيرهم من الموظفين، وتجعلونهم دائمًا على بالكم »، وتكشف هذه البرقية عن متابعته المباشرة لأحـوال الموظفين، وحرصه على معالجة احتياجاتهم وعدم تأخير حقوقهم، كما وسّع توجيهه ليشمل غيرهم من الموظفين الذين يواجهون الظروف نفسها.

وزارة المالية

رقم البرقية	برقية واردة	الجهة الصادرة منها	الأمر
٢٧٩٤			
تاريخ ورودها		تاريخ صدورها	

SA948

برقية رقم 2794، 14 جمادى الأولى، 1355هـ أرشيف دارة الملك عبدالعزيز

المساعدة تصل إلى مستحقيها

كان الملك عبدالعزيز يحرص على إيصال المساعدات إلى المحتاجين في أماكنهم، مع تحديد الفئات المستحقة لها. وفي إحدى الوثائق وجّه القائمين على توزيع صدقاته

قائلًا : «أرسلنا على يد الولد عبدالله الفيصل صدقة دراهم وعيش وتمر لفقراء ديرتكم، إن شاء الله يعمد من يوزعها على فقرائكم. وهذه خاصة لاثنين: إما واحد فهو فقير لا يسأل إلحافًا، والثاني فقير باين فقره »، كما أوضح أن من يملك ما يكفيه للمعيشة لا يُعطى من هذه الصدقة، وكذلك الأمير والمطوع؛ لوجود رواتب مخصصة لهما.

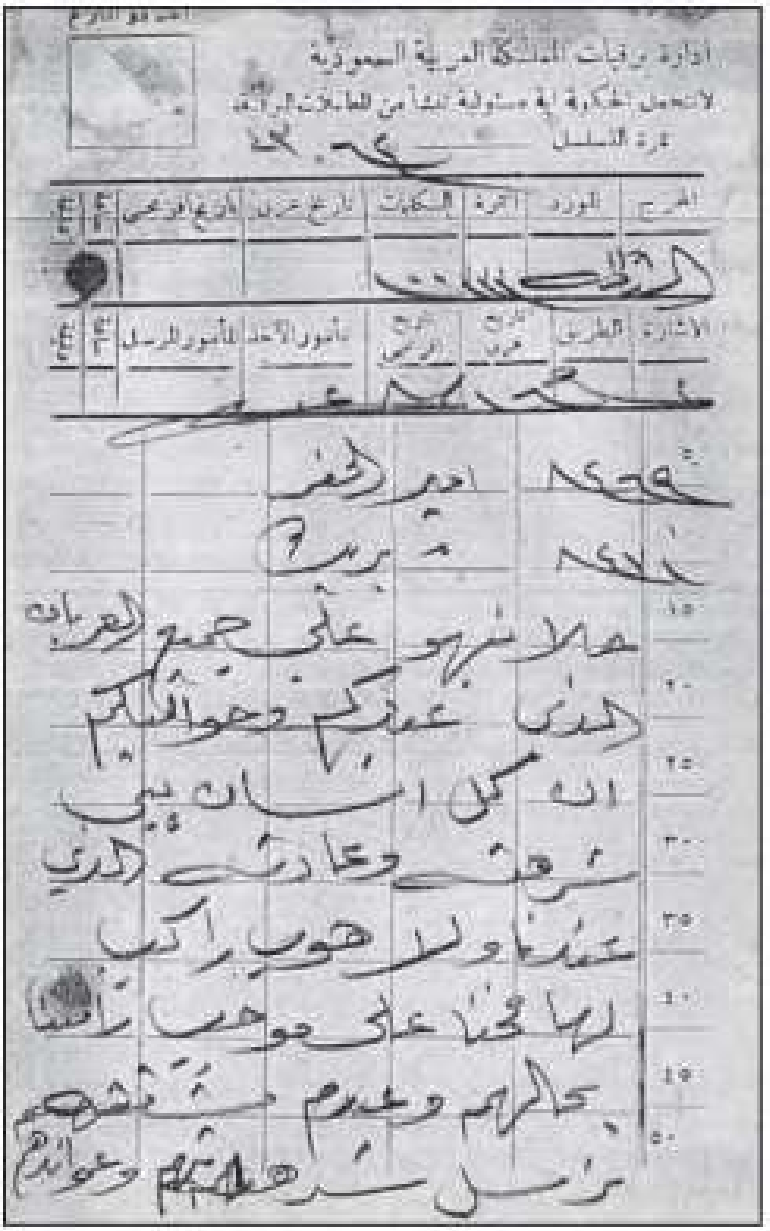

وثيقة رقم 754، 16 شعبان 1368هـ- أرشيف دارة الملك عبدالعزيز

ويبيّن هذا التوجيه حرصه على وصول المساعدة إلى مستحقيها، ومنع صرفها لغير المحتاجين. وعندما قشّ على بعض الناس السفر إلى الرياض لتسلّم عوائدهم السنوية، أصدر توجيهًا إلى أمراء المناطق بإرسالها إليهم في المواقع التي يختارونها.

عطر المتعلمين

زار الملك عبدالعزيز مدرسة الأمراء في الرياض زيارة مفاجئة، ودخل إحدى قاعات الدرس ليرى أحوال التلاميذ عن قرب. وما إن دخل حتى اجتمع حوله الطلاب، وكان بينهم عدد من أبنائه وأبناء الأسرة.

وأثناء حديثه معهم، لاحظ على ثوب أحد أبنائه بقعة كبيرة من الحبر. كان الطفل يحاول أن يخفيها خجلًا ، خشية أن يراه والده على تلك الحال. لكن الملك عبدالعزيز التفت إليه، وفهم سبب ارتباكه، فقال له مطمئنًا: «لا تُخفِها، هذا عطر المتعلمين » بهذه العبارة القصيرة، حوّل الموقف من خجل إلى تقدير، وربط أثر التعلم بما يصاحبه من كتابة واجتهاد. وتكشف هذه القصة نظرته إلى التعليم، وتقديره لأهله، وتشجيعه للمتعلمين، إذ رأى في أثر الحبر علامة علمٍ لا موضع حرج.

سرعته في القراءة

كان الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه سريعًا في قراءة الوثائق واستيعاب مضامينها. وكان يمسك الورقة أمامه، ويستعرضها ببصره سريعًا، ثم يحيط بما ورد فيها. وتذكر الرواية أنه كان يطالع تقريرًا من نحو عشر صفحات في قرابة عشر دقائق، ثم يعيد ما اشتمل عليه من معلومات ونقاط رئيسة. وتكشف هذه القدرة عن سرعة استيعابه، وقوة ذاكرته، وحرصه على متابعة التقارير والوثائق بنفسه.

حق الشكوى مكفول للجميع... بلا استثناء

أعلن الملك عبد العزيز سنة 1372 هـ/ 1952 م أن كل فرد من الرعية يشعر بوقوع ظلم عليه فله حق رفع شكواه مباشرة،

سواء بالبرق أو بالبريد المجاني وعلى نفقة الدولة. وألزم موظفي البريد والبرق بقبول جميع الشكاوى دون تأخير، حتى إن كانت موجهة ضد أبنائه أو أحفاده أو أفراد أسرته.

كما حذّر أي موظف من منع أحد أفراد الرعية من تقديم شكواه، أو محاولة التأثير عليه لتخفيفها أو التراجع عنها، وتوعّد المخالف بالعقوبة الشديدة. وأكد أنه لا يريد أن يسمع بوجود مظلوم لم يُنصف، ولا أن يبقى صاحب حق دون تمكينه من حقه. مختتمًا بقوله: «اللهم اشهد» ويجسد هذا الإعلان حرصه على المساواة أمام العدالة، وحماية المظلوم، ومساءلة أصحاب النفوذ بلا استثناء.

محمد العلي

المستتر (1. 2)

الظنون كلها تحتشد حين تخطر كلمة (المستتر) على السمع. لأن المستتر، ما لم يظهر، لا يبقى مجهولا وحسب، بل يكون مغريا لافتضاضه، فالمحارة، ما لم تنفلق، تستدعي الفضول لمعرفة ما بداخلها أمضيء هو أم مظلم؟ وهذا ما حدث لفئة من محبي اكتشاف المضمرات، اجتمعت لتداول الآراء الباسقة:

قال أحدهم: الأغرب أن هذا المستتر قال عنه رائد حداثتنا الفلسفية: (إنه أعدل قسمة بين الناس) قال آخر: لا شك عندي، من ذلك النوع الذي ابتكره هو، في أنه كان نائما حين قال ذلك. فهذا رأي طاعن في القدم، فأجدادنا قسموا المستتر إلى قسمين: قسم فطري لدى جميع البشر، وقسم مكتسب من تقلبات الحياة. ومن حسناتهم أنهم لم يقولوا:(إنه متساو في البشر) قال آخر، وهو يضحك في سره، السؤال هو: حين يكشف المستتر استتاره، فما هو الكرسي المناسب لجلوسه عليه؟ ومن أي مادة يستريح إليها؟ فهطلت غيمة ماطرة من الاقتراحات: نصنع له كرسيا من الأبنوس .لا. نصنعه من العقيق. لا. من الذهب. لا. من الماء، فقال نقيبهم: كل هذه الآراء متهافتة، فهو لا يجلس أبدا، لأنه، إذا جلس مات.

انتقل الحوار إلى السؤال عن اسمه، فقال أحدهم: أجدادنا كانوا يسمونه (القلب) وقد سماه واحد منا لم يحضر اجتماعنا (العقل) وقد عثر حين اعتبر أن العقل ينمو في كل المجتمعات ما عدا العرب، فهو ثابت منذ العصر الأول. والعثرة الأشد غبارا قوله: إن العلمانية والدمقرطية مفهومان غربيان لا يصلحان لنا. ولو سألناه: ما هي عدتك النقدية وسراج مفاهيمك؟ لأجاب: بأنها كلها غربية. فقال نقيبهم: يبقى للرجل ظله العالي، فقد خاض التراث وفتح بعض أقفاله، و(كفى المرء فخرا أن تعد معايبه) قال أكثرهم كشفا: لقد أصاب العلم الجديد اختصاصنا، ب (جرح يظل على برئه نازفا) فهذا المستتر لم يعد محددا، فهو حصيلة التفاعل الاجتماعي والتاريخي قبل أن يكون فرديا مستقلا بذاته. إن النشاط الفكري والوجداني وكل نشاط آخر (منظومة بنيوية) متداخلة تأبى تجزيئها. هذا بالإضافة إلى أن اختصاصنا طوال عمره المديد لم تستفد منه المجتمعات إلا كرافد صغير من جملة الروافد، وكان همه أن يفسر ما عليه المجتمع، في أفضل حالاته، في حين أن الهدف الإيجابي ما قاله كارل ماركس:(ليس المهم تفسير الواقع، المهم هو تغييره) هل تريد القول: إن ما نقوم به عبث؟ سأجيبك في المقالة القادمة.

وثائق

«اليمامة» تنشر أوراقا عن بدايات بناء الدولة في عهد الملك عبدالعزيز..

وثائق من «دارة الملك عبدالعزيز» ترصد مسيرة بناء المؤسسات والخدمات في السنوات الأولى للمملكة

سكة حديد الرياض الدمام افتتحت رسمياً عام ١٣٧١ هـ (أرشيف دارة الملك عبدالعزيز)

اليمامة- خاص

لم يكن توحيد أجزاء المملكة العربية السعودية سوى الخطوة الأولى في مسيرة بناء الدولة؛ إذ واجه الملك عبدالعزيز، بعد توحيد أقاليمها تحت راية واحدة، مهمة بناء مؤسسات قادرة على إدارة دولة مترامية الأطراف، وترسيخ الأمن والاستقرار، وتنظيم شؤون المجتمع، وتوفير الخدمات الأساسية.

وتكشف الوثائق والمصادر التاريخية التي تحفظها دارة الملك عبدالعزيز، واطلعت عليها «اليمامة» ملامح تلك المرحلة المبكرة، التي شهدت تأسيس أجهزة الدولة وتنظيم أعمالها في مجالات الإدارة والقضاء والأمن والدفاع والمالية، بالتوازي مع إطلاق مسيرة منظمة في التعليم والصحة والزراعة والمواصلات، والعناية بالحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة.

وتوضح هذه الشواهد أن بناء الدولة الحديثة لم ينتظر تدفق عائدات النفط؛ فقد بدأت خطواته في وقت كانت موارد الدولة محدودة، وكانت الحاجة كبيرة إلى إنشاء البنية الأساسية والخدمات التي يتطلبها مجتمع يتسع نطاقه الجغرافي والاجتماعي. ومع مرور السنوات، أخذت هذه المؤسسات تتطور وتتوسع، وتعددت اختصاصاتها، وأسهم اكتشاف النفط وتصديره لاحقًا في توفير موارد جديدة سرعت وتيرة التنمية ووسعت نطاقها.

وتقدم هذه المادة، المستندة إلى ما وثقته الدارة، صورة عن تلك البدايات، من خلال تتبع نشأة مؤسسات الدولة وتطورها، وما رافقها من مشروعات وإجراءات في مختلف المجالات.

التنمية الإدارية والسياسية

بعد أن استقرت الأمور بتوحيد مناطق المملكة كافة، اتجه الملك عبدالعزيز إلى بناء الجهاز الإداري والسياسي للدولة، فسعى إلى تشكيل عدد من الإدارات والقنوات التي تتولى مختلف شؤونها، وفي مقدمتها:

الديوان الملكي: وكان المرجع الرئيس لجميع شؤون الدولة الداخلية.

المجلس الخاص: وكان يعقد مرتين في اليوم برئاسة الملك عبدالعزيز، ويحضر اجتماعاته أخوه الأمير عبدالله بن عبدالرحمن، وولي عهده الأمير سعود بن عبدالعزيز، ومن يحملون لقب وزير دولة، إلى جانب المستشارين.

الشعبة السياسية: وكانت تعنى بالشؤون الخارجية.

كما كانت هناك شعب ذات اختصاصات محددة، من بينها شعبة البادية، والشعبة الخاصة، والشعبة الملكية، وشعبة المحاسبة، والأعطيات، والوفود، والضيافة.

وإلى جانب ذلك، أسهم ولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز في تسيير الأمور الإدارية، بعد أن أصبح وليًا للعهد عام 1352هـ/1933م، فيما كان الأمير فيصل بن عبدالعزيز يتولى منصب نائب الملك في الحجاز، ويرأس مجلس الوكلاء.

وزارة الخارجية

نشأت وزارة الخارجية بصورة تدريجية، متزامنة مع تطور علاقات المملكة بالدول الأجنبية. ففي أثناء مرحلة توحيد الدولة، كان الملك عبدالعزيز يتولى بنفسه مراسلة الحكومات وقراءة ردودها، ويشرف على الشؤون الخارجية بمساعدة عدد من أهل الخبرة.

وبعد استكمال توحيد مناطق المملكة، أُنشئ في مكة مكتب رسمي لإدارة الشؤون الخارجية، واستمر في أداء مهمته حتى صدر في رجب 1349هـ/1930م أمر ملكي بتحويله إلى وزارة الخارجية، وتعيين الأمير فيصل بن عبدالعزيز وزيرًا لها، لتكون أول وزارة تُنشأ رسميًا في المملكة. وظل الأمير فيصل على رأس الوزارة حتى بعد وفاة والده الملك عبدالعزيز.

تنظيم القضاء

اتسم القضاء في بدايات الدولة بالبساطة في إجراءاته، واستمر هذا التنظيم مدة محدودة خلال مرحلة التوحيد، ثم جاء الملك عبدالعزيز ليؤكد امتداد هذا النهج ويعززه، فجعل للشريعة الإسلامية مكانة أساسية في أنظمته وتشريعاته، وحرص على الالتزام بها قولًا وعملًا، وكان يقول: **«دستوري وقانوني ونظامي وشعاري دين محمد صلى الله عليه وسلم»**.

وبعد استكمال توحيد المملكة، جرى توحيد النظام القضائي في مختلف المناطق والمدن، ثم صدرت تشكيلات لرئاسة القضاء، ومعها تعليمات باسم «مواد إصلاحية مؤقتة للمحاكم الشرعية» عام 1344هـ/1926م.

واستُكملت هذه الإدارة بإلحاق عدد من الدوائر المهمة بها، من أبرزها كتابة العدل التي تأسست عام 1346هـ/1928م، وهيئة تمييز الأحكام التي أُنشئت عام 1350هـ/1931م تحت إشراف رئاسة القضاء، ثم أُلحقت إدارة التفتيش القضائي برئاسة القضاء بعد استحداثها عام 1351هـ/1932م.

ولأول مرة في تاريخ القضاء في المملكة، صدر المرسوم الملكي في الرابع من صفر 1346هـ/أغسطس 1927م بشأن نظام تشكيلات المحاكم، وتناول المحاكم وتشكيلاتها، وهيئة المراقبة ووظائفها، وكتابة العدل ودوائرها. كما عالج ما يتصل بالمحاكم واختصاصاتها وتصنيفها وإجراءات سير التقاضي فيها، والأجهزة المتممة لها، وذلك في تسع عشرة مادة ضمن خمسة فصول.

تنظيم الأمن

بعد توحيد مناطق المملكة، عمل الملك عبدالعزيز على ترسيخ الأمن في جميع أرجائها، وتأمين القادمين من الخارج

وزارة الخارجية أول وزارة تُنشأ رسميًا في المملكة

*بدأ تنظيم الجيش السعودي النظامي بتأسيس أفواج للمدفعية والرشاشات والمشاة

*تنظيم النقد السعودي بدأ بإصدار أول عملة نحاسية عام 1344هـ

*أصدرت الدولة أول عملة ورقية باسم «إيصالات الحجاج»

*أنشئت مصلحة الصحة العامة في مكة لتتولى تنظيم الشؤون الصحية في البلاد.

*هجرة الأرطاوية أولى الهجر التي دشنت مشروع توطين القبائل واستقرارها

إلى الأراضي المقدسة لأداء الحج والعمرة. وفي هذا السياق أُنشئت عام 1344هـ/1926م مديرية الشرطة العامة في مكة المكرمة، وكانت مرتبطة بمديرية الأمن العام ومرجعها نائب جلالة الملك، ثم افتتحت إدارات للشرطة في عدد من مناطق المملكة، بمهام محددة.

وفي عام 1349هـ/1931م أصبحت هذه الإدارات تحت رئاسة مدير الأمن العام، واعتمدت قوات الشرطة على المشاة والخيالة وجنود المرور والآليات. وأهدى الملك عبدالعزيز خيالة الشرطة عشرين فرسًا عام 1353هـ/1935م، ثم أُنشئت في عام 1354هـ/1935م مدرسة الشرطة لتخريج الضباط ومساعديهم.

وفي عام 1363هـ/1944م تحولت مديرية الشرطة العامة إلى مديرية الأمن العام، وتوسعت مهامها، فاستُقطب خبراء من الخارج، وأُوفد بعض رجالها للتخصص في شؤون الأمن. وفي عام 1369هـ/1950م استُحدثت تشكيلات جديدة، وبدأ التركيز على الأمن الساحلي بإنشاء جهاز خفر السواحل.

وفي عام 1370هـ/1951م ازدادت أجهزة الأمن العام تطورًا بعد إعادة تكوين وزارة الداخلية، مما عزز قدراتها في حفظ الأمن.

تنظيم الجيش

عمل الملك عبدالعزيز على تشكيل وحدات الجيش السعودي النظامي، فبدأ بتأسيس فوج للمدفعية، وفوج للرشاشات، وفوج للمشاة. ثم جاءت نقطة التحول عام 1348هـ/1930م بإنشاء مديرية الأمور العسكرية.

وبعد خمس سنوات، أي عام 1353هـ/1935م، بلغت القوات النظامية مستوى استدعى إنشاء وكالة الدفاع إلى جانب المديرية، وأعيد تنظيم وحدات الجيش لتصبح: سلاح المشاة، وسلاح المدفعية، وسلاح الفرسان، ورتبت على شكل ألوية وكتائب، مع إنشاء مدرسة عسكرية في الطائف.

وفي عام 1359هـ/1940م أُلغيت مديرية الأمور العسكرية، وأنشئت بدلًا منها رئاسة الأركان الحربية.

ثم شهد الجيش نقلة كبيرة عام 1363هـ/1944م بتحويل وكالة الدفاع إلى وزارة الدفاع، وتعيين الأمير منصور بن عبدالعزيز وزيرًا لها، حيث عمل على تطوير الجيش وتنظيمه وتدريبه، واستقدام الخبراء العسكريين من الخارج، وابتعاث أفراد الجيش للدراسة والتدريب.

كما افتتحت مدارس متخصصة، منها مدرسة الإشارة واللاسلكي، ومدرسة الطيران، ومدرسة الصحة والإسعاف، وأنشئ المستشفى العسكري بالطائف، وبدأ بناء مصانع حربية بالخرج.

وفي عام 1371هـ/1952م جرى تغيير اسم «وزارة الدفاع» إلى «وزارة الدفاع والطيران».

التنظيم المالي

كان دخل الدولة في عهد الملك عبدالعزيز، خلال مرحلة توحيد أجزاء البلاد، يعتمد بشكل أساسي على زكاة الإبل والغنم والتمر والحبوب وغيرها، إلى جانب بعض المصادر المالية الأخرى.

وبعد دخول منطقة الأحساء تحسنت الأوضاع المالية نظرًا إلى النشاط الزراعي، ولا سيما إنتاج النخيل، كما ظهر مصدر جديد للدخل تمثل في جمارك البضائع الواردة عبر موانئها.

ومع انضمام عسير وتهامة وحائل ومناطقها، ازدادت موارد الدولة، ثم جاءت مناطق الحجاز لتضيف إلى هذه الموارد. ومع ذلك، ظل الدخل محدودًا أمام المتطلبات الكبيرة للدولة، وطموح الملك عبدالعزيز إلى تنفيذ إصلاحات شاملة.

المسجد الحرام بمكة المكرمة وتظهر الكعبة المشرفة وبعض المباني والجبال عام 95اهـ الموافق 37اهـ [أرشيف دارة الملك عبدالعزيز]

ولم تُحل التحديات التي واجهت تلك الطموحات الإصلاحية إلا بتوفيق الله، ثم ببدء تدفق النفط وتصديره، الذي شكّل نقطة تحول كبرى في دعم مسيرة التنمية.

وفي إطار سعي الدولة إلى تعزيز مواردها المالية، عُقدت اتفاقيات للتنقيب عن النفط، بدأت مع شركة النقابة الشرقية العامة عام 1342هـ/1923م للتنقيب في المنطقة الشرقية، إلا أن الاتفاقية أُلغيت عام 1347هـ/1928م لتوقف الشركة عن العمل.

كما أرسلت الدولة عددًا من الجيولوجيين الذين تنقلوا في المناطق الغربية بحثًا عن المياه، لكن النتائج كانت محدودة،

مما دفع الملك عبدالعزيز إلى تكليفهم بالبحث عن إمكانية وجود معادن في البلاد.
وبالنظر إلى التشكيل الجيولوجي للمنطقة الشرقية مع دولة البحرين، التي كانت الشركات الأمريكية قد اكتشفت فيها النفط، رجح الجيولوجي كارل تويتشل إمكانية وجوده في المنطقة الشرقية. ففوضه الملك عبدالعزيز بالاتصال بممولين للتنقيب، فتواصل مع شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا، التي وقعت مع حكومة المملكة عام 1352هـ/1933م اتفاقية للتنقيب عن النفط في شرق البلاد، مقابل امتيازات وشروط محددة ولمدة ستين عامًا.
وأدى التنقيب إلى اكتشاف بئر الدمام رقم 7، المعروف باسم «بئر الخير»، وتأكيد وجود النفط في المملكة. ثم تتابع اكتشاف عدد من الآبار النفطية الأخرى، مما أسهم في تصدير النفط بكميات تجارية إلى الخارج.
كما عمل الملك عبدالعزيز على تسهيل نقله إلى الموانئ عبر إنشاء أنابيب البترول المعروفة بخط التابلاين.
ومن خطوات تنظيم الشؤون المالية، بعد استكمال توحيد البلاد، إنشاء إدارة مالية عام 1344هـ/1926م، ثم توحيد جميع الدوائر المالية بعد عامين تحت إدارة سميت «مديرية المالية العامة»، وعُين عبدالله السليمان الحمدان مديرًا لها. وفي السنة المالية التالية تحولت المديرية إلى وكالة، ثم أصبحت عام 1351هـ/1932م وزارة، وتولى وكيل المالية العام نفسه منصب وزيرها.
ومع مرور الوقت، اتسعت صلاحيات وزارة المالية وتعددت مسؤولياتها، وأصبح اسمها مرتبطًا بعدة مجالات، منها الحج والدفاع والزراعة والأشغال العامة والطرق والسيارات والتعدين. وفي عام 1367هـ/1948م ارتفع حجم الميزانية ليتجاوز مئتي مليون ريال.
وتجدر الإشارة إلى أن العملات المتداولة في البلاد قبل تأسيس المملكة كانت متنوعة ومختلفة. ومع توحيد الدولة على يد الملك عبدالعزيز، بدأ إصدار عملة نحاسية من فئات القرش ونصفه وربعه عام 1344هـ/1926م، وأُلغي التعامل بالعملات الأخرى، مع صرف تعويض مقابلها.
وبعد ذلك بعامين، وُضع أول نظام للنقد في المملكة، كما جرى سك الريال العربي السعودي من الفضة، ونصفه وربعه. وفي عام 1371هـ/1952م أُنشئت مؤسسة النقد العربي السعودي، وفي العام التالي 1372هـ/1953م أصدرت الدولة الجنيه الذهبي السعودي، الذي كان مساويًا في حجمه ووزنه للجنيه الإنجليزي الذهبي.
كما أصدرت أول عملة ورقية باسم «إيصالات الحجاج»، من فئات عشرة ريالات وريال واحد.

تنظيم الزراعة

سعى الملك عبدالعزيز منذ وقت مبكر إلى النهوض بالزراعة وتطويرها، والتغلب على مشكلة نقص المياه، فعمل على تشجيع المزارعين ماليًا، ودعمهم بالخبرات الفنية، وأعفى الأدوات الزراعية من الرسوم الجمركية.
كما استعان بهيئات زراعية متقدمة لتولي زراعة مناطق محددة، بهدف زيادة الإنتاج وتنويعه.

بدأت جهود الملك عبدالعزيز في هذا المجال عام 1346هـ/1928م، وكانت أول محاولة للبحث عن مصادر المياه عام 1350هـ/1932م. أما أول بعثة فنية لتطوير الزراعة فقد استُقطبت من إحدى الدول العربية عام 1353هـ/1935م.
وتوالت الدراسات والبعثات حتى تأسست «مديرية الزراعة» عام 1367هـ/1948م، التي توسعت بفروعها في مناطق المملكة، ثم تحولت إلى وزارة بعد وفاة الملك عبدالعزيز.
وشهد عهده عددًا من الإنجازات المهمة في هذا المجال، من أبرزها:
تركيب آلتين لتقطير المياه في جدة عام 1345هـ/1927م.
إنشاء هيئة عين الوزيرية، ثم العين العزيزية لتوفير المياه، وإنشاء لجنة هيئة عين الزرقاء بالمدينة المنورة لتنظيفها ومدها بالمياه الصالحة للشرب.
إنشاء هيئة عين زبيدة لإصلاح روافدها ومد مكة بالمزيد من المياه.
إصلاح السدود وحفر آبار ارتوازية في مختلف أنحاء الدولة.
إعفاء المعدات الزراعية من الرسوم الجمركية، واستيرادها وبيعها للمزارعين بأسعار مخفضة.
تعليم المزارعين طرقًا حديثة للزراعة بهدف زيادة الإنتاج.
إنشاء مشروع الخرج الزراعي، بإشراف مهندسين زراعيين من الخارج، لاستصلاح الأراضي وزيادة المحاصيل وتربية المواشي.
إنشاء ورش لصيانة مضخات المياه والآلات الزراعية.
زيادة الإنتاج وزراعة محاصيل لم تكن تزرع من قبل في الدولة، مثل قصب السكر والقطن والذرة والفول السوداني والفول وغيرها.

التنمية التعليمية

كانت الأوضاع التعليمية في المناطق التي توحدت تحت حكم الملك عبدالعزيز ضعيفة بصفة عامة، واقتصرت في بعض

- كان الطريق بين مكة وجدة أول طريق معبّد في البلاد
- دخل الطيران مبكرًا في خدمة الدولة بشراء أربع طائرات مدنية عام 1348هـ
- أول مصنع مخصص لكسوة الكعبة المشرفة أُنشئ في عهد الملك عبدالعزيز
- أضيء المسجد الحرام بالكهرباء، وبلغ عدد مصابيحه ألف مصباح
- عام 1368هـ أعلن الملك عبدالعزيز عن التوسعة السعودية الأولى للمسجد النبوي الشريف.

الأماكن على الكتاتيب التي تدرس العلوم الأساسية، كالقرآن الكريم والعلوم الدينية والقراءة والكتابة.

لذلك اتجه الملك عبدالعزيز إلى إطلاق حركة تعليمية منظمة، وافتتاح العديد من المدارس في أنحاء المملكة، وإرسال المعلمين والمشايخ إلى القرى الصغيرة والهجر، أسوة بالمدن الكبيرة.

وفي عام 1344هـ/1926م أمر بإنشاء مديرية المعارف العمومية لتتولى شؤون التعليم، وتوالى على إدارتها عدد من التربويين.

وفي عام 1345هـ/1927م افتتح المعهد العلمي السعودي لتخريج معلمي المرحلتين الابتدائية والأولية. ثم أنشأ عام 1346هـ/1928م مجلس المعارف للإشراف على سير التعليم وتنظيمه، وبدأت المديرية في فتح المدارس الحكومية ومساندة المدارس الأهلية.

ونظرًا إلى الحاجة إلى تخصصات لم تكن متوافرة محليًا، أرسلت أول بعثة دراسية إلى الدول العربية، ثم توالت البعثات. وفي عام 1356هـ/1937م افتتحت مدرسة تحضير البعثات لتأهيل المبتعثين قبل سفرهم.

واستمر التوسع في إنشاء المدارس الابتدائية والثانوية في مختلف مناطق المملكة، وساعد على هذا التقدم ارتفاع دخل الدولة نتيجة تصدير النفط بكميات أكبر. كما افتتحت المديرية معتمديات في كل منطقة للإشراف على التعليم ومتابعته.

وأدت حاجة البلاد إلى متخصصين في القضاء والإرشاد وتدريس العلوم الدينية إلى افتتاح مدرسة «دار التوحيد» بالطائف عام 1364هـ/1945م، وركزت على تدريس أصول الدين وفروعه وعلوم اللغة العربية.

ولم يقتصر التعليم في عهد الملك عبدالعزيز على التعليم العام، بل وضعت نواة التعليم الجامعي؛ فافتتحت كلية الشريعة في مكة المكرمة عام 1369هـ/1950م، ثم كلية المعلمين عام 1372هـ/1953م، وفي العام التالي 1373هـ/1953م افتتحت كلية الشريعة في الرياض.

من مشروع الخرج الزراعي (أرشيف دارة الملك عبدالعزيز)

وأكد الملك عبدالعزيز أن العلم أساس نهضة الأمة وتقدمها، ومن هذا المبدأ حرص على نشر التعليم وجعله مجانيًا ومتاحًا للجميع، ليكون وسيلة لبناء الإنسان والوطن.

الرعاية الصحية

كان السكان في معظم مناطق المملكة قبل توحيدها يعتمدون على الطرق التقليدية في علاج الأمراض، فيما كانت بعض الأمراض، مثل الجدري والإسهال عند الأطفال، عصية على العلاج، وتتسبب في ارتفاع نسبة الوفيات بينهم. كما كانت الأوبئة تفتك بالكثيرين عند انتشارها، كما حدث عام 1337هـ/1919م.

وكانت المنطقة الغربية أوفر حظًا لوجود عدد من المستشفيات والمحاجر الصحية، والاهتمام بصحة سكانها وصحة القادمين إليها من الحجاج والمعتمرين. غير أن كونها ملتقى لموسمي الحج والعمرة، واستقبالها أعدادًا كبيرة من مناطق مختلفة في وقت محدد، جعلها عرضة أحيانًا لانتشار الأوبئة.

وأدرك الملك عبدالعزيز حجم المسؤولية الملقاة على الدولة في مجال الصحة العامة، للمواطنين والحجاج والمعتمرين على حد سواء، فأنشأ عام 1344هـ/1926م مصلحة الصحة

أحد الطرق عند التنفيذ 69-72 من كتاب نشاط وزاره المواصلات (أرشيف دارة الملك عبدالعزيز)

العامة في مكة المكرمة، لتتولى الإشراف على الشؤون الصحية وتنظيمها في البلاد، والنظر في المسائل الصحية الدولية.

وافتتحت المصلحة فروعًا لها في المدن الكبيرة، وقُسمت البلاد إلى مناطق صحية، وطُورت المستشفيات والمستوصفات القائمة، كما افتتحت مستشفيات جديدة وأنشئت مستوصفات في أماكن متعددة.

وشُكلت فرق طبية متنقلة تجوب أرجاء المملكة لتقديم العلاج والرعاية الصحية لسكان البادية والقرى، كما أسست جمعية الإسعاف الخيري للحالات الطبية الطارئة.

وأولى الملك عبدالعزيز عناية خاصة بصحة الحجاج؛ فكان يتم تجنيد أكبر عدد من الأطباء والممرضين والإداريين في كل موسم حج، لتقديم العلاج وتوفير الأدوية.

ومن شواهد هذه العناية إنشاء مستشفى في منى، ومستوصف في عرفات، وسبعة مراكز صحية في أماكن مختلفة من المشاعر المقدسة، إضافة إلى إنشاء إدارة خاصة بالمحاجر الصحية مقرها جدة، وإقامة مراكز صحية على ساحل البحر الأحمر.

وكانت الحكومة السعودية تقوم في نهاية كل موسم حج بمراجعة شاملة لتقييم مدى نجاح الموسم، والتأكد من خلوه من الأمراض والأوبئة، إلى جانب متابعة الوضع الصحي العام في البلاد، استمرارًا لجهودها في تعزيز الصحة العامة ورعاية الحجاج والمعتمرين.

وشملت الجهود الصحية في عهد الملك عبدالعزيز استقطاب الأطباء والمختصين من ذوي الخبرة والكفاءة للعمل في المملكة، إضافة إلى ابتعاث الأطباء المحليين إلى الدول المتقدمة طبيًا لاكتساب الخبرات والمعارف التي تسهم في تطوير الخدمات الصحية.

وفي عام 1370هـ/1951م تحولت مصلحة الصحة العامة إلى وزارة الصحة، وعُين الأمير عبدالله الفيصل وزيرًا لها، مما أسهم في تقدم الرعاية الطبية وزيادة عدد المستشفيات وتزويدها بالمعدات والأدوات الطبية الحديثة، والاستعانة بالأطباء ذوي الخبرة.

التنمية الاجتماعية

بدأت فكرة توطين القبائل من قبل الملك عبدالعزيز، الذي رأى أهمية توطين القبائل، وتعليمهم والاهتمام بهم، والحد من التنقل بحثًا عن المراعي.

وتحقق ذلك من خلال توزيع الأراضي الزراعية على القبائل، لتكون سببًا في استقرارهم، وكانت أولى الهجر هجرة الأرطاوية، التي أنشئت عام 1330هـ/1912م بأمر من الملك، الذي وجه ببناء هجر جديدة تكون قريبة من مراعي القبائل ومواردهم، وليتلقوا فيها تعليمهم من علوم الدين وأحكام الشريعة الإسلامية، بما يسهم في بناء وطنهم.

وخلال حياته، استطاع الملك عبدالعزيز إنشاء ما يقارب مئتي هجرة، فتحول أهلها من حياة الترحال والتنقل إلى حياة الاستقرار والارتباط بالأرض، وتعززت لديهم روح الوطنية.

المواصلات وطرق النقل

أدرك الملك عبدالعزيز أهمية المواصلات وطرق النقل في ربط مناطق المملكة المترامية الأطراف، وترسيخ الأمن، وتحسين أوضاع المعيشة.

لذلك بادر إلى إدخال السيارات لاستخدامه الشخصي ولخدمة الجهات الرسمية في الدولة، ونقل البضائع والمسافرين.

وبدأت حكومته تمهيد الطرق وتعبيدها وفق الإمكانيات المادية والفنية المتاحة.

وكان أول طريق معبد في البلاد هو الطريق الذي يربط مكة

صور الوثائق (أرشيف دارة الملك عبدالعزيز)

المكرمة بجدة، ثم امتد لاحقًا من مكة إلى عرفات لتخفيف المشقة عن حجاج بيت الله الحرام. وبعد ذلك عُبد الطريق بين جدة والمدينة المنورة.

كما شملت رؤية الملك ربط بقية مناطق المملكة بشبكة من الطرق؛ فطلب عام 1358هـ/1939م من المختصين دراسة إمكانية إنشاء خط للسيارات يمتد من جازان إلى أبها ثم إلى نجران، وبدأ تحديد مساره في العام التالي 1359هـ/1940م.

وفي إطار جهود تطوير وسائل النقل وربط مناطق المملكة، كان المسافرون بين الرياض والدمام يواجهون صعوبات كبيرة بسبب كثافة الرمال التي تعترض الطرق، مما يعرضهم للمخاطر ويعيق كذلك حركة نقل البضائع من

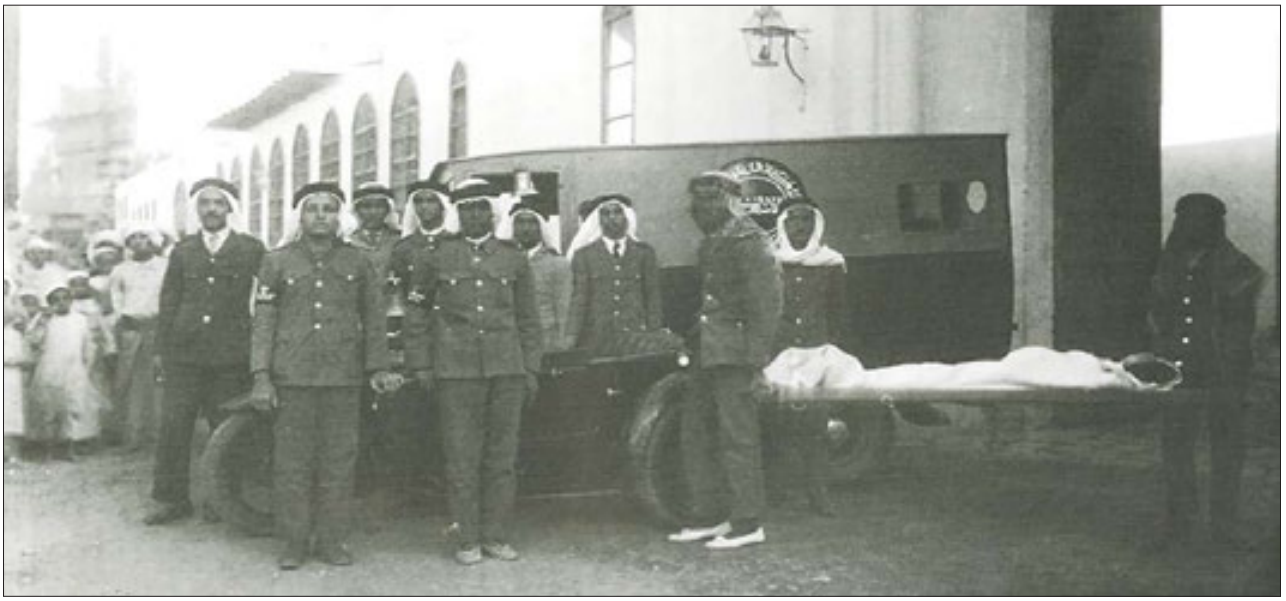

مركز اسعاف بمكة المكرمة اثناء أحد التدريبات التي كانوا يقومون بها بالقرب من مستشفى اجياد (أرشيف دارة الملك عبدالعزيز)

ميناء الدمام إلى داخل البلاد.

ولمعالجة هذه التحديات، تقرر إنشاء خط سكة حديد يربط المدينتين، فدُرس المشروع وشرع في تنفيذه، حتى جرى افتتاحه رسميًا عام 1371هـ/1952م، لينطلق القطار في تسيير رحلاته حاملًا الركاب والبضائع المستوردة، ومعلنًا بداية مرحلة جديدة في تاريخ النقل بالمملكة.

واستكمالًا لجهود تطوير شبكة المواصلات، ومع اتساع رقعة البلاد، برزت الحاجة إلى الاهتمام بالمواصلات الجوية إلى جانب البرية.

فاشترت الحكومة عام 1348هـ/1929م أربع طائرات مدنية، ثم توالى شراء الطائرات حتى تضاعف عددها في مدة وجيزة. وفي عام 1364هـ/1935م أُرسل عدد من الشباب السعوديين إلى إيطاليا لدراسة الطيران، وتزايدت لاحقًا أعداد المبتعثين إلى دول أخرى.

وفي تلك الفترة أُنشئت «إدارة طائرات الخطوط الجوية السعودية» التابعة لوزارة الدفاع. كما أُنشئ أول مطار في جدة، ثم توالى إنشاء المطارات في الحوية والرياض والخرج والظهران ورأس مشعاب والمدينة المنورة وغيرها من المدن الرئيسة.

وكما اهتم الملك عبدالعزيز بتطوير المواصلات البرية والجوية، أولى المواصلات البحرية عناية خاصة، فعمل على تكوين أسطول للنقل البحري، وتحسين الموانئ القائمة في غرب البلاد وشرقها، إضافة إلى إنشاء موانئ جديدة، كان في مقدمتها ميناء جدة على البحر الأحمر وميناء الدمام على الخليج العربي.

العناية بالحرمين الشريفين

اهتم الملك عبدالعزيز بالحرمين الشريفين، المسجد الحرام والمسجد النبوي، منذ بداية إشرافه عليهما عام 1343هـ/1924م، فلم تمضِ مدة طويلة حتى أعلن البدء في أعمال ترميمهما.

ففي عام 1344هـ/1925م أمر بعمارة المسجد الحرام وترخيمه وإصلاحه داخليًا وخارجيًا على نفقته الخاصة، كما أجرى إصلاحات عامة.

وفي عام 1345هـ/1926م رُصف طريق المسعى بحجر الصوان المربع، وأزيلت الزوائد على جانبيه، حيث كانت توجد الدكاكين والمحلات التجارية.

وفي عام 1346هـ/1927م أقيمت مظلات داخل المسجد الحرام، وأنشئ أول مصنع مخصص لكسوة الكعبة المشرفة.

وفي عام 1347هـ/1928م وجه بإنارة المسجد الحرام كاملًا بالإضاءة الكهربائية، وزيادة المصابيح إلى ألف مصباح، ثم أمر عام 1349هـ/1930م بشراء ماكينة لتوليد الطاقة الكهربائية.

وفي عام 1354هـ/1935م أجريت إصلاحات وترميمات واسعة استمرت طوال مدة حكمه، وشملت إنشاء أعمدة رخامية، وتجميل المسعى، وإزالة المقاهي الواقعة عند باب المسجد، وتجديد سقفه، وطلاء الواجهات المطلة على المسجد الحرام، وصنع أبواب جديدة وصبغها.

كما أمر عام 1366هـ/1947م بتركيب باب جديد للكعبة المشرفة على نفقته.

وعُني كذلك بالمشاعر المقدسة، فأصلحها ورممها، وأنشأ عددًا من الأسبلة لشرب المياه في أماكن متعددة بين جدة ومكة المكرمة، وداخل المسجد الحرام وفي المدينة المنورة، لخدمة الحجاج والمعتمرين والزائرين.

وأجرى إصلاحات وترميمات مختلفة في المسجد النبوي، منها إصلاح الأروقة المحيطة بالصحن وإصلاح الأعمدة، وذلك من عام 1348هـ إلى 1354هـ.

وفي عام 1368هـ/1949م أعلن الملك عبدالعزيز عن التوسعة السعودية الأولى للمسجد النبوي الشريف، داخل المسجد وخارجه، فبدأ هدم المباني المحيطة بالمسجد النبوي، والتي بلغت تكاليفها أربعين مليون ريال.

مقال

د. خالد بن سعيد أبوحكمة

بين حفظ الذاكرة وصناعة المعرفة ..

من يملك حق كتابة التاريخ؟

ليس التاريخ حكاياتٍ تُروى، أو ذكرياتٍ تُستعاد، أو وثائق قديمة تُجمع ثم تُصفّ في كتاب، التاريخ - في جوهره - معرفة تُبنى بمنهج، وتبدأ بالمعلومة؛ لكنها لا تكتمل إلا بالنقد، والتحقق، والمقارنة، والتفسير، ومن هذا المنطلق يبرز سؤال مهم، لا سيما مع اتساع الكتابة في التاريخ الوطني، والمحلي، والشعبي: من المؤهل لكتابة التاريخ؟

لا شك أن للمجتمعات ذاكرتها، وللقرى، والأسر، والقبائل، رواياتها، ولكبار السن شهاداتهم، وللمهتمين بالتراث جهودًا ثمينة في جمع الوثائق، والصور، والأخبار، وهذه كلها روافد لا غنى عنها، بل إن كثيرًا من تفاصيل التاريخ المحلي لم يكن لها أن تبقى لولا جهود الرواة، والمهتمين، والجامعين، لكن الإشكال يبدأ حين لا نفرّق بين جمع المادة التاريخية، وكتابة التاريخ، فليس كل من امتلك وثيقة مؤرخًا، وليس كل من حفظ روايات الآباء والأجداد مؤهلًا؛ لتحويلها إلى حقائق تاريخية، كما أن الانتماء إلى قرية، أو أسرة، أو قبيلة يمنح صاحبه معرفة داخلية مهمة؛ لكنه لا يمنحه ـ في ذاته ـ سلطة علمية على تاريخها.

وقد يكون القرب من موضوع الدراسة مصدرًا للمعلومات، لكنه قد يكون مصدرًا للانتقائية والانحياز، والمؤرخ الحقيقي لا يُقاس بمقدار ما يعرف من الحكايات، وإنما بقدرته على تحويل المادة المتناثرة إلى معرفة، قابلة للفحص والتحقق، وهنا تظهر أهمية التأهيل العلمي والمنهجي لمن يكتب التاريخ، فكتابة التاريخ تقتضي معرفة مناهج البحث التاريخي، ونقد المصادر، والتمييز بين المصادر الأولية والثانوية، وفحص الوثائق من حيث مصدرها، وزمنها، وسياق إنتاجها، والموازنة بين الشهادات المتعارضة، وربط الحدث بظروفه السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية.

والوثيقة - على أهميتها - ليست حقيقة مكتفية بذاتها، إنما ينبغي أن يسأل الباحث: من كتبها؟ ومتى؟ ولأي غرض؟ وفي أي سياق؟ وهل هي أصلية أم مزيفة؟ وهل ما ورد فيها وصف للواقع أم موقف صاحبه منه؟ وبمثل هذه الأسئلة تنتقل الوثيقة من مجرد ورقة قديمة إلى مصدر تاريخي خاضع للنقد.

وتزداد المسألة دقة في التاريخ الشفوي والشعبي، فالذاكرة البشرية ليست جهاز تسجيل محايدًا، إنها تنتقي، وتنسى، وتعيد ترتيب الأحداث، وقد تتأثر بالمكانة الاجتماعية، والانتماء، والخصومات، والمصالح، فضلًا عن مرور الزمن، ولذلك لا تُرفض الرواية الشفوية، كما لا تُقبل مطلقة، وإنما تُوثّق، ويُعرف راويها، وتُقارن بغيرها، وتُعرض على الوثائق والقرائن المتاحة.

ومن أهم علامات النضج في الكتابة التاريخية معرفة درجات اليقين، فهناك فرق بين أن يقول الكاتب: تُثبت الوثائق، وأن يقول: ترجح القرائن، أو تذكر الرواية الشفوية، أو لم يتسنَّ التحقق من ذلك، فالخلط بين هذه المستويات يحوّل الاحتمال إلى حقيقة، ويحيل الرواية إلى واقعة، ويجعل التناقل الشعبي دليلًا تاريخيًا.

ولعل من أخطر ما يواجه التاريخ الشعبي والمحلي اليوم أن تُدوَّن الروايات غير المحققة، ثم تنتقل إلى المواقع والمنصات ووسائل التواصل، ويعيد الناس تداولها حتى تكتسب ـ بفعل التكرار ـ سلطة الحقيقة، وبعد سنوات قد يعود باحث آخر إلى ذلك المنشور مستشهدًا به، فتتحول الرواية التي بدأت بلا سند إلى مصدر يُستدل به، وهكذا تتوالد الأخطاء، ويصعب تصحيحها.

أما التاريخ الوطني فالمسؤولية فيه أعظم؛ لأنه لا يتصل بذاكرة جماعة محدودة فحسب، وإنما بصورة الوطن، وذاكرته الجمعية، وتحولاته، ومؤسساته، وشخصياته، ولذلك يحتاج إلى باحث يمتلك أدوات التاريخ السياسي والاجتماعي والثقافي، ويحسن التعامل مع الأرشيف، والوثائق الرسمية وغير الرسمية، ويدرك السياقات الإقليمية والدولية، ويتجنب في الوقت نفسه طرفي النقيض: المبالغة التمجيدية من جهة، ومحاكمة الماضي بمعايير الحاضر من جهة أخرى.

ولا يعني ذلك إقصاء الرواة، والمهتمين، والباحثين المحليين، بل المطلوب تحديد الأدوار وتكاملها، فالراوي يحفظ جانبًا من الذاكرة، والمهتم يجمع المادة، وصاحب الوثيقة يصون الشاهد، والباحث الميداني يسجل التفاصيل، أما المؤرخ المدرَّب فيتولى النقد، والموازنة، والتحقق، والتفسير، ووضع المادة في سياقها التاريخي.

إن تاريخ المجتمعات أكبر من أن يكون ساحة؛ لإثبات الانتماءات، أو تصفية الخصومات، أو صناعة الأمجاد، إنه أمانة معرفية، تتعلق بحق الأجيال القادمة في أن تعرف ماضيها كما أثبتت الأدلة العلمية المعتبرة، وليس كما نرغب نحن في تصويره.

كل إنسان يستطيع أن يروي ذاكرته، ولكن ليس كل راوٍ مؤرخًا، وليس كل مهتم يستطيع أن يجمع مادة التاريخ، وليس كل جامع قادرًا على كتابته، فالتاريخ يبدأ بالمعلومة، لكنه لا يصبح معرفة إلا حين تمر المعلومة عبر بوابة المنهج، وحين تغيب هذه البوابة، قد نحفظ كثيرًا من الحكايات، لكننا لا نكتب التاريخ.

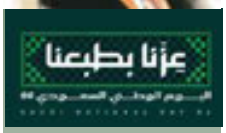

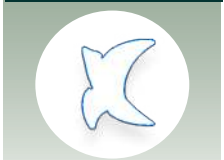

التحقيق

مؤسسة ثقافية عريقة تحرس تاريخ المملكة ..

دارة الملك عبدالعزيز.. نصف قرن من حفظ ذاكرة الوطن .

اليمامة - محمد الحسيني

في الثالث والعشرين من سبتمبر من كل عام، يحتفي أبناء المملكة العربية السعودية بذكرى توحيد هذا الوطن على يد الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود -طيب الله ثراه- عام ١٣٥١هـ، للدولة السعودية الثالثة، بعد مسيرة من الكفاح والتضحيات امتدت لأكثر من ثلاثين عامًا، انتقلت خلالها البلاد من التفرق والنزاع إلى وطن واحد يسوده الأمن والاستقرار تحت راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

واليوم، ونحن نحتفل باليوم الوطني ٩٦ ، نستذكر بفخر ما قدمه المؤسس وأبناؤه الملوك من بعده، ونعيش مرحلة جديدة من مسيرة البناء في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وسمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان -حفظهما الله-.

وتأتي هذه المناسبة في ظل تحولات جيوسياسية واقتصادية متسارعة في المنطقة والعالم، أثبتت خلالها المملكة قدرتها على التعامل مع المتغيرات بحكمة واتزان، والحفاظ على أمنها ومصالحها ومكانتها، وتعزيز دورها الإقليمي والدولي.

كما يأتي اليوم الوطني هذا العام في مرحلة متقدمة من «رؤية السعودية ٢٠٣٠»، التي تجاوزت منتصف مدتها، وأصبحت نتائجها واضحة في مختلف المجالات، من تنويع الاقتصاد وتمكين القطاع الخاص، إلى السياحة والتقنية والثقافة والرياضة وجودة الحياة والتحول الرقمي. ولم تعد الرؤية مجرد أهداف مستقبلية، بل أصبحت واقعًا يلمسه المواطن ويعكس طموح المملكة ومكانتها المتنامية عالميًا.

ونحن نحتفي باليوم الوطني ، الذي نستذكر فيه ملحمة التوحيد التي قادها الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - فصنع من الشتات وطناً ومن الحلم واقعاً، تبرز الحاجة أكثر من أي وقت مضى إلى مؤسسة تحفظ هذه الرواية الخالدة وتوثقها للأجيال. لم يكن تأسيس دارة الملك عبدالعزيز عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م مجرد قرار إداري لإنشاء مؤسسة ثقافية، بل كان استشعاراً مبكراً لحاجة وطنية ملحّة تتمثل في صون تاريخ هذه البلاد وسيرة مؤسسها وفق منهج علمي رصين يحمي الذاكرة من النسيان والتشويه.

فمنذ تلك اللبنة الأولى، انطلقت الدارة برسالة واضحة: أن يكون للتاريخ السعودي بيته الأمين الذي يجمع وثائقه ويصون مصادره، لتبقى قصة التوحيد التي نحتفل بذكراها السادسة والتسعين حية في الوجدان، مروية بوثيقة وصورة وشاهد، تنتقل من جيل إلى جيل بكل فخر واعتزاز.

حفظ تاريخ الدولة السعودية

تُعدّ دارة الملك عبد العزيز إحدى أبرز المؤسسات الثقافية والعلمية في المملكة، وقد جاءت فكرة تأسيسها استجابةً لحاجة وطنية إلى كيان متخصص يتولى حفظ تاريخ الدولة السعودية وتوثيق سيرة مؤسسها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله. ففي عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م صدر الأمر الملكي بتأسيس الدارة لتكون مركزًا وطنيًا يجمع الوثائق التاريخية، ويصون التراث، ويقدّم المعرفة التاريخية وفق منهج علمي رصين.

ومنذ انطلاقتها الأولى، بدأت الدارة في بناء قواعد عملها عبر جمع المخطوطات والوثائق والصور، وتقديم خدمات بحثية محدودة، قبل أن تتوسع مهامها تدريجيًا لتشمل مجالات أوسع في البحث والنشر والتوثيق.

مرحلة التوسع المؤسسي والترسيخ العلمي (الثمانينيات والتسعينيات)

ومع مرور السنوات، دخلت الدارة مرحلة مهمة في بناء هويتها المؤسسية، حيث توسعت خلال الثمانينيات والتسعينيات في إنشاء المراكز المتخصصة وإطلاق البرامج البحثية التي تدعم الدراسات التاريخية في المملكة والجزيرة العربية.

كما بدأت في إصدار مجلات علمية محكّمة، وإنشاء قواعد بيانات للوثائق والصور، مما جعلها مرجعًا رئيسيًا للباحثين والمهتمين بالتاريخ الوطني. وقد أسهم هذا التوسع في ترسيخ مكانة الدارة كمؤسسة علمية ذات حضور مؤثر في المشهد الثقافي السعودي.

مرحلة المشاريع الوطنية الكبرى والتوسع

النوعي (مطلع الألفية)

ومع مطلع الألفية الجديدة، شهدت الدارة مرحلة توسع نوعي عبر إطلاق مشاريع وطنية كبرى، من أبرزها مشروع التاريخ الشفوي الذي وثّق آلاف الساعات من الروايات التاريخية، ومشروع الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية الذي يُعد أحد أكبر المشاريع البحثية في المنطقة، إضافة إلى تطوير مكتبة الدارة لتصبح واحدة من أهم المكتبات المتخصصة في التاريخ والوثائق.

كما أنشأت الدارة مراكز متقدمة تُعنى بتاريخ الأسرة المالكة وجمع ما يتعلق بسيرة الملك عبد العزيز وأبنائه من وثائق وصور ومخطوطات، مما عزز دورها في حفظ الذاكرة الوطنية.

مرحلة التحول الرقمي والمعرفي (رؤية المملكة ٢٠٣٠)

ومع انطلاق رؤية المملكة ٢٠٣٠، دخلت الدارة مرحلة جديدة تعتمد على التحول الرقمي والمعرفي، حيث عملت على رقمنة ملايين الوثائق والصور التاريخية وإتاحتها عبر منصات إلكترونية، وتطوير قواعد بيانات رقمية للباحثين والمؤرخين، وإطلاق منصات تعليمية وتثقيفية تستهدف الجمهور العام.

كما عززت شراكاتها الدولية مع الجامعات والمراكز البحثية العالمية، مما أسهم في تعزيز حضورها العلمي محليًا ودوليًا، وجعلها مؤسسة حديثة تجمع بين الأصالة التاريخية والتقنيات المعرفية المتقدمة.

مرحلة الحضور الثقافي والمجتمعي

وفي السنوات الأخيرة، توسعت الدارة في المجال الثقافي والمجتمعي، فأصبحت شريكًا رئيسيًا في الفعاليات الوطنية، مثل المعارض التاريخية ومهرجانات التراث والندوات والمؤتمرات الدولية، وأسهمت في إنتاج أفلام وثائقية وإصدار كتب مرجعية وتنظيم معارض للصور التاريخية التي تُبرز مراحل تأسيس المملكة وتطورها.

كما شاركت في مشاريع توثيق المدن والقرى السعودية، مما جعلها جزءًا فاعلًا في حفظ الهوية الوطنية وتعزيز الوعي التاريخي لدى المجتمع.

النضج المؤسسي وحفظ الذاكرة الوطنية

وبعد أكثر من خمسة عقود على تأسيسها، استطاعت دارة الملك عبد العزيز أن تتحول من مؤسسة تُعنى بجمع الوثائق إلى مركز وطني شامل للبحث والتوثيق والنشر، وأن تصبح مرجعًا رئيسيًا لتاريخ المملكة وتراثها.

ومع استمرار التحول الرقمي وتوسع المشاريع الوطنية، تواصل الدارة دورها في حفظ الذاكرة الوطنية وتقديم المعرفة التاريخية بأساليب حديثة، مما يعزز حضورها كإحدى أهم المؤسسات الثقافية في العالم العربي.

التقدير والجوائز الوطنية والإقليمية

وتتويجًا لمنجزاتها الممتدة وتأكيدًا لرصانتها العلمية، حصدت دارة الملك عبد العزيز العديد من التكريمات والجوائز المرموقة التي تعكس تميزها في حفظ التراث ونشره؛ حيث نالت جائزة المؤسسة الثقافية المتميزة تقديرًا لدورها الرائد في توثيق التاريخ الوطني وصيانة الوثائق والمخطوطات،

كما حازت على جوائز التميز في النشر الرقمي والتاريخي لقاء مشاريعها المبتكرة؛ وفي مقدمتها الأطلس التاريخي ومشاريع التاريخ الشفوي التي أضحت مراجع علمية معتمدة على مستوى المنطقة.

وإلى جانب ذلك، حظيت الدارة بـ تكريمات متعددة في مجالات الشراكات والخدمة المجتمعية احتفاءً بمبادراتها المتواصلة في إثراء المحتوى التاريخي، وتعزيز الوعي بالتراث الثقافي السعودي على المستويين المحلي والدولي.

ترسيخ الهوية وتعميق الانتماء

إن ما حققته دارة الملك عبدالعزيز خلال أكثر من خمسة عقود لم يعد مجرد إنجاز مؤسسي، بل هو إسهام وطني في ترسيخ الهوية وتعميق الانتماء، وهو ما يتجلى بوضوح ونحن نعيش أفراح اليوم الوطني الـ ٩٦ . ففي هذه المناسبة الوطنية الغالية، ندرك أن الوطن لا يُبنى بالحاضر وحده، بل بذاكرة حية تستلهم الماضي المجيد لتواصل مسيرة البناء. وقد نجحت الدارة في أن تكون هي تلك الذاكرة الحية، منتقلة من مهمة الجمع والحفظ إلى صناعة وعي وطني يربط أبناء اليوم بتضحيات الآباء والأجداد. وبين رقمنة الوثائق، وتوثيق الرواية الشفهية، وحضورها الفاعل محلياً ودولياً، تؤكد الدارة أنها ليست أرشيفاً للماضي فحسب، بل هي شريك أصيل في احتفالنا بالوطن، تحفظ قصة توحيده، وتوثق نهضته في ظل رؤية ٢٠٣٠، لتبقى مسيرة الـ ٩٦ عاماً نبراساً يضيء طريق الأجيال القادمة نحو مستقبل أكثر فخراً وازدهاراً.

الأمير فيصل بن سلمان رئيس مجلس الإدارة في إحدي مناسبات الدارة

الملف

د. فاطمة بنت حسين الفردان*

استقلال القرار في عالم متغيّر..

الملك عبدالعزيز وقراءة التحولات الدولية.

شـــرف كبير أن أكون بينكم اليوم في هذا الصرح الذي يحمل اســـم عَلَمٍ من أعلام المعرفة في المملكة العربية الســـعودية والعالم العربـــي؛ العلّامة الشـــيخ حمد الجاسر، الذي لم يكن مؤرخًا أو جغرافيًا أو نسّابةً فحسب، بل كان موسوعيَّ المعرفة، واســـعَ الأفق، جمع بين التاريخ والجغرافيا والأنســـاب واللغة والأدب والتراث، ووصل بينها بعقـــل الباحث المدقـــق، وبصيرة المفكر الذي يـــدرك أن معرفة المكان لا تنفصل عن معرفة الإنســـان، وأن قراءة التاريـــخ لا تكتمل من دون فهم الجغرافيا والمجتمع والثقافة.

لقد مثّل الشيخ حمد الجاسر نموذجًا فريدًا للعالِم الذي تجاوز أثـــره حدود تخصصه وحدود وطنه؛ فكان حاضرًا في المشـــهد العلمـــي والثقافي الســـعودي والعربي والإســـلامي، وأســـهم بمؤلفاته وبحوثه ومشروعه المعرفي في حفظ جانب مهم من ذاكـــرة الجزيرة العربيـــة، والتعريف بمواضعها وأنســـابها وتاريخها وتراثها، وربط ذلك كلـــه بمنهـــج علمي رصين وشغف معرفي لا يعرف الحدود.

ومـــن هنا، فإن الحديث فـــي رحاب مركز يحمل اسمه يكتســـب بالنسبة إليّ معنى خاصًا؛ ولهذا أجدني اليوم أكثر ســـعادةً واعتزازًا بأن أشارككم هذه المحاضرة في هذا المكان، وبين هـــذه النخبة العظيمة من المهتمين بالتاريخ والثقافة والأدب.

ويســـعدني أن أقدّم هذه المحاضرة في مناسبة اليوم الوطني العزيزة على قلوبنا جميعًا؛ وأرفع فيها أصدق التهاني لوطننا الغالـــي، قيادةً وشـــعبًا، ســـائلةً الله أن يحفظ المملكة، وأن يديـــم عليها أمنها واســـتقرارها وازدهارها، وأن يصونها في ظل ما يشهده عالمنا ومنطقتنا من ظروفٍ وتحديات، وأن تبقى دائمًا وطنًا شـــامخًا آمنًا مطمئنًا. ولعل ما تشـــهده منطقتنا اليوم مـــن تحولاتٍ متســـارعة وتحدياتٍ متشابكة هو ما يجعل العودة إلى لحظات التأسيس والتوحيد أكثر دلالة؛ لا لاستعادة الماضي فحسب، وإنما للتأمل في الكيفية التـــي أُديرت بها تحدياتـــه، وصيغت في ظلها مصالح الدولـــة وخياراتها. ومن هنا اخترت أن أتحـــدث إليكم اليوم عن الملك عبدالعزيز من زاوية أراها جديرة بالتأمل، وهي:

كيف قرأ الملك عبدالعزيز التحولات الدولية من حوله؟ وكيف حافظ على مصالح دولته واستقلال قرارها في عالم شديد التغير؟

حين نتحدث عن الملـــك عبدالعزيز، فإن الصورة التي تحضـــر إلى أذهاننا غالبًا هي صورة القائد الشـــاب الشجاع الذي استرد الريـــاض، ثم مضى في مشـــروع وطني طويل فـــي ثلاثين عامـــاً انتهى بتوحيد المملكـــة العربية الســـعودية ثم إعلانها عام 1351هـــ/1932م ليواصـــل بعدها مسيرة أخرى في بناء الدولة وتنميتها.

وهذه بلا شـــك هي الصـــورة الكبرى في تاريخ الملك عبدالعزيز.

لكن... بناء الدولة لـــم يكن يجري داخل فراغ.
فالملك عبدالعزيز الذي اســـترد الرياض في 5 شوال 1319هـ/15 يناير 1902م، لم يكـــن العالم الذي بدأ فيه مشـــروعه هو العالم نفســـه الذي ترك فيه المملكة عند وفاته سنة 1373هـ/1953م.
فخلال هذه العقود الخمسة سقطت الدولة العثمانية، ووقعت حربان عالميتان، وأعيد تشـــكيل المشـــرق العربي، وظهرت دول وحـــدود جديدة، وتراجعت قـــوى دولية، وصعدت أخرى، وبـــرزت الولايات المتحدة قوة عالمية، ودخل النفط عنصرًا أساســـيًا في السياســـة الدولية، ونشـــأت جامعة الدول العربية والأمـــم المتحدة، وأصبحت فلســـطين قضية مركزية فـــي العلاقات العربية والدولية.
أي أن الملك عبدالعزيز لم يكن يبني دولة في عالم مســـتقر، وإنما كان يبنيها في عالم يعيد تشكيل نفسه باستمرار.
ومن هنا يأتي السؤال الذي أريد أن يكون محور حديثي:
ما الذي بقي ثابتًا في مصالح دولة الملك عبدالعزيز، وما الذي تغيـــر في علاقاتها الدولية؟
وأعتقـــد أن هـــذا التمييـــز بين الثابت والمتغير يمنحنـــا مدخـــلًا مهمًـــا لفهم سياســـته الخارجية ودورها في بناء الدولة واستقرارها.
الثابت في المصالح والمتغير في العلاقات
إذا تتبعنـــا السياســـة الخارجيـــة للملك عبدالعزيز نجد أن الأطراف تغيرت، ودرجة التقارب معها تغيرت، والاتفاقيات تغيرت، وموازين القوى نفسها تغيرت.
لكن هناك مصالح أساسية ظلت حاضرة.
في مقدمتها اســـتقلال الدولة وسيادتها وحرية قرارها.
ثم أمن الدولة ووحدة كيانها.
وتثبيت حدودها ومكانتها الإقليمية.
وحماية مصالحها الاقتصادية.
والمحافظـــة علـــى مكانتهـــا العربيـــة والإسلامية.
أما المتغير فكان الوســـائل والعلاقات: مع من تتعامل الدولة؟ ومـــا درجة التقارب؟ ومتى تفاوض؟ ومتى تعيد صياغة العلاقة؟ ومتى تتفق؟ ومتى تختلف؟
وبعبارة مختصرة:
كانت الدولة ومصالحها هـــي الثابت، أما العلاقات الدولية ووسائلها فكانت متغيرة بتغير الظروف وموازين القوى.
ولدينا شـــواهد كثيرة تؤيد هذه القراءة. تتضح في عدة أمور:
أولًا: بناء الدولة لم يكن مشـــروعًا محليًا معزولًا
عندما اســـترد الملك عبدالعزيز الرياض في 5 شـــوال 1319هـــ/15 يناير 1902م، كانت الدولة العثمانيـــة لا تزال موجودة، وكانت بريطانيـــا القـــوة الدولية الأكثر نفوذًا في الخليج، وكانت أجزاء واسعة من محيط الجزيرة تدخل ضمن حسابات القوى الدولية (روسيا المانيا).
وعندما ضـــم الملك عبدالعزيز الأحســـاء سنة 1331هـ/1913م، أصبحت دولته تطل مباشـــرة على الخليج، أي على مجال شديد الأهمية للمصالح البريطانية.
ثـــم جـــاءت الحـــرب العالميـــة الأولى سنة 1332هـ/1914م، فأصبح الموقف أكثر تعقيدًا.
الدولة العثمانيـــة دخلت الحرب إلى جانب دول الوســـط، وبريطانيا كانت في الطرف المقابل (الحلفـــاء)، وتحولت المنطقة إلى ساحة من ساحات التنافس الدولي.
وفي هذه الظروف جـــاءت معاهدة دارين في 18 صفر 1334هـ/26 ديسمبر 1915م.
وهنا من المهم في قراءة هذه العلاقة ألا نحولها إلى صورة ثابتة، فنقول إن الملك عبدالعزيز اختـــار بريطانيا وأصبح مرتبطًا بها بصورة دائمة.
فالوثائق اللاحقة تخبرنا بشيء مختلف.
لقـــد كان يتعامـــل مع بريطانيـــا لأنها القـــوة الأكثر حضورًا في تلـــك المرحلة، ولكن العلاقة مع بريطانيا نفســـها كانت قابلة لإعادة التفاوض كلما تغيرت ظروف الدولة. وهنا نصل الى الشاهد الثاني
ثانيًا: من دارين إلى جدة...
والمتمثل في معاهدة جـــدة التي وُقعت في 18 ذي القعـــدة 1345هـــ/20 مايو 1927م، وهي منعطـــف مهم في علاقات الملك عبدالعزيز الخارجية ومن الشـــواهد التي تدل على إدراكه للمتغيرات والثوابت فمن دارين الى جـــدة يتضح مدى إدراكه لنقطـــة مهمة وهي "عندمـــا تتغير قوة الدولة تتغير شروط العلاقة".
وإذا وضعنا معاهدة جدة إلى جوار معاهدة داريـــن، فنحن لا نقـــارن وثيقتين فقط، وإنما نقارن موقع الدولة الســـعودية في لحظتين تاريخيتين مختلفتين.
ففي 1334هـ/1915م كان مشروع الملك عبدالعزيز لا يزال في طور التوسع.
أما في 1345هـ/1927م فقد تغيرت الصورة: اتســـعت الدولة، ودخل الحجاز تحت حكم الملك عبدالعزيز، وسقطت الدولة العثمانية، وتغيرت موازين القوى في الجزيرة.
ولهذا جـــاء نص المـــادة الأولى من معاهدة جـــدة بالغ الدلالة، إذ اعترفت بريطانيا بما وصفه النص الإنجليزي بـ: (كمبليت آند ابسلوت إندبندس)
complete and absolute inde-" pendence"
أي: الاســـتقلال الكامـــل والمطلق لمملكـــة الحجـــاز ونجد وملحقاتها.
ثم جـــاءت المادة التاســـعة لتقرر

د. فاطمة بنت حسين الفردان خلال المحاضرة

انتهـــاء العمـــل بمعاهـــدة دارين بعد التصديق على المعاهدة الجديدة.
وهذا النص مهم جدًا؛ لأنه يســـمح لنا بأن نرى السياســـة الخارجية في حركة، لا في صورة جامدة. فالطرف الدولي نفســـه هو بريطانيا، لكن العلاقة لم تبقَ كما كانت.
وهنا يمكن أن نقول:
بريطانيـــا لم تكن هي الثابت؛ اســـتقلال الدولة كان هو الثابت.
أما شكل العلاقة مع بريطانيا، فيمكن أن يتغير عندما تتغير قوة الدولة وظروفها.
وهذه قاعـــدة تتكرر في تجربـــة الملك عبدالعزيز: كلمـــا تعزز الداخل، اتســـعت قدرة الدولة علـــى إعادة صياغة علاقاتها في الخارج.
ثالثًا: الأمن الإقليمي... الدولة أولًا
ومـــن الوثائـــق المهمة جـــدًا لفهم ما كان الملـــك عبدالعزيز يعـــدّه مصلحة أساسية لدولته، وثيقة أمريكية تعود إلى سنة 1362هـ/1943م.
كانـــت المنطقة في ذلك الوقت تشـــهد نقاشًا حول مشـــروعات الوحدة العربية، وكانت هناك تصورات عراقية وهاشـــمية مختلفة لمستقبل المنطقة.
وتنقـــل الوثيقـــة الأمريكية عـــن الملك عبدالعزيز تأكيده أنـــه لا يملك طموحات إقليمية شخصية خارج بلاده، وأن ما يريده هو أن تنال سوريا وفلسطين استقلالهما، وأن تكـــون هناك مجموعـــة متوازنة من الدول العربية المستقلة.
وهذه نقطة بالغة الأهمية.
فالملك عبدالعزيز، بعـــد أن بنى دولته، لم يكن ينظر إلى كل فراغ سياســـي حوله باعتباره فرصة للتوسع.
بل كان يسأل:
مـــا أثر ما يحدث حولي علـــى أمن الدولة السعودية؟
وتظهر الوثيقة نفســـها أنه كان قلقًا من أي تكتـــل إقليمي يمكـــن أن يتحول إلى مصدر تهديد للمملكة.
وهذا يكشـــف لنا أن أمن الدولة وتوازن محيطها الإقليمي كانا جزءًا أساســـيًا من حساباته الخارجية.
وفـــي وثيقـــة أخـــرى مـــن العـــام نفسه 1362هـ/1943م، نقل الأمير فيصل أثناء زيارته للولايات المتحدة أن والده كان يريد قبل كل شيء أن تكون بلدان الشرق الأدنى والأوسط مســـتقلة ومستقرة، وأنه يريد المحافظة على الســـلام مع جيرانه، ويتوقع منهم المعاملة نفسها.
إذن نحن أمام تصـــور لا يقوم فقط على قوة الدولة منفردة، وإنما على وجود محيط إقليمي لا يشكل تهديدًا لها.
رابعًا: الحدود وتحويل النفوذ إلى دولة
وهنا تأتي أهمية الحدود.
العقيـــر ســـنة 1341هـ/1922م، وبحرة وحـــدّة ســـنة 1344هـ/1925م، وجـــدة ســـنة 1345هـ/1927م، والطائـــف سنة 1353هـ/1934م.
هذه الاتفاقيات ليســـت مجرد قائمة من المعاهدات.
إنها تعكس عمليـــة تاريخية أكبر: تحويل المجال الذي وحّـــده الملك عبدالعزيز إلى دولة محددة السيادة والعلاقات والحدود.
فالحدود في النظام الدولي الحديث ليست مجرد خطوط جغرافية.
إنها اعتراف بسيادة الدولة.
ومن هنا فإن الدبلوماسية لم تكن نشاطًا جاء بعد انتهـــاء عملية التوحيد، بل كانت إحدى أدوات استكمالها.
التوحيد أعطى الدولة قوتها على الأرض.
والمعاهدات حولـــت جانبًا من هذه القوة إلى وضـــع قانوني وسياســـي معترف به خارجيًا.
خامساً: توسيع دائرة العلاقات الدولية: من العلاقة بالقوة الكبرى إلى تعدد الخيارات
ولكـــن الحديـــث عـــن تحـــرر القـــرار الســـعودي تدريجيًـــا من ثقـــل العلاقة مـــع بريطانيـــا لا يعنـــي أن البديـــل كان انتقـــالًا مباشـــرًا مـــن بريطانيـــا إلى الولايات المتحدة.
فهذه القراءة تختصر السياســـة الخارجية للملك عبدالعزيز أكثر مما ينبغي.
ما حدث في الحقيقة كان أوسع من ذلك.
فمع اتســـاع الدولة، ولا سيما بعد دخول الحجاز تحت حكم الملـــك عبدالعزيز، بدأ اتجاه واضح نحو توســـيع دائرة العلاقات الخارجية وتنويعها، والحصول على اعتراف دولي أوسع بالدولة.
وهنا أعتقد أننا أمام تحول مهم في سياسة الملك عبدالعزيز الخارجية.
ففـــي المرحلـــة الأولـــى كان التعامل مـــع الخـــارج مرتبطًـــا إلـــى حـــد كبير بالقـــوى الموجـــودة مباشـــرة حـــول الجزيـــرة العربيـــة، وفـــي مقدمتهـــا بريطانيا والدولة العثمانية.
أما بعد منتصف العشرينيات، فقد أصبحت الدولة الســـعودية قادرة علـــى أن تفتح

ما نشهده من تحولاتٍ متسارعة وتحدياتٍ متشابكة يجعل العودة إلى لحظات التأسيس والتوحيد أكثر دلالة.

الملك عبدالعزيز كان يبني دولة في عالم يعيد تشكيل نفسه باستمرار.

وثيقة أمريكية تعود إلى سنة 1943 تنقل عن الملك عبدالعزيز تأكيده أنه لا يملك طموحات إقليمية شخصية خارج بلاده.

العلاقة الخارجية كانت مبنية ما تحققه من مصلحة للدولة السعودية.

لم يمنع الاختلاف الأيديولوجي من إقامة العلاقة الدبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي عندما كانت هناك مصلحة في ذلك.

قنواتها الدبلوماسية في اتجاهات متعددة، شرقًا وغربًا، مع دول تختلف في أنظمتها السياسية ومصالحها وتوجهاتها.

وهذا التنوع في حد ذاته يستحق التوقف عنده.

فالعلاقة لم تكن مع بريطانيا وحدها، ثم الولايات المتحدة لاحقًا، وإنما نجد علاقات مع الاتحاد السوفيتي، وألمانيا، وإيطاليا، وفرنسا، وهولندا، وتركيا، وفارس، وغيرها من الدول.

واللافت أن هذه الدول لم تكن تنتمي إلى كتلة سياسية واحدة، ولم تكن متفقة فيما بينها.

وهنا تحديدًا تظهر أهمية السياسة التي اتبعها الملك عبدالعزيز:

العلاقة الخارجية لم تكن مبنية على الانتماء إلى محور دولي بعينه، وإنما على ما تحققه العلاقة من مصلحة للدولة السعودية.

ومن أقدم وأوضح الأمثلة على ذلك العلاقة مع الاتحاد السوفيتي.

ففي سنة 1344هـ/1926م أقام الملك عبدالعزيز علاقات مع الاتحاد السوفيتي، وكان الاتحاد السوفيتي من أوائل الدول، بل أول دولة وفق المصادر السعودية، التي اعترفت رسميًا بسلطة الملك عبدالعزيز بعد دخوله الحجاز. ثم تطورت العلاقة، وتحولت القنصلية السوفيتية في جدة سنة 1349هـ/1930م إلى بعثة دبلوماسية على مستوى أعلى. وفي سنة 1351هـ/1932م قام الأمير فيصل، وزير الخارجية آنذاك، بزيارة إلى موسكو ضمن تحرك دبلوماسي سعودي أوسع.

وهذه العلاقة تستحق التأمل.

فنحن نتحدث عن دولة سعودية تقوم في نظامها ومرجعيتها على أسس مختلفة جذريًا عن النظام الشيوعي السوفيتي.

ومع ذلك، لم يمنع الاختلاف الأيديولوجي من إقامة العلاقة الدبلوماسية عندما كانت هناك مصلحة سياسية للدولة.

وهنا يظهر أمامنا مرة أخرى الفرق بين الثابت والمتغير:

لم يكن المطلوب أن تتطابق المملكة فكريًا مع الدولة التي تقيم معها علاقة، وإنما أن تحتفظ بثوابتها، وفي الوقت نفسه تستخدم العلاقات الدولية لخدمة مصالحها وتعزيز الاعتراف بها.

لكن العلاقة السوفيتية نفسها لم تكن ثابتة إلى الأبد؛ فقد تراجعت لاحقًا، وانقطعت العلاقات في 1357هـ/1938م.

وهذا أيضًا يخدم الفكرة التي نتحدث عنها: العلاقة الدولية ليست ثابتًا بذاتها؛ استمرارها وقوتها يرتبطان بالظروف والمصالح.

وفي الاتجاه الأوروبي، لم يكتف الملك عبدالعزيز بعلاقته ببريطانيا.

فقد اتجهت سياسته كذلك إلى بناء علاقات مع ألمانيا.

وتكشف الوثائق الدبلوماسية الأمريكية في سنة 1348هـ/1930م أن حكومة الحجاز ونجد كانت قد أبرمت معاهدات مع ألمانيا وفارس وتركيا، وأن هذا الاتساع في علاقاتها الدولية أصبح أحد المؤشرات التي دفعت الولايات المتحدة نفسها إلى إعادة النظر في مسألة الاعتراف بالدولة السعودية.

وهذه نقطة مهمة جدًا.

فكل اعتراف جديد، وكل معاهدة جديدة، لم تكن مجرد إضافة اسم دولة إلى قائمة العلاقات الخارجية.كانت تعني أن الدولة السعودية أصبحت أكثر حضورًا في المجتمع الدولي، وأنها لم تعد تُقرأ فقط من خلال علاقتها ببريطانيا.

وهذا بحد ذاته يزيد من هامش الحركة السياسية أمام الملك عبدالعزيز.

وفي السياق نفسه جاءت العلاقات مع إيطاليا وغيرها من الدول الأوروبية.

كانت إيطاليا قوة مهمة في البحر الأحمر وشرق أفريقيا، ولذلك كان وجود علاقة معها مفهومًا في الحساب الجغرافي والاستراتيجي للمملكة.

فالبحر الأحمر لم يكن مجرد ساحل غربي للدولة، وإنما كان مجالًا دوليًا تتحرك فيه قوى أوروبية مختلفة، وكانت للمملكة فيه مصالح مرتبطة بالحجاز، وبالموانئ، وبالحج، وبالتجارة، وبأمن ساحلها الغربي.

ومن هنا أصبح الانفتاح على أكثر من قوة أوروبية وسيلة لتوسيع المجال الدبلوماسي للدولة، بدل أن يبقى اتصالها بالعالم الأوروبي محصورًا في لندن وحدها.

ويمكن أن نلاحظ الشيء نفسه في العلاقة مع فرنسا وهولندا.

فالعلاقة مع هاتين الدولتين كانت لها أيضًا أبعاد تتصل بالحج؛ لأن تحت الحكم الفرنسي والهولندي في ذلك الوقت أعدادًا كبيرة من المسلمين في شمال أفريقيا وجنوب شرق آسيا.

وهكذا أصبح الحجاز والحج نفسه بابًا من أبواب العلاقات الدولية للمملكة.

وهنا نلاحظ شيئًا مهمًا:

الملك عبدالعزيز كان يبني شبكة، لا علاقة واحدة.

بريطانيا لها وزنها.

كان الملك عبدالعزيز يريد تطوير العلاقة مع الولايات المتحدة لكن ذلك لم يجعله يغير موقفه من فلسطين لإرضاء واشنطن.

بعد لقاء كوينسي، كتب روزفلت إلى الملك عبدالعزيز قائلا أنه خرج منها بانطباع واضح عن قوة مشاعر الملك تجاه قضية فلسطين.

استقلال السياسة الخارجية للملكة يبدأ من قوة الدولة في الداخل.

القائد الذي بدأ باسترداد الرياض بقوة بسيطة جدا أصبح يجلس أمام رئيس أقوى قوة عالمية ويناقش معه مستقبل المنطقة.

بناء الدولة لا يكتمل بتوحيد الأرض فقط، وإنما يكتمل أيضا ببناء القدرة على حماية القرار.

والاتحاد السوفيتي له علاقته.
وألمانيا لها قناتها.
وإيطاليا لها مصالحها.
وفرنسا وهولندا لهما صلتهما.
وتركيا وفارس تمثلان دائرتين إقليميتين مهمتين.
ثم ستدخل الولايات المتحدة بثقل متزايد خلال الثلاثينيات والأربعينيات.
ولذلك لا أعتقد أن التعبير الأدق هو أن الملك عبدالعزيز كان «يوازن بين بريطانيا وأمريكا» فقط.
الأدق تاريخيًا أن نقول إنه عمل على توسيع المجال الدولي للدولة السعودية وتنويع دوائر علاقاتها.
وكلما تعددت هذه الدوائر، أصبح لدى الدولة مجال أوسع للحركة.
وهذا التوسع لم يكن عشوائيًا.
فبعد ضم الحجاز بدأت الشؤون الخارجية نفسها تتحول من ممارسة يشرف عليها الملك بصورة مباشرة، بمعاونة عدد من رجاله، إلى عمل مؤسسي.
فأنشئت مديرية للشؤون الخارجية، ثم صدر في رجب 1349هـ/ديسمبر 1930م الأمر بتحويلها إلى وزارة الخارجية، وتولى الأمير فيصل مسؤوليتها.
وهذا التحول المؤسسي مهم جدًا.
لأن الدولة التي تتوسع علاقاتها لا يكفي أن تكون لها اتصالات خارجية؛ بل تحتاج إلى جهاز يجمع المعلومات، ويرسل المبعوثين، ويتابع المعاهدات، ويدير التمثيل الدبلوماسي، وينقل إلى الملك ما يجري في العواصم المختلفة.
وبذلك أصبح تنويع العلاقات الخارجية مرتبطًا أيضًا بتطور مؤسسات الدولة نفسها.
والنتيجة بدأت تظهر بوضوح.
ففي 1350هـ/1931م اعترفت الولايات المتحدة بحكومة الملك عبدالعزيز، وكانت واشنطن، وهي تدرس قرار الاعتراف، تشير في وثائقها إلى المعاهدات التي عقدتها حكومة الملك مع دول أخرى وإلى اتساع تمثيلها الدبلوماسي بوصف ذلك دليلًا على تطور موقعها الدولي.
وهنا نستطيع أن نرى كيف تراكمت الخطوات:
اعتراف سوفيتي.
علاقات ومعاهدات مع دول أوروبية وإقليمية.
بعثات دبلوماسية.
وزارة خارجية.
اعتراف أمريكي.
ثم شبكة دولية أوسع.
إذن، لم يكن الأمر انتقالًا من مظلة بريطانية إلى مظلة أمريكية.
بل كان انتقالًا من ضيق الخيارات إلى تعدد الخيارات.
وهذا التمييز في رأيي مهم جدًا لفهم استقلال القرار في عهد الملك عبدالعزيز.
لأن استقلال القرار لا يعني أن تكون الدولة بلا علاقات.
بل ربما يكون أحد مصادر الاستقلال أن تكون للدولة علاقات متعددة دون أن تصبح أي علاقة منها بديلًا عن الدولة نفسها.
وهذا يعيدنا مرة أخرى إلى الفكرة المركزية في حديثنا:
الثابت هو المصلحة السعودية، والمتغير هو الطرف الدولي الذي يجري التعامل معه، ودرجة هذه العلاقة، والأداة المستخدمة فيها.
ومن هنا، عندما بدأت الولايات المتحدة تبرز بقوة أكبر في الثلاثينيات والأربعينيات، وخصوصًا مع ظهور النفط ثم الحرب العالمية الثانية، لم تدخل إلى فراغ دبلوماسي.
كانت المملكة قد بدأت بالفعل قبل ذلك في بناء شبكة من العلاقات الدولية.
لكن صعود الولايات المتحدة أضاف إلى هذه الشبكة قوة جديدة ستصبح ذات أهمية متزايدة.
ومن هنا يمكن أن ننتقل إلى التحول التالي:
النفط، وصعود الولايات المتحدة، وتغير موازين القوى الدولية.
سادساً: النفط... وميلاد متغير دولي جديد
ثم جاءت الثلاثينيات الميلادية، الموافقة للخمسينيات من القرن الرابع عشر الهجري، ودخل النفط إلى المعادلة.
في 4 صفر 1352هـ/29 مايو 1933م مُنح امتياز التنقيب عن النفط لشركة أمريكية، ثم ظهر النفط بكميات تجارية في سنة 1357هـ/1938م.
وهنا تغير شيء مهم في موقع المملكة.
لم تعد أهميتها مرتبطة فقط بالموقع الجغرافي، والحرمين الشريفين، ومكانتها العربية والإسلامية.
أصبح هناك عنصر جديد: الطاقة.
وتكشف الوثائق الأمريكية في أثناء الحرب

العالمية الثانية مدى سرعة إدراك واشنطن لهذه الأهمية.

ففي وثيقة من سنة 1362هـ/1943م وصفت وزارة الخارجية الأمريكية النفط السعودي بأنه أحد أكبر المكاسب الاستراتيجية النفطية في العالم، وكانت واشنطن قلقة من احتمال أن يؤدي النفوذ المالي لدولة أخرى إلى إضعاف المصالح الأمريكية في النفط السعودي.

ما يهمنا هنا ليس الموقف الأمريكي في ذاته، وإنما ما يكشفه عن تغير القيمة الاستراتيجية للمملكة.

وهنا يظهر أمام الملك عبدالعزيز طرف دولي جديد يزداد أهمية: الولايات المتحدة. لكن ما حدث لم يكن انتقالًا بسيطًا من بريطانيا إلى أمريكا.

الأدق أن نقول إن خيارات الدولة اتسعت. أصبح أمام الملك عبدالعزيز أكثر من دائرة دولية يستطيع التعامل معها.

وهذه المساحة نفسها تمنح الدولة قدرًا أكبر من حرية الحركة.

سابعاً: هل كان الملك عبدالعزيز يريد استبدال بريطانيا بأمريكا؟

الوثائق لا تعطينا هذه الصورة المبسطة. فالعلاقة البريطانية بقيت مهمة، وفي الوقت نفسه تطورت العلاقة الأمريكية.

ومن هنا نستطيع أن نتحدث عن تنويع العلاقات أكثر من الحديث عن استبدال حليف بحليف.

وهذا يتفق مع منطق السياسة التي نراها في وثائق الملك: الدولة لا تحتاج إلى أن تجعل كل علاقاتها الخارجية تدور حول قوة واحدة.

بل إن وثائق سنة 1362هـ/1943م تكشف أن الملك كان يستطلع الموقف الأمريكي من قضايا المنطقة قبل اتخاذ مواقف معينة.

ففي موضوع الوحدة العربية مثلًا، نقل ممثله يوسف ياسين أن الملك كان منفتحًا على تعاون اقتصادي وثقافي عربي، لكنه متحفظ على بعض المشروعات السياسية، وكان يريد معرفة موقف واشنطن قبل بلورة موقف نهائي.

وهذا شاهد مهم على جمع المعلومات قبل القرار.

فصانع القرار لا يكتفي بما يريد هو، بل يسأل أيضًا: ماذا تريد الأطراف الأخرى؟ وما الذي يمكن أن ينتج عن مواقفها؟

ثامناً: كوينسي... من الرياض إلى طاولة السياسة الدولية

ثم نصل إلى 1 ربيع الأول 1364هـ/14 فبراير 1945م.

الملك عبدالعزيز يلتقي الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت على متن السفينة الأمريكية كوينسي في البحيرات المرة.

ولنتوقف أمام المسافة التاريخية بين صورتين.

الصورة الأولى:

الرياض في 5 شوال 1319هـ/15 يناير 1902م.

قائد في بداية مشروع سياسي طويل.

والصورة الثانية:

سنة 1364هـ/1945م.

القائد نفسه يجلس أمام رئيس الولايات المتحدة، في اللحظة التي كانت فيها أمريكا تخرج من الحرب العالمية الثانية بوصفها قوة عالمية كبرى.

هذه المسافة ليست ثلاثة وأربعين عامًا فقط.

إنها مسافة بناء دولة.

لكن الأهم من الصورة هو مضمون اللقاء.

لدينا محضر رسمي للمحادثة، وقد صيغ بالإنجليزية والعربية؛ وتشير الوثيقة الأمريكية إلى أن النص العربي وقعه الملك عبدالعزيز في 1 ربيع الأول 1364هـ/14 فبراير 1945م، ووقع روزفلت النص الإنجليزي في اليوم التالي.

أي أننا أمام وثيقة ذات قيمة عالية جدًا، وليست رواية لاحقة عن اللقاء.

وفي بداية النقاش سأل روزفلت الملك عبدالعزيز عن رأيه في مشكلة اللاجئين اليهود الذين أُخرجوا من أوطانهم في أوروبا.

وكان رد الملك واضحًا.

رأى أن يعود من يستطيع منهم إلى البلاد التي أُخرج منها، وأن يتحمل المعتدون مسؤولية معالجة آثار ما فعلوه. ثم عرض، بحسب نص المحضر، قضية العرب وحقوقهم المشروعة في أرضهم.

وهنا تكمن قيمة اللقاء بالنسبة إلى

موضوعنا.
الملـــك عبدالعزيز لم يكن مجـــرد متلقٍ لسياسة القوة الكبرى.
الرئيس الأمريكي يســـأله عـــن رأيه في إحدى أعقد قضايا المنطقة.
وهو يعرض موقفه بوضوح، حتى عندما لا يتفق مع موقف الطرف الآخر.
تاســـعاً: فلسطين... شـــاهد على حدود المرونة
وهنـــا أريـــد أن أتوقف عند فلســـطين؛ لأنها ربما تكون أوضـــح مثال على الفرق بين المرونـــة السياســـية والتنـــازل عن الثوابت.
كان الملك عبدالعزيز يريد تطوير العلاقة مع الولايات المتحدة.
وكانت المصالح الاقتصادية تتوسع.
وكان يـــدرك أن الولايـــات المتحدة قوة صاعدة.
لكن ذلك لـــم يجعله يغيـــر موقفه من فلسطين لإرضاء واشنطن.
ولدينا شاهد قوي جدًا على ذلك.
بعد لقاء كوينسي، كتب روزفلت إلى الملك عبدالعزيز في 22 ربيـــع الآخر 1364هـ/5 أبريل 1945م، أي قبل وفاة روزفلت بأيام قليلة.
وفي رسالته قال إنه يتذكر جيدًا المحادثة التي جمعتـــه بالملك، وأنه خـــرج منها بانطباع واضح عن قوة مشاعر الملك تجاه قضية فلسطين.
وأكـــد له كذلـــك أنه لن يتخـــذ، بصفته رئيس السلطة التنفيذية، إجراءً يمكن أن يكون معاديًا للشعب العربي.
هذه الرســـالة مهمة جدًا؛ لأنها تثبت أن موقف الملك في كوينسي لم يكن هامشيًا.
لقد ترك أثرًا جعل الرئيس الأمريكي يعود إليه كتابةً.
ثم توفي روزفلت.
فهل انتهت القضية؟
لا.
في شوال 1364هـ/2 أكتوبر 1945م كتب الملك عبدالعزيز إلى الرئيس الجديد هاري ترومان، وعـــاد مرة أخـــرى إلى موضوع فلسطين، وإلى ما دار بينه وبين روزفلت.
إذن نحن أمام استمرار في الموقف.
وهنا نستطيع أن نقول:
العلاقة مع الولايات المتحدة كانت متغيرًا قابلًا للتطـــور، أما الموقف الذي رآه الملك مرتبطًا بالحقوق العربية في فلسطين فلم يكن قابلًا لأن يختفي لمجرد أن العلاقة مع

واشنطن أصبحت مهمة.
وهذا مـــن أوضح الأمثلة على اســـتقلال القرار.
عاشرًا: العلاقة والخلاف يمكن أن يجتمعا
والأكثـــر دلالـــة أننـــا نجـــد فـــي مراســـلات الملـــك عبدالعزيـــز نفســـه مـــع الإدارة الأمريكيـــة رغبـــة واضحة فـــي الحفاظ علـــى الصداقـــة، بالتوازي مع الاختلاف حول فلسطين.
ففـــي رســـالة إلـــى الرئيـــس ترومان ســـنة 1365هـ/1946م بدأ الملك حديثه بالتأكيد على رغبتـــه في صيانة وتقوية الصداقة التي تربـــط البلدين، ثم انتقل مباشـــرة إلى شـــرح موقفـــه الحاد من التطورات في فلسطين.
وهـــذا شـــاهد رائع على مبـــدأ مهم في السياسة الخارجية:
ليس من الضروري أن تختار بين الصداقة والخلاف.
يمكن أن تكون لك علاقة قوية مع دولة، وأن تكون بينكما مصالح مشـــتركة، وأن تختلف معها في الوقت نفســـه في قضية جوهرية.
وهذه ممارســـة أكثر تعقيدًا من سياسة «معي أو ضدي».
إنها القـــدرة علـــى إدارة الاختلاف داخل العلاقة.
حادي عشـــر: الملـــك عبدالعزيـــز وجمع المعلومات قبل اتخاذ القرار
ومـــن الجوانب التـــي تســـتحق اهتمامًا أكبـــر فـــي دراســـة شـــخصية الملك عبدالعزيـــز السياســـية طريقـــة حصوله على المعلومات.
كيف كان يعرف ما يجري في العالم؟
لدينا المبعوثون.
ووزارة الخارجية.
والمستشارون.
والمراسلات.
والتقارير.
والدبلوماسيون.
والوفود السعودية إلى الخارج.
واللقاءات المباشرة.
ولدينا مثال مهم من سنة 1362هـ/1943م.
كان الأمير فيصل فـــي الولايات المتحدة، وأبلـــغ المســـؤولين الأمريكييـــن أن والده يريـــد معرفـــة اتجاه السياســـة الأمريكيـــة تجـــاه اســـتقلال البلـــدان العربية، وأنه يريد فهم موقف واشـــنطن قبل أن يحدد بعض مواقفه.
ولدينا أيضًا تحرك يوسف ياسين في القاهرة في العام نفسه 1362هـ/1943م لاستطلاع المواقـــف المتعلقـــة بمشـــروع الوحدة العربية.
هذه ليست تفاصيل هامشية.
إنها تكشف لنا أن القرار لم يكن يُصنع في عزلة.
كان هناك جمع للمعلومة، واختبار لمواقف الأطراف، ثم تقدير للمصلحة.
وهنا أعتقد أن لدينا مجالًا بحثيًا مهمًا جدًا بعنوان:
«مصـــادر المعرفة الدولية لـــدى الملك عبدالعزيـــز وأثرهـــا في صناعـــة القرار السياسي».
لأن دراسة ما عرفه القائد، ومن أين عرفه، وكيف تعامل معه، يمكن أن تفتح لنا بابًا جديدًا لفهم سياسته.
ثاني عشر: ما الذي نستخلصه؟
إذا جمعنـــا هـــذه الشـــواهد، يمكن أن

نســـتخلص عددًا من الأنماط، مع التأكيد أنني لا أقدمها بوصفها «نظرية مكتوبة» وضعها الملك عبدالعزيز، وإنما بوصفها قراءة في السلوك السياسي الذي تكشفه الوثائق.

أولًا: الواقعية في قراءة موازين القوى.

لم يتجاهل بريطانيـــا عندما كانت القوة الأكثر حضورًا.

ولم يتجاهـــل صعود الولايـــات المتحدة عندما بدأت موازين القوى الدولية تتغير.

ثانيًا: المرونة في الوسائل.

دارين 1334هـ/ 1915م ليســت جدة 1345هـ/1927م.

لأن الدولة نفسها تغيرت، وبالتالي تغيرت قدرتها التفاوضية.

ثالثًا: تعدد دوائر العلاقات.

العلاقـــة ببريطانيا اســـتمرت، والعلاقة بالولايـــات المتحدة تطـــورت، والعلاقات العربية كانت دائرة أخرى.

رابعًا: الأمـــن الإقليمي جـــزء من الأمن الوطني.

وتظهـــر وثائق 1362هـ/1943م مـــدى اهتمام الملك بألا تتحول مشروعات إقليمية إلى مصدر تهديد للمملكة، مع تأكيده في الوقت نفسه عدم وجود طموحات توسعية خارج بلاده.

خامسًا: الفصل بين العلاقة والخلاف.

وتقدم فلسطين أفضل مثال.

فالعلاقة الأمريكية الســـعودية تطورت، لكن ذلك لم يمنع الملك من الاختلاف مع واشنطن ومراسلتها مرارًا حول فلسطين.

سادسًـــا: جمع المعلومـــات قبـــل اتخاذ الموقف.

فالمبعوثون والمستشـــارون والوفود لم يكونوا مجرد ممثليـــن بروتوكوليين، بل كانوا جزءًا من شـــبكة المعرفة السياسية للدولة.

وســـابعًا، وربما الأهم: تحويل قوة الداخل إلى استقلال في الخارج.

وهنـــا أعود مرة أخرى إلـــى دارين وجدة.

ما الذي تغير في حوالي عشـــر ســـنوات بين 1334هـ/1916م

و1345هـ/1927م؟

لم تتغير بريطانيا وحدها.

الذي تغير أساسًا هو الدولة السعودية.

أصبحت أقوى.

واتسع مجالها.

وتغير وزنها.

وبالتالي تغيرت شروط علاقتها بالخارج.

وهذه ربمـــا تكون إحدى أهـــم الدروس التاريخية في تجربة الملك عبدالعزيز:

استقلال السياســـة الخارجية يبدأ من قوة الدولة في الداخل.

الخاتمة: ما الذي بقي عندما تغير العالم؟

أيها الحضور الكريم،

بـــدأ الملـــك عبدالعزيـــز مشـــروعه السياســـي فـــي عالـــم كانـــت الدولة العثمانيـــة لا تـــزال موجـــودة فيـــه وكانـــت بريطانيـــا القـــوة الكبـــرى المحيطة بالجزيرة.

وانتهى عهده في عالم مختلف تمامًا.

الولايات المتحدة أصبحت قوة عالمية.

والاتحاد السوفيتي قوة عظمى.

والأمم المتحدة أصبحت قائمة.

وجامعة الدول العربية قائمة.

والنفط أصبح عنصرًا استراتيجيًا.

وتغيرت خريطة المنطقة.

لكـــن إذا أردنا أن نبحث وســـط كل هذه المتغيـــرات عـــن خيط ثابت، فســـنجده في الدولة.

استقلالها.

أمنها.

سيادتها.

وحدة أراضيها.

مكانتها.

ومصالحها.

أمـــا بريطانيـــا والولايـــات المتحـــدة، والمعاهدات، ودرجـــات التقارب والتباعد، والأدوات الدبلوماســـية، فكانـــت تتحرك وتتغير مع تغير الظروف.

ولهذا ربما تكون العبارة التي تلخص هذه التجربة هي:

الثبات في المصلحة، والمرونة في الوسيلة.

فالملك عبدالعزيز لم يحافظ على استقلال قراره بعزل المملكة عن العالم.

ولم يحافظ عليه بمواجهة القوى الكبرى.

ولم يحافظ عليه بالارتهان لقوة واحدة.

وإنما من خلال فهم البيئة الدولية، وقراءة موازين القوى، وجمع المعلومات، وتعدد الخيـــارات، ومعرفة متـــى يتقارب، ومتى يتفاوض، ومتى يختلف.

ولهذا فإن صورة الملـــك عبدالعزيز على متن كوينسي في 1 ربيع الأول 1364هـ/14 فبرايـــر 1945م لا أراها مجـــرد صورة في تاريخ العلاقات السعودية الأمريكية.

إنها، في تقديري، صـــورة تلخص تحولًا تاريخيًا أكبر:

القائد الذي بدأ باســـترداد الرياض بقوة بسيطة جداً في 5 شوال 1319هـ/15 يناير 1902م، أصبح بعد ثلاثـــة وأربعين عامًا يجلس أمـــام رئيس أقوى قـــوة عالمية ويناقش معه مستقبل المنطقة.

وما بين الصورتين لـــم يكن مجرد مرور للزمن.

كان هناك بناء دولة.

وهنا تكمن إحدى أهم دلالات تجربة الملك عبدالعزيز:

أن بناء الدولة لا يكتمـــل بتوحيد الأرض فقط، وإنما يكتمل أيضًا ببناء القدرة على حماية القرار، وتحديـــد المصلحة، وقراءة العالم المتغير من حولها.

**نـــص المحاضـــرة التـــي ألقتهـــا الباحثـــة وأســـتاذ التاريخ فـــي جامعة الملك ســـعود فـــي مركز حمد الجاســـر يوم السبت الماضي.

المقال

علي الشدوي

23 سبتمبر 1932..

التأسيس الأخير.

1

اختار أمين الريحاني أن يكتب مقدمة كتابه تاريخ نجد الحديث وملحقاته على شكل رسالة إلى الملك عبدالعزيز. ويمكن قراءة هذه الرسالة بوصفها شهادة فكرية مهمة على أن مشروع الوحدة الذي ارتبط تاريخيا بالدولة السعودية لم يكن، في نظر بعض معاصري الملك عبدالعزيز، مجرد نتيجة عسكرية أو توسع سياسي، بل تحققا لمعنى تاريخي أوسع ظل حاضرا في تاريخ الجزيرة العربية. فالريحاني لا يصف الملك عبدالعزيز باعتباره حاكما أسس دولة جديدة فحسب، وإنما يضعه داخل سلسلة تاريخية طويلة تبدأ من تجربة الوحدة الإسلامية الأولى، حين يشير إلى أن العرب، منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب، لم يظفروا بمن يجمع شملهم، ويوحد كلمتهم، ثم يرى فيه

لحظة استعادة لهذا المعنى في العصر الحديث (الريحاني، 1928، ص ٥). ومن هنا فإن أهمية الرسالة لا تكمن في لغتها الاحتفائية وحدها، بل في البنية التاريخية التي تقترحها: وحدة سابقة، ثم انقطاع طويل، ثم عودة للوحدة في صورة تاريخية جديدة.

في هذا السياق يمكن النظر إلى تصور الوحدة، فقد كان أحد التحولات الكبرى التي أحدثتها الدولة السعودية الأولى هو تحويل نجد من مجال تاريخي متعدد المراكز والسلطات إلى مجال يمكن تصور وحدته السياسية تحت مركز واحد. لم يكن هذا التحول مجرد تغير في خريطة النفوذ، بل كان تغيرا في الإمكان التاريخي نفسه؛ إذ أثبتت التجربة الأولى أن المجال النجدي، بما يضمه من حواضر وقبائل وأقاليم متباعدة، يمكن أن يخضع لسلطة سياسية واحدة. ثم تجاوزت الدولة السعودية الأولى نجد إلى الأحساء والحجاز وأطراف واسعة من الجزيرة العربية، فأصبح توحيد المجال العربي، أو أجزاء واسعة منه، تجربة تاريخية معيشة، وليست مجرد فكرة مجردة.

هنا تظهر أهمية الترسّب التاريخي. فسقوط الدولة السعودية الأولى لم يؤد إلى محو تجربة الوحدة التي أنجزتها، كما أن سقوط الدولة السعودية الثانية لم يُعد شبه الجزيرة العربية إلى نقطة تاريخية سابقة على تجربتي الدولة السعودية. فقد بقيت فكرة أن نجد، بل وأن أجزاء واسعة من الجزيرة العربية، قابلة لأن تدخل في مجال سياسي واحد. وهذا هو أحد أعمق ما ترسّب من التجربتين السعوديتين الأولى والثانية. فما حدث ليس مجرد ذكرى دولة حكمت وانتهت، بل ذاكرة عملية لإمكان الوحدة نفسها. وبعبارة أخرى، تحولت الوحدة من مشروع غير مسبوق إلى أفق تاريخي سبق اختباره، وأصبح من الممكن استدعاؤه وإعادة بنائه.

من هذه الزاوية، لا يبدو مشروع الملك عبدالعزيز تأسيسًا من فراغ، ولا مجرد استعادة آلية للدولتين السابقتين. فهو استمرار وفي الوقت ذاته تجاوز وامتلاء. فالاستمرار لأنه استعاد مركزية آل سعود وفكرة الوحدة السياسية والعلاقة التاريخية بالدعوة الإصلاحية؛ والتجاوز لأنه واجه مجالا جغرافيا وسياسيا أوسع وأكثر تعقيدا من المجال الذي عرفته الدولتان الأولى والثانية؛ والامتلاء لأنه حقق، في صورة أكثر رسوخا واتساعا، إمكانا تاريخيا ظل يتشكل عبر التجارب السابقة. وهذا ما يجعل عبارة الريحاني عن عبدالعزيز بوصفه عمر بن الخطاب الثاني ذات دلالة تأويلية، بصرف النظر عن طابعها البلاغي. فهو لا يقارن شخصا بشخص بقدر ما يقارن بين وظيفتين تاريخيتين وهما وظيفة جمع المتفرق وتوحيد المجال السياسي. فالريحاني يرى أن الملك عبدالعزيز جاء ليجمع شملا تفرق، ويوحد مقاصد تباعدت، ويقيم « ملكا عربيا هو منهم، وهو فيهم، وهو لهم (الريحاني، 1928، ص ٥). وهي صياغة تجعل الوحدة هنا ليست مجرد ضم للأقاليم، وإنما إعادة تكوين لعلاقة بين ثلاثة عناصر أساسية هي السلطة والمجال والمجتمع.

غير أن القراءة التاريخية الدقيقة تقتضي ألا نبدأ هذا المعنى من عام 1932 وحده. فالوحدة التي احتفى بها الريحاني كانت نتيجة لمسار طويل بدأ بالتأسيس الأصلي في الدرعية، حين ظهر هناك للمرة الأولى مركز سياسي قادر على تجاوز حدود الإمارة المحلية؛ ثم ترسّب هذا الإمكان بعد سقوط الدولة الأولى؛ وأعيد تفعيله في الدولة الثانية؛ ثم تراكمت خبرات النجاح والفشل والوحدة والانقسام، إلى أن جاءت الدولة الثالثة لتمنح ذلك المسار صورة أكثر اكتمالا. لذلك فإن التوحيد في عام 1932 لا يمثل حدثا منفصلا عن تاريخ 1727–1891، بل يمثل في تقديري لحظة امتلاء لمسار تاريخي طويل.

هنا يمكن أن نميز بين الوحدة بوصفها تجربة والوحدة بوصفها غاية تاريخية. فقد ظهرت الوحدة في الدولة السعودية الأولى بوصفها تجربة سياسية أخذت في التوسع من

قيمة عام 1932 أنه يمثل لحظة انتقال إلى وحدة سياسية أصبحت واقعًا مستمرا.

الريحاني وضع الملك عبدالعزيز داخل سلسلة تاريخية طويلة تبدأ من تجربة الوحدة الإسلامية الأولى.

الملك عبدالعزيز وُلد في قلب الذاكرة التاريخية التي أنتجتها التجربتان السعوديتان السابقتان.

ما تحقق لم يكن قدرا واضحا بل نتيجة لمسار طويل من القرارات والصراعات والفرص.

في عهد الملك عبدالعزيز تحولت الوحدة إلى مشروع شامل.

التأسيس الأخير لم يكن مجرد توسعا جغرافيا ولكنه لحظة تحولت فيها مقاصد تاريخية متراكمة إلى واقع سياسي أكثر حضورا.

نجد إلى فضاءات أوسع. واستمرت في الدولة الثانية فكرة استعادة المجال السياسي الواحد، وإن في حدود أكثر انكماشا وتعقيدا. أما في عهد الملك عبدالعزيز، فقد تحولت الوحدة إلى مشروع شامل نجح في جمع أقاليم متعددة داخل كيان سياسي واحد. ومن هنا فالوحدة لم تكن فكرة ثابتة تنتقل من دولة إلى أخرى كما هي، بل تتغير وتتسع وتتعلم من تجاربها. والأهم هو أن هذه الوحدة لم تكن لحظة منتهية في الماضي. فأمين الريحاني، وقد كتب رسالته تلك في زمن التأسيس نفسه تقريبا، يتعامل مع مشروع الملك عبدالعزيز بوصفه بداية لزمن جديد، وليس باعتباره خاتمة تاريخية. وهذا يتفق مع طبيعة المملكة العربية السعودية التي لم تبقَ عند حدود التوحيد السعودي الأول، بل استمرت في تطوير مؤسساتها ومجالها السياسي والاجتماعي والاقتصادي. ومن ثم فإن قيمة عام 1932 لا تكمن فقط في أنه تاريخ إعلان المملكة، بل في أنه يمثل لحظة انتقال من إمكان الوحدة الذي اختبرته الدولتان السابقتان إلى وحدة سياسية أصبحت واقعًا مستمرا. وبهذا المعنى فما تحقق في الدولة السعودية الثالثة هو امتلاء تاريخي لقصد ظل حاضرا منذ الدولة السعودية الأولى. فالذي بدأ في الدرعية لم يكن مشروعا مكتمل الصورة منذ البداية، لكنه فتح أفقا جديدا لتاريخ نجد والجزيرة العربية: أفق الانتقال من تعدد السلطات إلى إمكان الوحدة. وما فعلته الدولتان الثانية والثالثة هو أنهما أبقتا الأفق حيا، وأعادتا تشكيله وفق شروطهما التاريخية، حتى بلغ في عام 1932 صورة سياسية أكثر استقرارا ودواما.

إن رسالة الريحاني أكثر من شهادة إعجاب بالملك عبدالعزيز؛ فهي تعبير مبكر عن إدراك أن الوحدة السعودية الحديثة وأنها كانت واستمرت موجودة. فالملك عبدالعزيز لم يخلق فكرة الوحدة من العدم، لكنه أعطاها شكلها الأخير والأكثر دواما. وبين الدرعية عام 1727 وإعلان المملكة عام 1932 يمتد تاريخ طويل من التأسيس والسقوط والترسّب وإعادة التأسيس، موضوعه الأعمق هو اختبار سؤال واحد: هل يمكن أن تتحول الجزيرة العربية، أو مجالها الواسع، من فضاء متعدد السلطات إلى وحدة سياسية مستقرة؟

2

تكتسب التفسيرات التي أحاطت بشخصية الملك عبدالعزيز ونجاحه أهمية خاصة؛ لأنها تكشف عن الكيفية التي استقبل بها المعاصرون اكتمال المشروع السياسي السعودي. ينقل عبدالرحمن رفيع (1981، ص 304) عن أهل مكة المكرمة قولهم: إذا صحب إنسان رفيقا اسمه توفيق، فقد نال كل ما يصبو إليه ويتمناه. ثم يضيف أن أصدق وصف قرأه في شأن الملك عبدالعزيز هو ما ذكره خير الدين الزركلي حين قال: الملك عبدالعزيز موفق. وفي الاتجاه نفسه، يفسر عبدالله عبدالجبار دخول الحجاز بلغة مختلفة، لكنها تنتمي إلى الأفق التأويلي ذاته. يقول « ثبت الهاشميون ما ثبتوا، ولم يجدهم نفعا ما بذلوا من حيلة ووسيلة أمام قضاء الله، فاستسلمت المدن مدينة إثر مدينة، واستتب الأمر أخيرًا للإمام عبدالعزيز آل السعود» (عبدالجبار، 1959، ص 143). ويذهب خير الدين الزركلي إلى أبعد من ذلك فيعرّف التوفيق بأنه قوة من قوى عالم الغيب، وأنه أمر فوق الخطط الحربية، وقواعد السياسة، ونظم الإدارة والاقتصاد، وفوق المران والتجربة والخبرة. ثم يستدل على ذلك بالأمن الذي عم شبه الجزيرة العربية، وبما تفتح لعبدالعزيز من كنوز الأرض ذهبا ونفطا. وبهذا المعنى تحول (التوفيق) إلى مبدأ تفسيري شامل؛ إذ تُقرأ النتائج الكبرى التي انتهى إليها مشروع الملك عبدالعزيز بوصفها آثارا لقوة لا يمكن ردها إلى شروط التاريخ العادية.

لكن هذا التصور يشير من جانب آخر إلى أن بعض الأحداث تبلغ من الضخامة أو المفاجأة حدا يجعل التفسير الإنساني

المعتـــاد غيـــر كاف فـــي نظـــر معاصريها. ففي نظـــر عبدالرحمن رفيع وخير الدين الزركلي، يكتســـب دخول الحجاز معنى لا يســـتوعبه إلا مفهوم التوفيـــق، بينما يرى عبدالله عبدالجبار في استســـلام المدن تباعا واســـتتباب الأمر للملـــك عبدالعزيز تحققًا لقضاء تاريخـــي يتجاوز إرادة الأطراف المتصارعة (رفيع، 1981، ص 304؛ عبدالجبار، 1959، ص 143). ومن ثم فهذه اللغة لا تكشـــف فقط عن اعتقاد ديني، بل تكشـــف كذلك عن حجم الحدث في الوعي الذي شهده؛ إذ إن التاريخ، عندما يبلغ لحظة تبدو فيها النتيجة أكبر من مجمـــوع مقدماتها الظاهرة، يميل الوعي إلى البحث عن معنى يتجاوز الأسباب المباشرة.

غير أن المشكلة تبدأ حين تتحول هذه اللغة من لغة تمنح الحدث معناه إلى تفسير يغني عن البحث في شروطه. فمفهوما التوفيق والقدر قد يفسران، من داخل الوعـــي الديني، كيف فهم الناس ما حدث، لكنهما لا يفســـران، من الناحية التاريخية، لماذا حدث في ذلك الوقت بالذات، ولماذا نجح الملك عبدالعزيـــز حيث أخفقـــت محاولات أخرى، وكيف تحولت استعادة الرياض إلى مشـــروع انتهى بقيـــام المملكة العربية السعودية. إن رد الأحداث إلى قوة ماورائية وحدها لا يزيل الغموض بقـــدر ما ينقله إلى مســـتوى آخر؛ إذ يصبح كل ما يحتاج إلى تفســـير دليلا على أن التفســـير غيـــر ممكن. وهنا يفقد التاريخ مادته الأساسية: الأزمة، والصراع، والخطـــأ، والقرار، والفرصة، وتغيـــر موازين القـــوى. ومن هذه الزاوية تكتسب ملاحظة ليفن أهمية خاصة؛ فالأزمات وأطوار التفكك ليست أحداثا تقع خـــارج التاريخ، بل هي من العناصر التي تصنع انتقالاته الكبرى. وهـــي غالبا ما تســـم نهاية عصر أو نظام، قبل أن تتيـــح القوى الداخلية والخارجيـــة، في ظروف معينة، إمكان فتح صفحـــة جديدة (ينظـــر، ليفن، 2007، ص 12). ولذلك لا ينبغي النظر إلى حالة التفكك التي سبقت مشروع الملك عبدالعزيز بوصفها مجرد خلفية عرضية لانتصـــاره، بل بوصفها جزءا من المادة التاريخية التي جعلت ذلك التحول ممكنا. فالدول لا تنشـــأ دائما في لحظات الاســـتقرار؛ بـــل كثيرا ما يظهر إمكان التأسيس الجديد عندما تصبح البنية السياسية القائمة عاجزة عن الاستمرار في صورتها القديمة.

إذا كان ذلـــك كذلك فهنـــاك صلة مباشـــرة بمفهوم التأســـيس الأخير بوصفـــه امتلاءً.فالامتـــلاء، بالمعنى التأويلي الذي نســـتعيره من إدموند هوسرل، لا يعني أن شيئا ما ظهر فجأة من العدم، وإنما أن قصدا تاريخيا ظل حاضرا في صورة إمكان أو مشروع أو اتجاه وجد، فـــي لحظة معينة، تحققا أكثر عينية واكتمالا. وإذا أسقطنا هذا المعنى على تاريخ الدولة السعودية، فإن وحدة المجال السياســـي لم تكن فكرة ولدت فجأة عام 1932، بل مثلت مقصدًا تاريخيا مـــر بمراحل متعددة من التحقق الجزئي والانقطاع وإعادة المحاولة.

لقد ظهرت الدولة الســـعودية الأولى بوصفها التأســـيس الأصلي لإمكان الدولة والوحدة، ثم بقيت التجربة بعد ســـقوطها في صورة ترسب تاريخي، وأعيد تفعيلها في الدولة السعودية الثانية، قبل أن تتراكم خبرة التأسيس والســـقوط والعودة إلى أن تجد، في الدولة الســـعودية الثالثة، صورة أكثر امتـــلاء. وبهذا المعنى، فـــإن ما بدا لبعض المعاصريـــن (توفيقا) يمكن قراءته تاريخيـــا بوصفه لحظة التقاء بين قصد تاريخي طويل وبين شروط أصبحت أكثر ملاءمة لتحقيقه. فتوحيد مناطق واســـعة من الجزيرة العربية، وتحول السلطة السعودية من مشروع إقليمي إلى دولة تحمل اسم المملكة العربية الســـعودية، لم تكن أحداثا منفصلة عن تاريخ 1727 و1824، بل

لحظات تحقق فيها، بصورة أوسع، ما ظل كامنا في التجربتين من إمكان سياسي.

لا يعني الامتلاء هنا أن الدولة السعودية الثالثة مثلت الغاية المحددة التي لا بد أن ينتهي إليها تاريخ الدولة السعودية منذ عام 1727 وإنما يعني أن هناك سلسلة من الإمكانات التاريخية وجدت في مرحلة الملك عبدالعزيز صورة من صور تحققها الأكثر كثافة واستقرارا. ومن هنا يمكن فهم الفرق بين التفسير بالقدر والتفسير التاريخي. فالأول ينظر إلى النتيجة بعد وقوعها فيرى فيها ما كان مقدرا أن يكون، أما الثاني فيعود إلى اللحظة السابقة على النتيجة ليرى تعدد الإمكانات التي كانت مفتوحة آنذاك.

هذا الفرق بالغ الأهمية في دراسة الملك عبدالعزيز؛ لأن نجاحه يبدو حتميا فقط عندما ننظر إليه من عام 1932. أما إذا عدنا إلى بداية القرن العشرين، فإن الحتمية تختفي، وتظهر بدلا منها احتمالات متعددة كإمكان الفشل، وإمكان استمرار التفكك، وإمكان تدخل القوى الخارجية للحيلولة دون ذلك، وإمكان انتصار خصومه، وإمكان أن تتخذ الجزيرة العربية مسارا سياسيا مختلفا تماما. ولذلك فإن ما تحقق لم يكن قدرا واضحا لمن عاشوا في بداية الأحداث، بل نتيجة لمسار طويل من القرارات والصراعات والفرص. ولهذا يمكن الاستفادة من المقارنة التي يعقدها ليفن بين التاريخ والمسرح. فالتاريخ والمسرح يُصنعان، إلى حد بعيد، من المادة نفسها كالشخصيات، والصراعات، والأزمات، والتحولات المفاجئة، ودخول فاعلين جدد إلى مشهد بدا مستقرا. ويشير أورخان باموق، وهو يستعيد الفكرة الهيغلية، إلى أن التاريخ كالمسرح يمنح بعضه بعضا أدوارا، وأن خشبة التاريخ لا يصعد إليها إلا الجريئون (باموق، 2006، ص 207). ولا ينبغي أن نختزل الجسارة هنا في الشجاعة العسكرية وحدها، بل في القدرة على دخول لحظة تاريخية مضطربة، وقراءة ما فيها من إمكانات، واتخاذ القرار في وقت لا تكون فيه النتائج مضمونة. وفي هذا المعنى كان الملك عبدالعزيز جريئا؛ لكن جرأته ليست نقيضا لحساب الظروف المحلية والخارجية، بل هي جرأة تأخذ في الاعتبار الأزمات وأطوار التفكك والقوى الداخلية والخارجية. فالرجل التاريخي كالملك عبدالعزيز لا يصنع الأحداث لأنه لا يرى المخاطر، وإنما لأنه يرى المخاطر والإمكانات معا. ولذلك فإن توحيد المملكة لا يبدو، من هذه الزاوية، نتيجة مصادفة عمياء، ولا مجرد تحقق لقوة غيبية، بل نتيجة قراءة سياسية للحظة وصل فيها النظام القائم إلى درجة من التوتر جعلت إعادة تركيب المجال السياسي ممكنة.

في هذا السياق من المفيد في ضوء مقارنة ليفن للحيز التاريخي الحافل بالمفاجآت، وتفاعل عوامل التفكك، واتخاذ عوامل إعادة التركيب أشكالا مختلفة؛ من المفيد مقاربة ذلك بوضع شبه الجزيرة العربية قبل أن يدخل في مشروع الملك عبدالعزيز بأنه صورة مسرحية (عن المقارنة انظر: ليفن، 2007، ص 12). فقد كان المشهد السياسي، على نحو ما، يشبه عملا مسرحيا اختل فيه التوافق بين الديكور والأحداث. فالديكور السياسي ينتمي إلى عصر سابق، بينما كانت الأحداث الفعلية تتحرك في اتجاه مختلف. كانت البنية الرسمية القائمة تحمل أشكالا ورموزا ومؤسسات تشكلت في ظروف تاريخية سابقة، في حين كانت القوى الجديدة والتحولات الإقليمية والدولية تدفع المسرح في اتجاه لم يعد ذلك الديكور قادرًا على استيعابه. هذه الاستعارة أكثر من مجرد وصف أدبي؛ إذ إنها تساعد على فهم لحظة التأسيس الأخير بوصفها لحظة يصبح فيها الشكل القديم غير قادر على احتواء المادة التاريخية الجديدة. فالأحداث لا تنتظر بالضرورة سقوط النظام القديم كاملا حتى تبدأ في تجاوزه؛ بل قد تتراكم داخل بنيته تناقضات تجعل استمرارها أكثر صعوبة من إمكان ظهور بديل عنها. وفي مثل هذه اللحظات لا يكون القائد الناجح مجرد شخص وصل في الوقت المناسب، وإنما شخص استطاع أن يدرك أن المسرح نفسه تغير، وأن استمرار تمثيل المسرحية القديمة أصبح مستحيلا. ومن هنا تتضح العلاقة بالامتلاء. فالتأسيس الأخير لم يكن مجرد توسع جغرافي للدولة السعودية، ولا مجرد انتصار عسكري على خصومها، بل لحظة تحولت فيها مقاصد تاريخية متراكمة عبر أكثر من قرنين إلى واقع سياسي أكثر حضورا وملموسية. قبل ذلك، هناك تاريخ للدولة، وتاريخ للوحدة، وتاريخ للتحالف، وتاريخ للسقوط وتاريخ إعادة البناء. لكن هذه العناصر ظهرت متفرقة أو ناقصة أو معرضة للانقطاع، لكنها اجتمعت في التأسيس الأخير لتشكل كيانا سياسيا واحدا. ولهذا فإن الأمن الذي أشار إليه الزركلي، والرخاء الذي ربطه باكتشاف الموارد، والوحدة التي رآها المعاصرون نتيجة للتوفيق، يمكن إعادة قراءتها بوصفها علامات على امتلاء المشروع السياسي. لا لأن كل شيء أصبح كاملا أو لأن التاريخ انتهى، بل لأن المعنى الذي كان يتحرك عبر مراحل التأسيس السابقة، وجد موضوعه السياسي الملموس في دولة موحدة، ذات مركز وسيادة وإقليم أوسع، واستمرار أكثر قدرة على مواجهة المستقبل.

إن مفهومي التوفيق والقدر جزء من الطريقة التي فهم بها المعاصرون عظمة حدث التأسيس الأخير، ولا ينبغي إلغاؤهما في سياق دراسة الوعي التاريخي. لكن في الوقت ذاته لا ينبغي أن يحلا محل تفسير الحدث نفسه. فبين الملك عبدالعزيز الموفق وبين السؤال التاريخي عن أسباب نجاحه مسافة منهجية ضرورية. الأولى تعبر عن معنى النجاح في الوعي الديني والاجتماعي، والثانية تبحث في شروط إمكانه.

من منظور التأسيس الأخير، فإن قيمة هذا التمييز أكبر من مجرد الفصل بين التفسير الديني والسياسي. ذلك أن الامتلاء ذاته كما يبدو لي قد يفسر لماذا لجأ المعاصرون إلى اللغة الماورائية. فعندما تحقق، في فترة زمنية محدودة، ما ظل عبر أجيال مجرد مشروع أو ذكرى أو إمكان فلإن الحدث قد يبدو أكبر من أسبابه القريبة. لقد

رأى الناس النتيجة مكتملة أمامهم: الوحدة، والأمن، والدولة، ثم الموارد الاقتصادية الجديدة. ولذلك قرؤوا الحاضر من خلال لغته النهائية، وأضفوا عليه معنى التوفيق.

3

لم يقتصر مفهوم التوفيق على المعاصرين للملك عبدالعزيز من خارج الأسرة الحاكمة، بل نجده حاضرا داخل الأسرة ذاتها، لكن بمعنى مختلف عما قد يوحي به لفظه من إحالة إلى سبب غيبي كما حللنا أعلاه. يروي حافظ وهبة أنه لاحظ في إحدى زياراته للإمام عبدالرحمن، والد الملك عبدالعزيز، أنه لا يقرأ المخاطبات الموجهة إليه، بل يعيدها مع مرسلها، فسأله عن سبب ذلك، فأجابه: « إن عبدالعزيز موفق. لقد خالفناه في آرائه كثيرا، لكن ظهر بعد ذلك أنه مصيب، ونحن المخطئون» (وهبة، 2001، ص. 32).

تكتسب هذه العبارة أهميتها من كونها صادرة عن الأب، ومن كونها لا تستند إلى تصور سابق عن نجاح عبدالعزيز، وإنما إلى مراجعة مواقف سابقة في ضوء ما أظهرته النتائج. فالتوفيق هنا لا يظهر بوصفه سببا يفسر النتيجة قبل وقوعها، وإنما بوصفه وصفا يستخلص من النتيجة بعد تحققها. فالإمام عبدالرحمن لم يقل إن عبدالعزيز كان مصيبًا لأنه موفق ثم جاءت الأحداث لتؤكد ذلك، وإنما يقول، في معنى الرواية، إنهم خالفوه، ثم أظهرت الوقائع أنه كان مصيبا وأن المخالفين كانوا مخطئين. ومن هذا الباب ينتقل مفهوم التوفيق من دائرة التفسير الغيبي للنجاح إلى دائرة الخبرة التاريخية المتراكمة؛ فالوقائع هي التي تمنح الفعل السابق معناه، والنتائج هي التي تعيد تقييم القرار الذي اتخذ في لحظة لم تكن نتائجه قد ظهرت بعد.

هذا المعنى مهم في فهم التأسيس الأخير؛ لأن الملك عبدالعزيز لم يكن يتحرك في فضاء يخلو من الخبرة، وإنما في بيئة راكمت داخل الأسرة تجارب التأسيس والسقوط والخلاف والعودة. ولذلك فالتوفيق الذي

نسبه إليه أبوه يمكن قراءته بوصفه اعترافا بقدرة الملك عبدالعزيز العملية على تقدير الموقف واختيار ما أثبتت التجربة اللاحقة أنه كان أكثر ملاءمة لمسار الأحداث. التوفيق ليس إلغاء للقرار البشري برده إلى قوة غيبية، بل يكشف عن أن القرار الصائب الا يُعرف عند اتخاذه، وإنما تكشفه النتائج التي تترتب عليه.

من هذه الزاوية، تصبح العبارة وثيقة الصلة بفكرة تراكم خبرة التأسيس. فالأسرة التي عرفت الدولة الأولى وسقوطها، ثم الدولة الثانية وأزماتها وانقساماتها، لم تكن تنظر إلى خيارات عبدالعزيز من موقع تاريخي محايد؛ بل حملت معها تجارب سابقة تؤثر في تقديرها للممكن والخطر. غير أن عبدالعزيز، بحسب رواية والده، اتخذ في مواضع معينة آراء خالفته فيها الأسرة، ثم جاءت النتائج لتدفع الأب إلى إعادة النظر في حكمه السابق. وهنا فالتوفيق ليس اسما لقوة فوق التاريخ، بل اسما يمكن أن يطلقه الفاعلون، بعد تراكم الوقائع، على القدرة التي أثبتت التجربة أنها أصابت في تقدير اتجاه التاريخ.

على هذا الأساس، ينبغي أن نحذر من جعل التوفيق تفسيرا مستقلا لنجاح التأسيس الأخير؛ لأن القول بأن عبدالعزيز نجح لأنه موفق لا يفسر شيئا إذا كان التوفيق نفسه مستخلصا من النجاح. والأكثر فائدة تاريخيا أن نقرأ العبارة بوصفها حكما تقويميا متأخرا على القرارات التي بدت في لحظتها قابلة للاختلاف، ثم كشفت النتائج اللاحقة تفاوتها في الصواب. وبهذا المعنى، يصبح التوفيق جزءا من لغة الذاكرة التاريخية التي صاغ بها معاصرو عبدالعزيز وأفراد أسرته تجربته، وليس قانونا غيبيا يفسر صعوده.

من هنا يمكن التمييز بين مستويين في استعمال مفهوم التوفيق؛ مستوى يرى فيه البعض نجاح الملك عبدالعزيز نتيجة لعناية أو قدر يتجاوز الأسباب التاريخية، ومستوى آخر، وهو الذي تكشف عنه رواية الإمام عبدالرحمن، يجعل التوفيق اسما للنجاح الذي تثبته التجربة، وللصواب الذي تظهره النتائج بعد أن تكون القرارات قد دخلت مجال الاختبار التاريخي. وفي هذا المستوى الأخير يصبح المفهوم أكثر قابلية للدراسة التاريخية؛ إذ يمكن البحث في أسباب ذلك التوفيق في الخبرة السياسية، وقراءة الواقع، واستيعاب دروس الماضي، وتقدير موازين القوى، والقدرة على تحويل الإمكان التاريخي إلى فعل سياسي.

4

يمكن القول بأن ما تحقق عام 1932 ليس ضربة حظ، ولا مسارا قدريا حتميا، بل مثل ثمرة التقاء تاريخ طويل من التراكمات بلحظة سياسية جديدة، وبفاعل امتلك القدرة على تحويل الإمكان التاريخي إلى واقع سياسي. وهنا يمكن فهم التأسيس الأخير بوصفه نوعا من الامتلاء التاريخي؛ ليس لأنه ألغى ما سبقه أو أنهى أثره، وإنما لأنه جعل عناصر التجارب السابقة حاضرة في صورة جديدة وأكثر اكتمالا. فالتأسيس الأول بقي موردا للذاكرة السياسية، والدولة الثانية أضافت خبرة إعادة البناء بعد السقوط، كما أضافت تجربة العاصمة الجديدة وحدود المجال السياسي وإمكان استعادة الحكم، بينما قدم السقوط نفسه دروسا في أسباب التفكك ومخاطر الانقسام. أما التحالف، الذي ظهر في الأصل واقعة تاريخية محددة في الدرعية، فقد

تجاوز مع الزمن حـــدود اللحظة التي ولد فيها، وتحول إلى جزء من التقليد التاريخي والسياســـي للدولة. وعندما قامـــت الدولة الثالثة لم تبدأ من هذه العناصر منفصلة، بـــل من تراكمها جميعا، ولذلك كان التأســـيس الأخير جمعـــا للطبقات الســـابقة في واقع سياسي جديد تجاوز الأشكال التاريخية السابقة دون أن يمحوها.

ومن هذه الزاوية تكتسب سيرة الملك عبدالعزيز المبكرة، كما يرسمها أمين الريحاني، معنى يتجاوز البعد السيري أو الشخصي. فهو لم يظهر في التاريخ بوصفه فردا دخل المجال السياســـي من خارجه، بـــل وُلد في قلب الذاكرة التاريخيـــة التي أنتجتهـــا التجربتان الســـعوديتان الســـابقتان. يقـــول الريحاني « ولد (الملك عبدالعزيز) في الرياض عاصمة أجداده، فرأى عمومته يتنازعون الملـــك ويتحاربون، ورأى العدو على أبواب العاصمة وهو يطمع بالاســـتيلاء على نجد أجمع، ورأى أباه يحارب في الوقعة الأخيرة ويستسلم إلى اللّه، ثم ســـمعه وهو جالس إلى جنبه في الحساء يرفض شروط الدولة العلية، فســـدت أمامه الأبواب كلها إلا الباب إلـــى الصحراء، فلجأ إلى خيام الشعر وهو مثل أصحابها لا يملك فترا من الأرض، وليـــس له غير تلك الثقة الوطيدة العالية، الثقة باللّه، التي هي كنز الأعرابـــي» (الريحاني، 1982، ص 102).

تكمـــن أهمية هذا الوصـــف في أنه يقدم الملك عبدالعزيز بوصفه نتاجا حيا للترســـب التاريخـــي. فقد ورث، قبل أن يمـــارس الحكم، ذاكرة الدولة وسقوطها، ورأى بصورة مباشرة نتائج النزاع الداخلي الذي أدى إلى ضياعها، وعاش تجربة المنفى، وشـــهد انتقال الأسرة الحاكمة من مركز السلطة إلى الهامش السياســـي. وبذلك لم تكن الدولة الســـعودية بالنسبة إليه ذكرى أو فكرة تُســـتعاد من الكتب والوثائق والروايات التاريخية، بل تجربة شخصية وعائليـــة واجتماعية معيشـــة. فقد انتقل الترسّـــب التاريخي من مستوى الذاكرة الجمعية إلى مستوى التجربة الذاتية؛ إذ اجتمعـــت في وعيه قصة الأجداد، وتجربة الأب، وذكرى العاصمة المفقودة، والعدو الذي استولى عليها، والصحراء التـــي أصبحت ملجأ بعد أن كانت الدولة مركزا للحكم.

يمنح كل هذا مفهوم التأسيس الأخير بعدا أكثر تحديدا. فالملك عبدالعزيز لم يكن يقصد دولة مجهولة المعنى أو يتجه نحو مستقبل بلا نموذج سابق، وإنما كان يتحـــرك داخل أفق تاريخي محدد المعالم. كانت هناك دولة أولى في الذاكرة، ودولة ثانية أكثر قربا في التجربة العائلية، وكانت الرياض ذاتها تحمل معنى يتجاوز موقعها الجغرافي؛ فهـــي عاصمة الدولـــة الثانية، وفي الوقت ذاته تقع داخل المجال التاريخي الأوسع لليمامة والعارض الذي ارتبط بتاريخ الأسرة منذ وقت مبكر. ولذلك فإن اســـتعادة الرياض لاحقا لم تكن مجرد استيلاء عسكري على مدينة، بل كانت بداية تحويل الذاكرة المترسبة إلى فعل سياسي.

وهنـــا تظهـــر أهميـــة العبـــارة التـــي يوردهـــا فيلبي عـــن وجود عبدالعزيـــز بـــن عبدالرحمن ضمن الفريـــق المفـــاوض لتســـليم الرياض، وهو في نحو العاشـــرة من عمره. عندئذ كما يقول فيلبي « ظهر أول مرة على مســـرح التاريخ العربي» (فيلبـــي، 2014، ص 16). وبغـــض النظر عن الطابع الأدبي لعبارة مسرح التاريخ، إلا أنها تكشـــف نقطة مهمة في سياق تحليلنا وهو أن ظهور الملك عبدالعزيز في المجال السياســـي لم يبدأ عند استرداد الرياض عام 1902، بل ســـبق ذلك؛ بوجوده داخل مشهد ســـقوط الدولة الثانية ذاته. لقد كان حاضـــرا، وهو طفل، فـــي لحظة من لحظات النهايـــة، قبل أن يصبح فيما بعد صانعا للبداية الجديدة.

في ضوء التأسيس والترسّب تمثل هذه المفارقة دلالة عميقة. فالمؤســـس الأخير شـــهد بصورة رمزية وتاريخية، وفي الوقت ذاته شاهد نهاية تأسيس الدولة السعودية الثانية. لذلك فهو لم يرث الدولة قائمة، وإنما ورث انهيارها؛ ولم يتلق الســـلطة، وإنما تلقى ذاكرة فقدانها. وبين هاتين اللحظتين تكوّن أحد أهم عناصر التأسيس الأخير وهو الوعي بأن الدولة ليست معطى طبيعيا ولا ملكا مضمون البقاء، وإنما الدولة بناء تاريخي يمكن أن يســـقط بسبب الصراع الداخلي أو اختلال التوازنات أو تغير الظروف الإقليمية. ومن ثم فإن تجربة الســـقوط لم تكن مجرد حادثة سلبية سبقت التأســـيس الثالث، بل كانت جزءا من المادة التي تكوّن منها.

من هذه الزاوية يمكن إعادة قراءة ما يسميه الريحاني بالباب إلى الصحراء. فالصحراء هنا ليســـت مجـــرد مكان للجوء بعـــد فقدان الســـلطة، وإنما تمثل انتقالا من المركز إلى الهامش، ومـــن الدولـــة إلى المجتمـــع، ومن القصر إلى المجال الاجتماعي الأوســـع الذي تعيش فيـــه القبائل والجماعات المحلية. وهذه التجربة كان لها أثرها في تشـــكيل طبيعة التأسيس الأخير؛ إذ لـــم يعد المؤســـس مرتبطا فقط بذاكرة العاصمة والأسرة الحاكمة، بل أصبح جزءا من العالم الاجتماعي الذي ســـتقوم الدولة الجديدة على إعادة تركيبه. لقد خرجت الأســـرة من مركز السلطة، لكن هذا الخروج نفسه وسّع دائرة الخبرة التي ســـتدخل لاحقا في عملية إعادة التأسيس.

ما يمكن ملاحظته هنا هو الفرق بين الوراثة السياسية والترسّب التاريخي. فالوراثة السياســـية قد تعني انتقال الحكم من شـــخص إلـــى آخر أو من أسرة إلى نســـلها، أما الترسّب فيعني انتقال الخبرة حتـــى في غياب الحكم نفســـه. وهذا ما حدث بعد ســـقوط الدولة الثانية؛ إذ لم تنتقل الســـلطة إلى الملك عبدالعزيز انتقالا مباشـــرا، بل ورث ما هو أكثر تعقيدا كالاســـم السياســـي، والذاكرة العائلية، وخبرة ســـقوط، وصورة عن نجد، والعلاقة التاريخية بالدعوة الإصلاحية، وشبكة من الـــولاءات والانتمـــاءات، ومعرفة متراكمة بما يعنيـــه قيام الدولة وما يمكن أن يؤدي إلى انهيارها. فعبارة فيلبي عـــن ظهوره أول مـــرة على مســـرح التاريخ العربي يمكن تأويلها على نحو أعمق مـــن معناها الزمني. فالظهور هنا لم يكن ظهور شـــخص جديد في تاريخ خال، بل ظهور الجيل الذي ســـيحمل الترســـبات المتراكمة

للتجربتين السابقتين إلى مرحلة جديدة. كان الطفل عبدالعزيز حاضرا في نهاية الدولة الثانية، ثم أصبح الرجل الذي أعاد فتح سؤال الدولة من جديد. وبين الحضور الأول والفعل اللاحق هناك عملية طويلة من تحول الذاكرة إلى خبرة، والخبرة إلى رؤية سياسية، والرؤية إلى مشروع.

في ضوء مفهوم الامتلاء الذي نوظفه هنا يصبح دور الملك عبدالعزيز أكثر وضوحا. فقد كانت فكرة عودة الدولة السعودية موجودة، بعد 1891، بوصفها إمكانية تاريخية أو قصدا سياسيا لم يجد موضوعه بعد. كانت هناك ذاكرة للدولة، وأسرة فقدت الحكم، ومجتمع عرف تجربة الوحدة ثم عرف نتائج الانقسام، لكن هذه العناصر لم تكن في ذاتها دولة. كانت، من منظور تأويلي، إمكانا ينتظر تحققا. وعندما استعاد الملك عبدالعزيز الرياض، ثم وسع نفوذه، ثم أعاد تركيب المجال السياسي، وأخضع القوى المتعددة لسلطة مركزية، وانتقل من نجد إلى أقاليم الجزيرة المختلفة، بدأت تلك الإمكانات تجد تحققها التاريخي. ومن ثم فإن الامتلاء لا يعني أن المتخيل تحقق كما كان في الماضي. فالدولة الثالثة لم تكن نسخة من الأولى، إنما تحقق الامتلاء عندما وجدت الفكرة التاريخية المتراكمة كفكرة الدولة والوحدة وقيادة آل سعود وإمكان إخضاع المجال السياسي المتعدد لمركز واحد صورة أوسع وأدوم. وهذا هو الفارق بين التكرار وإعادة التأسيس. فالتكرار يعيد الماضي، أما التأسيس الأخير فيستخدم الماضي موردا لبناء شكل جديد من المستقبل.

فيما لو جمعنا بين ما قاله الريحاني وفيلبي النصين فسيظهر لنا تداخل ثلاثة مستويات من التاريخ في شخصية الملك عبدالعزيز: الأول مستوى الذاكرة الموروثة؛ وتعلق بتاريخ الدولة السعودية والأسرة والتحالف؛ والثاني التجربة المعاشة ويتعلق بالسقوط والمنفى ورؤية النزاع؛ أما الفعل التأسيسي فيبدأ حين تتحول هذه الخبرات إلى قرارات سياسية. وهذا التدرج يفسر لماذا لا يمكن اختزال نجاح التأسيس الأخير في عبقرية فردية معزولة، كما لا يمكن تفسيره بالحظ أو القدر وحدهما. فالفاعل التاريخي مهم، لكنه لا يعمل في فراغ؛ إذ يعمل داخل إمكانات أتاحها التاريخ، وداخل قيود فرضها التاريخ أيضا. ومن هنا تتضح مكانة الملك عبدالعزيز. فهو ليس مجرد مؤسس ثالث يأتي بعد مؤسسين سابقين، بل هو الفاعل الذي التقت عنده طبقات التاريخ السعودي السابقة. ففي تجربته الشخصية التقت ذاكرة الدولة الأولى، وترسب الدولة الثانية، ودرس السقوط، وخبرة المنفى، وعالم الصحراء، ومركزية الرياض، والعلاقة التاريخية بالتحالف الإصلاحي. ولذلك يمكن القول إن خصوصية التأسيس الأخير لا تكمن فقط في اتساع ما حققه، بل في كونه التأسيس الذي دخل إلى لحظة قيامه وهو يحمل في داخله ذاكرة قيامين سابقين وسقوطين سابقين.

بهذا المعنى، فإن عام 1932 لم يكن بداية منفصلة عن 1727 وفي الوقت ذاته لم يكن النتيجة الحتمية لمسار بدأ في الدرعية في منتصف القرن الثامن عشر. كان شيئا بين الأمرين لكنه أكثر تعقيدا منهما. فلم يكن حتمية لأن التاريخ كان يمكن أن يسلك مسارات أخرى، ولم يكن صدفة لأن عناصره كانت قد تراكمت عبر زمن طويل. وقد احتاجت هذه التراكمات إلى لحظة سياسية مناسبة، وإلى ظروف داخلية وإقليمية قابلة للتحول، وإلى فاعل يستطيع أن يرى الإمكان الكامن فيها ويمنحه شكله التاريخي.

هذا هو المعنى الأعمق للتأسيس الأخير بوصفه امتلاء. أي أن الماضي لا يعود بوصفه ماضيا، بل يجد في الحاضر صورة جديدة لم يكن قادرا على إنتاجها في زمنه الأول. ففي عام 1932 لم تستعد الدولة السعودية الأولى نفسها، ولم تعد الدولة الثانية من جديد، وإنما تحقق شيء كانتا قد جعلتاه ممكنا تاريخيا؛ وهو دولة أكثر اتساعا، ومجال سياسي أكثر تماسكا، ووحدة تجاوزت حدود نجد التي كانت نقطة الانطلاق الأولى. وهكذا فإن الملك عبدالعزيز المؤسس الأخير لم يبدأ من الصفر، لكنه كذلك لم يكتف باستعادة ما فقد؛ بل حوّل ذاكرة التأسيس والسقوط والتحالف إلى واقع سياسي جديد مازال موجودا إلى الآن.

الملك عبدالعزيز لم يخلق فكرة الوحدة من العدم لكنه أعطاها شكلها الأخير والأكثر دواما.

الرجل التاريخي كالملك عبدالعزيز لا يصنع الأحداث لأنه لا يرى المخاطر، وإنما لأنه يرى المخاطر والإمكانات معا.

الملك عبدالعزيز لم يكن يتحرك في فضاء يخلو من الخبرة، وإنما في بيئة راكمت داخل الأسرة تجارب التأسيس.

ما تحقق عام 1932 مثل ثمرة التقاء تاريخ طويل من التراكمات بلحظة سياسية جديدة.

الملك عبدالعزيز لم يكن يقصد دولة مجهولة المعنى وإنما كان يتحرك داخل أفق تاريخي محدد المعالم.

الملك عبدالعزيز (يرحمه الله) بجانبه هاتف ابو هندل المعدني1342هـ- 1924م.

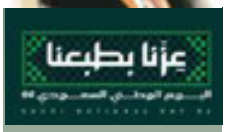

إعلام

محمد سعيد الغامدي*

وسائل التواصل والإعلام في عهد الملك المؤسس..

الملك عبد العزيز حسم التحديث التقني واستشرف المستقبل مبكراً.

في ذكرى يومنا الوطني المجيد، سأتحدث عن واقع وسائل التواصل والإعلام في بلادنا مع بدايات القرن العشرين، ولا سيما مع بدايات العشرية الثانية منه، إذ كانت التقنيات الحديثة التي برزت آنذاك في مجالات (المواصلات والاتصال والإعلام) في صلب اهتمام الملك المؤسس الملك عبد العزيز (رحمه الله)، لمعرفته بأهميتها لمملكته، ورغبته في أن تتطور بلاده سريعا باقتناء ما استجدّ في عالم التقنيات التي تقرّب البعيد وتسهّل التواصل بين أبناء الوطن الواحد. لذلك نرى كيف سعى الملك عبد العزيز، بعد لَمّ شمل مختلف أجزاء البلاد وتوحيدها في مملكة عظيمة، مباشرة إلى اقتناء تلك الوسائل الحديثة، التي لم تكن جديدة على بلادنا فحسب، بل على كثير من بلدان العالم؛ إذ إنّ ظهورها في الغرب كان بطيئا مع نهايات القرن التاسع عشر، ثم بدأت تبرز وتنتشر مع بدايات القرن العشرين.

لذا فالمملكة في ظل الملك المؤسس لم تكن متأخرة في اقتناء وسائل المواصلات والاتصال والإعلام، مهما أراد البعض من خارج الحدود أن يوهمنا في كتاباته بأنّنا متأخرون في هذا المجال، متكئين على أنَّ قلةً كانت متوجسةً تسببت في ذلك التأخير، ومتحاملين بتجاهلهم أنّه حتى في عدة بلدان مجاورة، بل وفي الغرب نفسه، كان هناك من توجّس وخاف من الاختراعات الجديدة. لذا فبلادنا، رغم أنها كانت تعاني قبل توحيدها من التشتت وانعدام الأمن والانغلاق وندرة الإمكانات الاقتصادية، إلا أنها على يد الملك عبد العزيز بدأت تأخذ بكل جديد وتوطّد له الأرضية في العقول

وفي الميادين. فما حققه الملك المؤسس الملك عبد العزيز -رحمه الله- مع بدايات القرن العشرين بانتشال هذه الأرض الكبيرة مما كانت تعاني منه، ونقلها من عصر قديم إلى عصر حديث، لا يمكن وصفه ولا إيفاؤه حقّه من الإنصاف. فلم تكن بلادنا في ظل الملك عبد العزيز متأخرة عن التقنيات لا في الرياض ولا في جدة ولا في أي مكان داخل الوطن، وإنما كانت هناك أولويات.

وهنا سأستدل بما قاله صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل في لقاء تلفزيوني «إنّ سرعة دخول وسائل المواصلات والتواصل في بلادنا، على سبيل المثال، تعدّ معجزة على أرض هي شبه قارة وفي زمن قياسي»، حيث ذكر سموّه: «إنّ أحد أفراد أسرته سافر من الرياض إلى مكة المكرمة على ظهر جملٍ، ولما رجع من مكة إلى الرياض بعد مدة قصيرة رجع في سيارة، وذهب إلى الأحساء في سيارة، ثم في عودته من الأحساء إلى الرياض ومن ثم إلى جدة كان في طائرة». لذا فكلام سموّه يدلّ بل يؤكد أنَّ الملك عبد العزيز انتقل مباشرة، وهو في آخر مراحل التوحيد، إلى التحديث والتطوير، فأدخل وسائل المواصلات والاتصالات في زمن قياسيّ جداً، ليس على المستوى الخاص فحسب، بل على المستوى العام أيضاً -أي على مستوى عامة الناس. وانطلاقاً مما قاله سمو الأمير خالد الفيصل، سنذهب سوياً لنرى ذلك الانتقال السريع من عصر إلى عصر آخر وفي وقت وجيز.

سيارات الملك عبدالعزيز الأولى

منذ اليوم الأول لاستعادة الملك عبد العزيز للرياض عاصمة آبائه، ثم بدئه خطوات توحيد المملكة، سعى إلى الاستفادة من التقنيات الحديثة. ففي مجال المواصلات يتضح تاريخياً أنَّ أول سيارة دخلت مكة المكرمة كانت في عهد الملك عبد العزيز، وهي سيارة ميكانيكية دخلت عام 1926م، ثم جرى عام 1927م مدّ أول طريق للسيارات بين جدة ومكة المكرمة. أما أول سيارة دخلت الرياض فكانت في العشرينيات الميلادية نفسها -عام 1340هـ- إذ أدخلها الوكيل التجاري والسياسي للملك عبد العزيز السيد عبد الله القصيبي، وهي سيارة من طراز «فورد» قدمها إلى الملك عبد العزيز. وبالطبع استخدم الملك عبد العزيز السيارات في تنقلاته في الرياض وفي رحلاته، إذ كانت أول رحلة له بالسيارة من جدة إلى الرياض مروراً بالمدينة المنورة عام 1345هـ / 1926م، وزادت بعد ذلك التاريخ أعداد السيارات المستخدمة في رحلاته. وتجدر الإشارة إلى أنَّ أغلب سياراته محفوظة في القاعة التذكارية بدارة الملك عبد العزيز بالرياض، ومن أشهرها سيارة «رولز رويس» تلقاها هدية من رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرتشل.

أما في مجال استخدام الطائرات، فيتضح أنه بعد أن تلقّى الملك عبد العزيز طائرة من الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت في شهر جمادى

* شهادات المؤرخين توثّق عبقرية الملك المؤسس في صناعة تحولٍ تاريخي

* أول رحلة للملك عبدالعزيز بالسيارة كانت من جدة إلى الرياض مروراً بالمدينة المنورة عام 1345هـ

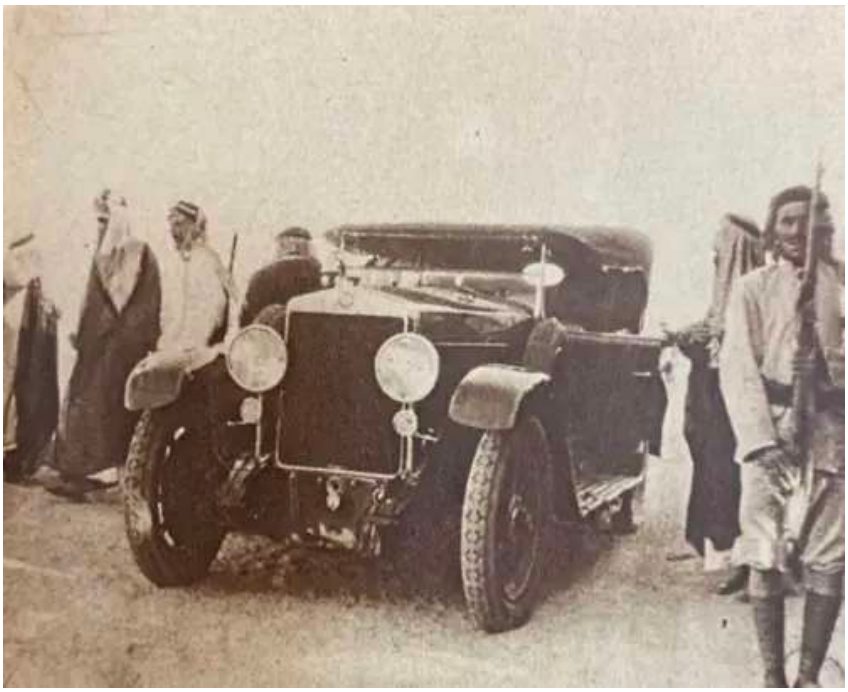

الملك عبدالعزيز في احدى تنقلاته بالسيارة

* طائرة «داكوتا دي سي 3» التي تلقاها المؤسس من الرئيس الأمريكي روزفلت وضعها مباشرة في خدمة شعبه

* أول مكالمة هاتفية بين الرياض والطائف جرت بين الأمير سعود بن عبد العزيز في الرياض وأخيه الأمير فيصل

الآخرة 1365هـ الموافق 27 مايو 1945م من طراز «داكوتا دي سي 3»، وضعها الملك مباشرة في خدمة شعبه، فكانت نواة أول أسطول طيران سعودي ينطلق في أجواء المملكة العربية السعودية. وفي فبراير عام 1946م تأسست الخطوط الجوية العربية السعودية واتخذت «SDI» أول شعارٍ لها. لقد استعمل الملك عبد العزيز طائرته «الداكوتا» في تنقلاته، فكانت رحلته عام 1947م من الرياض إلى مكة المكرمة انطلاقاً من مدينة عفيف بالقرب من الرياض، وهبطت في الحوية بالطائف، وهي أول رحلة رسمية يسجّلها الطيران السعودي. بعد ذلك، وبشراء طائرتين من الطراز نفسه،

طائرة الداكوتا المهداة للملك عبدالعزيز وضعها في خدمة الشعب

جرى ربط كل من الرياض وجدة والظهران برحلات للركاب والشحن، وجرى تشغيل رحلات إقليمية بين المملكة ومصر وسوريا. وفي عام 1948م جرى شراء خمس طائرات من طراز (DC-4) وخمس طائرات أخرى من طراز «بريستول 170» لدعم شبكة الرحلات الدولية للخطوط السعودية، وتلا ذلك شراء أنواع مختلفة من الطائرات لتدعيم أسطول الشركة.

إنّ إنشاء الخطوط الجوية العربية السعودية يعدّ أحد أبرز الشواهد الحضارية العملاقة والتحديات التنموية التي قادها الملك المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود -رحمه الله- إذ إنه بنظرته الثاقبة واستشرافه لآفاق المستقبل، رغم كل الظروف الصعبة آنذاك وتواضع الإمكانات، كانت قناعاته التي لا تتزحزح تتمثل في حاجة الوطن والمواطن لوسائل نقل سريعة تحقق الانتقال من حال قديم إلى حال جديد، ويكون لها دور في حركة التطوير والبناء للإنسان السعودي ولمختلف الوسائل التي تخدمه في وطن كبير المساحة والتطلعات. وإنَّ الخطوط السعودية أصبحت من أكبر أساطيل شركات الطيران في الشرق الأوسط، ومن أفضل ثلاثين شركة طيران في العالم وفقاً لإحدى إحصاءات المنظمة الدولية للنقل الجوي (إياتا).

وهنا لا بد من التذكير بأنَّ المملكة عرفت أول طيران على أراضيها عام 1352هـ / 1934م من خلال شركة «أرامكو» التي شيدت أول مدرج للطيران بالقرب من مدينة الجبيل بالمنطقة الشرقية لهبوط وإقلاع الطائرات التي كانت تستخدم في مجال التنقيب عن النفط في شرق المملكة. التقنيات الحديثة والملك المؤسس وقبل أن أسهب في الموضوع، أعود بكم قليلاً إلى مرحلة الشباب المبكر للملك عبد العزيز، إذ كان يرحّب بالتقنيات الحديثة وبالصحافة؛ فقد أجرت صحيفة «الدستور» العراقية لقاءً صحفياً معه عام 1330هـ / 1913م، أجرى اللقاء المثقف السعودي إبراهيم بن عبد العزيز الدامغ. وحسب مؤرخ الإعلام السعودي الدكتور عبد الرحمن الشبيلي، نقلاً عن جريدة «أم القرى»، قامت صحيفة «صنداي إيفنينغ بوست» (Sunday Evening Post) اللندنية بإجراء مقابلة مع الملك عبد العزيز عام 1926م، وكذلك صحيفة «الأهرام» المصرية عام 1937م. لقد كان الملك عبد العزيز -رحمه الله- يحبّ الاطلاع ومعرفة ما يستجدّ سواء في الكويت أو في البحرين، وكان يتلقى قصاصات صحفية حول الأوضاع في الخليج، وبذلك يتضح أنَّ الملك عبد العزيز منذ شبابه عرف هذه الوسائل الحديثة ورحّب بها. لذا، وببصيرة ثاقبة ورؤية بعيدة المدى، سعى منذ وصوله إلى الرياض ثم إلى مكة المكرمة إلى اقتناء هذه الوسائل الحديثة عبر استيرادها والاستفادة منها وإقناع المجتمع بتقبّلها، بدءاً بالتلغراف والسيارة والطائرة، وصولاً إلى الاتصالات اللاسلكية الحديثة آنذاك لتحقيق التواصل مع أفراد شعبه في مختلف

- الملك عبد العزيز تلقى في الرياض أول برقية لاسلكية أرسلها له الأمير فيصل من الطائف

- طائرة «الداكوتا» شكلت النواة الأولى لإنشاء الخطوط السعودية.

المناطق.

ففي مجال البرق والبريد والهاتف، التي كانت من أولى الوسائل وجوداً، نرى أنه عندما وصل الملك عبد العزيز -طيب الله ثراه- إلى مكة المكرمة وجد أنه من الممكن الاستفادة من بعض أجهزة التلغراف النادرة القليلة العدد والمعطَّل بعضها، وأيضاً من بعض الصحف المحلية النادرة وخاصة التي كانت تأتي من مصر، فسعى إلى إصلاح ما يمكن إصلاحه من الآلات القديمة، ثم استيراد الجديد في مجال الأجهزة وإنشاء المكاتب وتدريب الكوادر. ولعلمه أنَّ بعض أجزاء البلاد كانت تعاني من التقوقع على الذات وغياب تقنيات التواصل الحديثة لوعورة المسالك أو لرفض بعضهم لها، كان لحكمته وحنكته الدور الفعّال في إقناع من خاف أو توجّس حتى بدأوا يقتنعون بها ويتقبلونها؛ فبدأت وسائل التواصل السلكي واللاسلكي تنتشر في بعض المناطق، كما بدأت السيارات تأخذ مكانها في المدن الرئيسية. لقد جرى تحديث التلغراف وأجهزة اللاسلكي التي كانت في مكة، واستيراد الجديد منها وزيادة عددها تسهيلاً لإصدار الأوامر العاجلة من الملك إلى موظفيه وقادته المنتشرين على امتداد الجغرافيا السعودية الشاسعة.

لقد كان التلغراف في مكة في وضع سيئ في مبنى بسوق صغير بجانب باب الوداع، فسعى إلى تطويره وتطوير البريد أيضاً. ففي البداية كانت رسائل البريد الرسمية تنطلق إلى خارج مكة على ظهور الهجن، ولكن بدأ الحال يتغير بفضل قرارات الملك المظفر الملك عبد العزيز؛ إذ جرى الانتقال تدريجياً من عصر الهجن في نقل البريد بين مكة وجدة والمدينة المنورة إلى عصر السيارات بدءاً من شهر إبريل 1929م، خدمة لهذه المدن وللحجاج والزائرين للأماكن المقدسة، وكان هذا اختصاراً للزمن وبصورة قياسية.

* في عهد الملك عبدالعزيز صدرت إحدى عشرة صحيفة ومجلة وبلغت نسبة البرامج الأدبية في الإذاعة 45% من مجموع ساعات البث.

أجهزة لتلقي الأخبار

لقد كانت أجهزة اللاسلكي الموجودة آنذاك في مكة، قبل وصول الملك عبد العزيز، قديمة وقليلة العدد ومخصصة للدوائر الرسمية، فجعلها الملك عبد العزيز في خدمة الجهات الرسمية والمواطنين على حد سواء، وجرى إنشاء اللجنة الأهلية برئاسة الحاج عبد الله علي رضا، وتعيين الشيخ عبد الله كاظم مأمور تلغراف ثم مديراً لإدارة البريد والبرق واللاسلكي التي أُنشئت. وقام رئيس اللجنة، بطلب مباشر من الملك، بتخفيض أجور الخدمات وتوفير خدمات أخرى، وتخفيض أجور البرقيات اللاسلكية وإرسال الرسائل لبعض المدن وللخارج، وسمح بتركيب الهواتف للعموم في منازلهم ومتاجرهم. ثم بدأ في العشرية نفسها -أي منتصف عشرينيات القرن العشرين- تركيب صناديق بريد أمام المنازل وتخفيض أجرة الصندوق، بل إنه وفر صناديق بريد في طرقات مكة ليسهّل على الحجاج إرسال خطاباتهم إلى ذويهم، وجرى قبول الحوالات والطرود. وفي مجال الاتصالات اللاسلكية، جرى عام 1926م استيراد جهازين جديدين للبرق واللاسلكي؛ أحدهما في الطائف في المقر الصيفي للملك عبد العزيز، والآخر في مكة لتلقّي الأخبار من جميع الجهات وإرسالها للملك في الطائف.

الملك عبدالعزيز يستعرض بعض الصحف

ثم بدأ التخطيط لتأهيل كوادر وطنية للعمل في مجالي الاتصالات والبريد، وتأسست في جدة أول مدرسة على مستوى البلاد لتعليم مهنة اللاسلكي، وجرى ابتعاث بعضهم إلى بريطانيا عام 1930م لتدريبهم هناك في شركة «ماركوني». وفي أكتوبر 1930م جرى جلب 50 آلة هاتف «أوتوماتيكي» من شركة «سيمنس» الألمانية، استخدم بعضها في قصري الملك المؤسس ونائبه. وجرى بعد ذلك افتتاح

مركز هاتف بالرياض ما أسهم في تحقيق أول مكالمة هاتفية بين الرياض والطائف بين الأميرين سعود بن عبد العزيز في الرياض وأخيه الأمير فيصل بن عبد العزيز في الطائف. بعد ذلك جرى نقل البرقيات -ولا سيما الأخبار- من الرياض إلى مكة لنشرها في جريدة «أم القرى».

انطلاقة البريد

وفي أكتوبر 1934م انطلق أول بريد بالسيارات بين مكة والرياض والأحساء ليستمر العمل بذلك مرة كل 15 يوماً. وفي العام نفسه جرى من أكتوبر 1949م جرى إطلاق خطين بريديين آخرين بالسيارات نحو شمال البلاد وجنوبها ينطلقان مرة واحدة كل أسبوع من مكة. ثم شهد البريد السعودي نقلة كبرى حينما انطلقت خطوط الطيران، ففي فبراير 1937م أرسل أول بريد جوي من جدة إلى المدينة. ومنذ سبتمبر 1947م جدولَت طائرات الخطوط السعودية نقل البريد بين جدة والطائف والرياض والظهران ومصر. وفيما يخص الاتفاقيات الدولية، فقد جرى التوقيع في لندن على اتفاقية البريد الدولية، ونيل عضوية الاتحادات العالمية

برج البرقية في جبره وسط العاصمة السعودية افتتح قبل 95عاماً

للمرة الأولى تدشين أول خط بريدي بالسيارات من مكة إلى القصيم فحائل فالجوف، وفي مارس 1941م جرى ربط مكة بأبها بخط بريدي آخر يمر بغامد وبيشة وصولاً إلى عسير مرتين في الشهر. وابتداءً (مثل اتحاد البريد العالمي في بيرن بسويسرا).

وحقّاً لقد حسم الملك عبد العزيز الأمر منذ منتصف العشرينيات من القرن الماضي، ولا سيما حينما أصدر أوامره بربط أجزاء مملكته الفتية بشبكة تلغراف متطورة، إذ طلب إلى الشركة الشرقية -التي يملكها عبد الله فيلبي- جلب عدد من أجهزة «ماركوني» البريطانية الحديثة ذات الموجات القصيرة بعد أن جرى توقيع العقد عام 1930م، وقد اختيرت أرض فضاء خلف القصر الملكي بمكة لإجراء التجارب، وحضر الملك عبد العزيز بعض هذه التجارب للوقوف شخصياً على العمل ومباركة تدشين الأجهزة، إذ تلقى الملك، على سبيل التجربة، برقية من أمير ضبا كان نصها: «كل عام وأنتم بخير يا طويل العمر». ثم في 20 أغسطس 1931م جرى تبادل أول برقية لاسلكية بين الرياض والطائف، وكانت عبارة عن برقية أرسلها الأمير فيصل إلى والده الملك عبد العزيز في الرياض. ورويداً رويداً عمت الاتصالات البرقية مدن المملكة. ولحرص الملك عبد العزيز على التواصل مع شعبه، كانت ترافقه في تنقلاته «الحقيبة الملكية» التي تحمل جهاز اتصال لاسلكي، ليسمع من خلاله مطالب المواطنين واحتياجاتهم.

إحدى عشرة صحيفة ومجلة في عهد الملك المؤسس

فيما يخص الصحافة والإذاعة في عهد الملك عبد العزيز، نرى أنه فور وصول الملك إلى مكة المكرمة وجد أن الصحف النادرة قليلة الصفحات وضعيفة الإمكانات. وكما هو معلوم، فالصحافة بطبيعتها لا يمكن أن تبدأ وتزدهر دون توافر حد أدنى من الاستقرار والتعليم والثقافة، لكن الخلافات بين العثمانيين وممثليهم الهاشميين الذين تحولوا إلى مناوئين للأتراك كانت سبباً في ضعف الصحافة في مكة، بل وغياب أجهزة الطباعة الحديثة، «رغم أنه جرى استيراد أول مطبعة لمكة المكرمة عام 1300هـ / 1883م، أي بعد خمس سنوات من إنشاء مطبعة صنعاء التي أقامتها تركيا» (الإعلام في المملكة العربية السعودية، دكتور

عبد الرحمن الشبيلي، دراسة وثائقية، الرياض - محرم 1421هـ / أبريل 2000م، ص 24). لذا فإن أول صحيفة صدرت في العهد السعودي كانت جريدة «أم القرى» كأول وسيلة إعلامية سعودية رسمية مباشرةً بعد فترة قصيرة جداً من دخول الملك عبد العزيز مكة، إذ صدرت بتاريخ 15/5/1343هـ الموافق 12/12/1924م، وجرى تطوير المطبعة، وبدأت الصحف السعودية تبرز وتنتشر في مكة وجدة ثم في الرياض.

منذ دخول الملك المؤسس مكة عام 1343هـ / 1924م حتى وفاته 1373هـ / 1953م -رحمه الله- صدرت إحدى عشرة صحيفة ومجلة، كما صدر نظامان للمطبوعات الأول عام 1347هـ / 1927م والثاني عام 1358هـ، وجرى تأسيس خمس مطابع، وظهرت في وقته أول مطبوعة باللغة الإنجليزية وهي جريدة «الشمس والوهج» التي أصدرتها أرامكو. وظهرت أول صحيفة أهلية في الرياض وهي «اليمامة» التي أسسها الشيخ حمد الجاسر عام 1372هـ، ثم أصدرت أرامكو «قافلة الزيت» عام 1373هـ ولا تزال تصدر حتى يومنا هذا. لقد سعى الملك عبد العزيز -رحمه الله- إلى أن تكون هناك صحافة سعودية متطورة تكون أداة تثقيف وتوجيه في المجتمع، منبهاً إلى وضع القواعد المنظمة للعمل الصحفي. إنّ تلك البدايات الأولى للصحافة السعودية هي الأساس لما نعيشه اليوم من نهضة إعلامية صحفية كبرى، بفضل إدراك الملك عبد العزيز لدور الصحافة في المجتمع وأهميتها وما تؤديه من وظائف إخبارية وتعليمية وتثقيفية وغيرها. والدكتور محمد الشامخ يؤكد غياب صحافة حقيقية قبل دخول الملك عبد العزيز مكة بقوله: «لقد كانت البدايات الأولى للصحافة التي سبقت توحيد البلاد بداية متعثرة ولم يفد منها أبناء الوطن» (د. محمد بن عبد الرحمن الشامخ، نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية). ففي عهد الملك عبد العزيز ظهرت الصحافة الحقيقية وتمتعت بالانتشار. لذا يتضح أنّ القرار السياسي الحكيم الذي اتخذه الملك عبد العزيز مباشرة بعد دخوله مكة المكرمة أوجد جواً ملائماً ومثمراً لنشأة الصحف وبروزها، إذ جرت آنذاك دعوة الأدباء والكتّاب إلى إدارة دفة الصحافة السعودية الناشئة فحققت حضورها في أنحاء المملكة.

جهاز تلغراف قديم

تأسيس أول نظام إذاعي

أما في مجال الإذاعة، فيرجع الفضل في تأسيس أول نظام إذاعي في المملكة إلى الملك عبد العزيز -طيب الله ثراه- إذ جرى في 23 رجب 1368هـ / مايو 1949م توقيع عقد بين الحكومة السعودية والشركة العالمية (International Standard Electronic Corporation) التابعة للشركة العالمية للتلفزيون والتلغراف لتركيب وصيانة إذاعة لاسلكية باللغة العربية في المملكة، وبدأ العمل في مشروع إذاعة جدة، وفي 19 رمضان 1368هـ جرى بث أول برنامج تجريبي من استوديوهات جدة. وفي الثامن عشر من يوليو 1949م أصدر الملك عبد العزيز مرسوماً ملكياً برقم 7/3/16/3996 بتأسيس أول نظام إذاعي رسمي في المملكة العربية السعودية، وبذلك أتت الإذاعة لتكمل مسيرة التطوير الإعلامي التي قادها الملك عبد العزيز والتي تهدف إلى التوعية ونشر المعرفة والثقافة؛ فالإذاعة تمكّن المواطن المتعلم والأمي على حد سواء من فهم ما يجري حوله على مدار الوقت وفي أي مكان يكون فيه. وطبعاً سبق إنشاء الإذاعة إنشاء مجلس للدعاية والحج يتبع وزارة المالية لمواجهة الحملات المغرضة. وحسب ما أورده الكاتب المصري محيي الدين رضا في كتابه (في الحجاز) الصادر في القاهرة عام 1936م: «أنّ الملك عبد العزيز كان يطلع على الأخبار التي تذاع في الراديو، وأنّ موظفين مختصين يقومون برصد الأخبار، وذكر أنّ إذاعة لندن كانت تذيع ملخص خطب الملك في الحج» (جريدة الجزيرة، 7-21-1434هـ، قراءة في كتاب رحلتي إلى الحجاز للكاتب المصري السيد محيي الدين رضا).

وحيث إنّ الإذاعة تسبق الصحافة

www.alyamamahonline.com

في نشر الخبر، ولأن المذياع وسيلة جماهيرية يستمع لها الناس بينما اقتصرت الصحافة على الفئة المتعلمة بل المثقفة آنذاك، فقد سعى الملك إلى إنشاء إذاعة سعودية في أقرب وقت ممكن؛ وبذلك كان أول بث إذاعي هو بث وقفة عرفة في 9 ذي الحجة 1368هـ الموافق 1 أكتوبر 1949م لبث شعائر الحج، ثم كلمة افتتاحية من الملك عبد العزيز ألقاها نيابة عنه الأمير فيصل بن عبد العزيز، تضمنت الترحيب بالحجاج وتهنئتهم بأداء الفريضة. لقد كان للأدب في الإذاعة في عهد الملك عبد العزيز نصيب كبير؛ إذ كان يقوم كبار الأدباء بتقديم أحاديث أدبية وثقافية واجتماعية وتاريخية، بل إنَّ أغلب من يعمل في الإذاعة كانوا من الأدباء، لدرجة أنَّ نسبة البرامج الأدبية بلغت 45٪ من مجموع ساعات البث. وقد أعطت الإذاعة العمل الإخباري أهمية؛ إذ بلغت نسبة الأخبار 25٪ من ساعات البث لتقديم الأخبار المحلية الرسمية والعامة والأخبار الدولية، ومارست شيئاً من المهنية منذ بدايتها إذ أرسلت مراسلين لها في عدد من مناطق المملكة لتسجيل بعض مظاهر النشاط والتطور هناك، كذلك جرى تعيين مندوبي أخبار في مختلف الدوائر الحكومية، وبذلك توافر لها السبق الإخباري على الصحف. وفي عام 1369هـ / 1950م جرى فصل الإذاعة عن البرق والبريد وارتبطت بالمديرية العامة للإذاعة الحديثة الإنشاء. ثم جرى افتتاح استوديو مكة المكرمة في بداية شهر محرم 1371هـ / سبتمبر 1951م. وفي شهر شوال 1371هـ / يوليو 1952م جرى نقل الحديث الذي ألقاه سمو الأمير عبد الله الفيصل في لندن من خلال التعاون مع بي بي سي (BBC) في هذا الشأن.

وطبعاً لم تكن الإذاعة ومتابعة المحطات غائبة عن الرياض، وإنما كان الملك المؤسس (طيب الله ثراه) يعطي الأولوية للأماكن المقدسة في مجال الإذاعة وخاصة لبث الشعائر، وعلى وجه الخصوص تغطية موسم الحج. لذا تولى مهمة إنشاء الإذاعة الرسمية في الرياض ابنه الملك سعود وولي العهد الأمير فيصل بن عبد العزيز، إذ جرى في 23 ذي القعدة 1382هـ الموافق 17 أبريل 1963م إنشاء أول مرسلة إذاعية في الرياض بدأت بإعادة بث برامج إذاعة جدة، ثم انطلق البث الإذاعي الفعلي من الرياض بداية شهر رمضان 1384هـ / 3 يناير 1965م، وفي بداية شوال 1384هـ / 23 فبراير 1965م بثت إذاعة الرياض برامجها بشكل مستقل. لقد أسهمت الإذاعة السعودية من جدة والرياض، والتي يلتقط بثهما في أي مكان داخل المملكة وفي أي وقت، في دفع عملية التنمية في مختلف أرجاء الوطن وبشكل كبير، من خلال قيامها بتوعية المواطنين وتثقيفهم في مختلف شؤون حياتهم للسعي نحو الرقي والتطور وتحقيق الأفضل في مختلف المجالات.

• صدور جريدة «أم القرى» أسس لنهضة صحفية وتشريعية رفعت مستويات الوعي.

الانفتاح على الثقافات

منذ اليوم الأول للإذاعة السعودية كانت وسيلة تقريب بين الحاكم والمحكوم، وبين أبناء الوطن، وتحقيق الألفة بينهم ودفعهم للمشاركة في بناء وطنهم في مختلف المجالات. لقد وضع الملك عبد العزيز الصحافة ثم الإذاعة في خدمة التحول الكبير على المستوى الداخلي، وفي الانفتاح على الثقافات، وإلى تطوير ذواتهم ومعايشة العصر، وبذلك أرى أنَّ الملك عبد العزيز سبق منظري الإعلام الحديث في وصفهم لدور وسائل الإعلام -ولا سيما الإذاعة- بأنها وسائل منشّطة ومحفزة للتطور الاجتماعي، وذلك بجعله الإذاعة في خدمة الإنسان السعودي؛ فقامت بدور المثقّف والمحفّز للمواطن لدفعه إلى الارتقاء من خلال تزويده بكل ما يضاعف حصيلته المتنوعة من معلومات ومعارف تطويرية تنموية. فهاري سانت جون فيلبي (عبد الله فيلبي) في كتابيه «العربية السعودية» و«حاج في الجزيرة العربية»، وحافظ وهبة في كتابه «جزيرة العرب في القرن العشرين»؛ ذكرا أنه «رغم سنوات القحط، إلا أنَّ اللاسلكي والهاتف بدأ تأثيث حضورهما رسمياً وجماهيرياً في مكة والرياض وبقية مدن المملكة».

في كتابه «جزيرة العرب في القرن العشرين» قال حافظ وهبة: «لا يقدّر مجهودات الملك عبد العزيز حق قدرها إلا الواقفون على أحوال البلاد العربية المتصلون بها، الخبيرون بشؤونها، الملمون بأحوال سكانها وطرق معيشتهم. وإنَّ الذي قرأ كتب الجوالين من الإنجليز في بدايات القرن العشرين، يعرف ما لهذا الرجل العظيم من فضل في استتباب الأمن، وتوحيد الأجزاء المترامية الأطراف في دولة واحدة، والعمل على نشر التعليم والإكثار من المدارس، ومكافحة الجهل بكل الوسائل الممكنة، ولولا قلة المال آنذاك لوجدنا هذه البلاد التي يقود سفينتها عبد العزيز أسبق بلاد العالم وأسرعها خطى في طريق التقدم».

*إعلامي ومترجم

• تأسيس الإذاعة السعودية منح التنمية الاجتماعية محركاً ثقافياً وإخبارياً شاملاً.

• تحديث شبكات البريد والاتصالات ألغى عزلة المناطق وخدم الحجاج والمواطنين

رجع الصدى

ردًا على الأستاذ محمد صديق الحربي..

مقالي يختص بمرجعية الآثار الرسمية وليس بآثار المملكة عامة.

أ.د. أحمد بن عمر آل عقيل الزيلعي

اطلعت على تعقيب الأخ الأديب الأستاذ محمد بن صديق الحربي المنشـــور في مجلة اليمامة الغراء, العدد 2924, الســـنة 76, الخميس 21/3/1448هـ الموافق 3/9/2026م بعنوان "اســـم الانصـــاري يجب ألا يغيب عـــن تاريخ الآثار", وذلك للردّ على مقال لي نُشر في المجلة نفسها العدد 2922 من الســـنة نفسها بتاريخ يوم الخميس 20 أغسطس 2026م بعنوان: "مســـيرة الآثار في المملكة العربية السعودية خلال 55 عامًا وشهادتي على العصر". وأنا أرحب بكل نقد يُوجّه إلـــى فيما أكتب, بل أفرح به, لأن في بعض ما يُســـتدرك عليّ نفع عظيم لي, وللقارئ الكريم, وللمعرفة البشـــرية. وأشكر أخي الأديب الأستاذ محمد بن صديـــق الحربي على قراءتـــه لمقالي, وعلى حميميّته اللطيفة التي ختم بها مقاله تجاهي على الرغم من وصفه شهادتي على العصر بأنها ناقصة, ولا تثريب عليه, فالنقص في مثل هذه الحالة ليس عيبًا, لأنه لاكمال إلا لله تعالى.

وقبل أن أذكر ريادة أستاذي وشـــيخي ومعلمي الأستاذ الدكتور عبدالرحمن الطيب الأنصاري (رحمه الله) بما هو له أهل, وبه جدير من الريادة والتميّز والعطاء والشهرة الخارقة محليًا وعربيًا ودوليًا, وفضله في تنشئة جيل من الآثاريين الســـعوديين – أود الإشارة بوضوح إلى أن من قرأ مقالي بتمعّن وفهم ورويّة وعدم اســـتعجال يدرك بما لا يدع مجالًا للشـــك أنني لم أؤرّخ للآثار في المملكة العربية السعودية عامة, وإلا لذهبت إلى أبعد من حقبة 55 عامًا, أي الجهة المرجعيّة للآثـــار (حاليًا هيئة التراث, وسابقًا قطاع, أو وكالة الآثار والمتاحف) إلى عهد الملك عبدالعزيز (رحمه الله) حينمـــا رخّص ودعم وموّل بعثه ريكمانز – فيلبي – ليبنز, وهي أول رحلة استكشاف أثرية واســـعة النطاق نُفذّت في المدة من نوفمبر 1951 إلى فبراير 1952, حيث جاســـت تلك الرحلـــة خلال المملكة

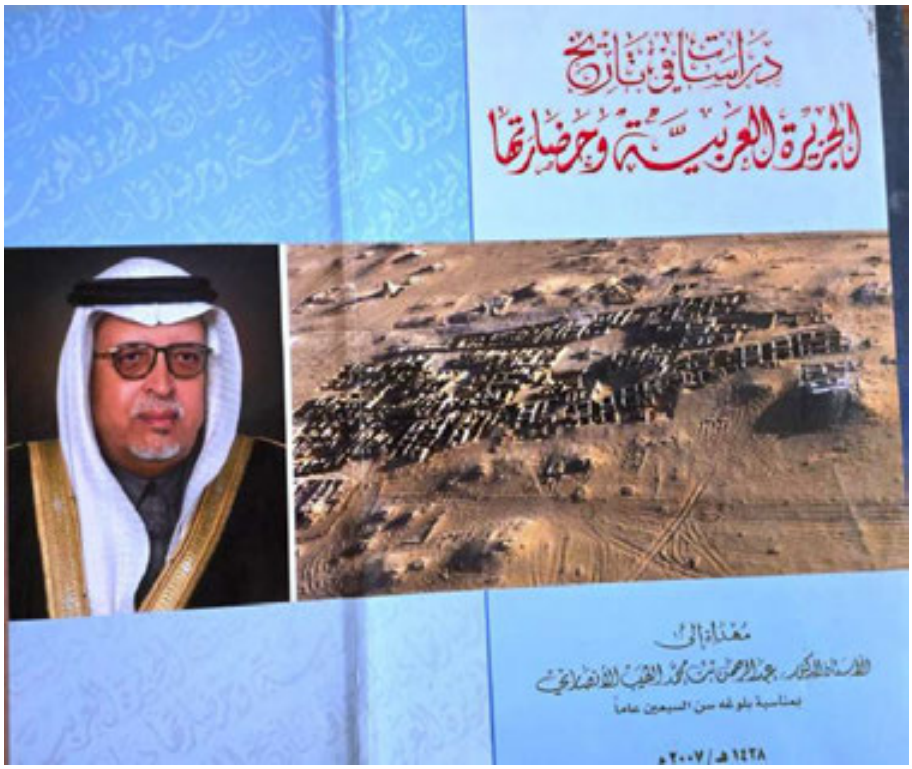

العربيـــة زمنًا ليـــس بالقليل, وجمعت من الآثـــار ما الله به عليم, بعضه نُشر, وبعضه قيد الدراسة والنشـــر إن شاء الله. وتكرّمت دارة الملك عبدالعزيز مشكورة بالتواصل مع ريكمانز في بلـــده من خلال ســـعادة أ.د. ســـعيد فايز السعيد الذي أجرى معه مقابلة موسّعة في مدينة لوفـــان ببلجيكا, ووثقّت تلك المقابلة فـــي فيلم مدّته ساعة, وتســـلّم الدكتور سعيد منه جميع ما جمعـــه من آثار, واحتفظ به مـــن وثائق تخصّ الرحلة, وسُلّمت جميعها للدارة, وأرســـلت الدارة بعثـــة أثرية شـــارك فيها عدد من الآثاريين والمؤرخين السعوديين أطلقت عليها اسم: على خطى ريكمانز – ليبنز – فيلبـــي, قطعت أكثر 5000كيلومترًا, وأقامت معرضًا وندوة بهذه المناسبة في جامعة لوفان ببلجيكا, وأخرى في مقر الدارة نفسها بالرياض, حيث حضرها عدد كبير من الآثاريين والمؤرخين والمثقفين الســـعوديين وغير السعوديين بعامة.

وزيـــادة علـــى ذلك, لـــو أن مـــا كتبته فـــي مقالي المذكـــور كان تاريخًـــا للآثار فـــي المملكـــة العربية الســـعودية بصفـــة عامـــة لتناولـــت فيـــه جهود الرواد الأوائل الذيـــن كتبوا عن آثـــار المملكة العربية الســـعودية وتاريخها وتراثها, ومنهم ابن بليهد, وحمد الجاســـر, وعبدالقدوس الأنصاري, والعبودي, والسلّوك والعقيلي, وفيلبي رحمهـــم الله جميعًا, والأخير معدود من السعوديين لنبذه جنســـية بلاده البريطانية, وحملة الجنسية الســـعودية بمحبة وفخر واعتزاز, ولو قارنت ما قدّمـــه أولئك الـــرواد الأوائل من جليـــل الخدمات لآثار المملكـــة العربيـــة الســـعودية وتاريخهـــا وتراثها مع ما قدّمنـــاه نحـــن الأكاديمييـــن المعاصرين لما بلغنا مـــدّ بعضهم ولا نصيفه, وبصورة خاصة الشـــيخ حمد الجاسر وفيلبي (رحمهما الله). وقد كرّم سمو الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز أربعة من أولئك الرواد حينما كان رئيسًـــا للهيئة العامة للسياحة والآثار (التراث الوطني فيما بعد) بمنحهم جائـــزة الدكتور عبدالرحمن الأنصاري لخدمة آثار المملكة العربية السعودية, وتسلّمها ورثتهم من يد ســـموه الكريم في حفل بهيج أُعدّ لتلك المناسبة. وتُعدّ جائزة الأنصاري من الجوائز المهمّة في زمانها, وهي متعدّدة الفروع أسسها سمو الأمير سلطان بن سلمان في هيئة السياحة والآثار بالتعاون مع جامعة الملك سعود, وأطلق عليها اسم الدكتور الأنصاري (رحمه الله) تكريمًا لـــه, وتخليدًا لذكره. وكان ســـموه رئيس هيئتها, وهي هيئة كبرى ضمّت شـــخصيات كبارًا: ســـنًّا ومقامًا, وشَـــرُفْت أنا شـــخصيًا بأن أكون رئيس لجنتها التنفيذيّة, وآمل إعـــادة إحياء تلك الجائزة, لأهميتها في خدمة آثار المملكة العربية السعودية, وللأثر الذي أحدثته في زمانها من حيث تشـــجيعها لكثير من المشـــروعات البحثيـــة الآثارية في المملكة العربية الســـعودية, ومن حيث الفائدة الماديـــة التي عادت على من مُنحت له من الطلاب والباحثين ســـواء كانوا من الســـعوديين أو من جنسيات أخرى.

ثم لـــو أن ما كتبت فـــي مقالي المذكـــور كان رصدًا لتاريـــخ الآثـــار فـــي المملكـــة العربية الســـعودية بصفـــة عامة لكتبـــت عن قســـم الآثار فـــي جامعة الملك ســـعود, ورؤســـائه منذ تأسيســـه على يد أ.د. عبدالرحمن الأنصاري (رحمه الله) حتى عصر الناس هذا, بما في ذلك مخرجاتـــه, وبعثات التنقيب التي نفذّها في كل من الفاو والربـــذة والعلا وقصيرات عاد في الأفلاج, وجميع مناشـــطه على مدى نصف قرن, ولكتبت كذلك عن قســـم الآثار في جامعة حائـــل ومخرجاته وحفريته في موقع فَيْد بمنطقة حائل, وقســـم الآثار في جامعة جازان ومخرجاتـــه وحفريته في موقـــع المَنَارَة بوادي جازان, وقســـم الآثار بجامعة تبوك, وجميع مســـوحاته ودراســـاته المنصبّة على محطات طريقي الحج المصري والشـــامي في المنطقـــة, ولكتبت أيضًـــا عن عدد من

الشعب والمسارات الآثارية والتراثية المتفرّعة عن أقسام التاريخ في كل من جامعة أم القرى, وجامعة طيبة, وجامعة الملك عبدالعزيز, وجامعة الملك سعود, وجامعة الإمام عبدالرحمن الفيصل بالدمام, وجامعة الملك خالد بأبها وغيرها.

إذن, فما الذي كتبت عنه تحديدًا؟ وللإجابة على هذا السؤال, فإنه ببساطة متناهية لن يخفى على أي قارئ فاحص متابع لشأن الآثار في المملكة أن حديثي المحصور بزمن محدّد هو 55 عامًا (حاليًا 56 عامًا تقريبًا) أي منذ العام الذي صدر فيه أول نظام للآثار في المملكة العربية السعودية, وهو عام 1392هـ وحتى اليوم, يختصّ تحديدًا بالجهة المرجعيّة الرسميّة للآثار في المملكة, وليس الآثار والمشتغلين بها عامة, وأسماء الأشخاص الذين وردوا فيها تحديدًا هم من تولّوا مسؤولياتها عبر مسيرتها الطويلة, ولم يكن الدكتور عبدالرحمن الأنصاري مسؤولًا فيها على الرغم من أنه كان في حياته مسموع الكلمة عند كل من تولّوا مسؤولية الآثار في هذا الجهاز المرجعيّ المهم الذي لا يستطيع أحد منا نحن الأكاديميين على المستوى الفردي, وعلى رأسنا أستاذنا الأستاذ الدكتور عبدالرحمن الأنصاري (رحمه الله) في حياته, ولا الأقسام المتخصّصة في الجامعات السعودية, ولا البعثات الدولية للتنقيب عن الآثار في المملكة تحريك حَجَر, أو حفر شبر واحد في أي موقع أثري سعودي إلا بموافقة منها, فهي المرخّصة للغير بالتنقيب عن الآثار في المملكة, وهي الوحيدة دون غيرها المخوّلة نظامًا بالمحافظة على الآثار, وصيانتها, ونقلها, والترخيص بدراستها ونشرها.

وما منّا نحن الأكاديميين إلا ويحترم نظامها, ويلتزم به بجميع حذافيره. وحينما أوردت في مقالي المذكور تأسيس قسم الآثار والمتاحف بالجامعة, وفَتْحَهُ حفريتين للتنقيب عن الآثار في كل من الفاو والربذة لم أورده بوصفه أحد الأقسام المتخصّصة في الجامعة, بل أوردته لدوره في إمداد الإدارة العامة للآثار بكفاءات وطنيّة مؤهلة أسهمت بفاعليّة مع زملائهم العائدين من بعثاتهم في المسح الأثري الشامل للمملكة العربية السعودية, ولا يعنيني لا من بعيد ولا من قريب التفصيل عن القسم؛ لكون ذكره في مقالي جاء في سياق تناولي لمرجعيّة الآثار في المملكة, وليس للآثار بعامة.

أما اتهامي بحذف اسم أستاذي الأنصاري مرتين من مقالي المذكور, فينفيه أنني لم أنقل نصًا محددًا فيه ذكر لاسمه (رحمه الله) حتى أحذفه, بل إن ذكر القسم,

تعقيباً على شهادة د. أحمد الزيلعي -

عبد الرحمن الأنصاري .. اسم يجب ألا يغيب عن تاريخ الآثار.

رجع الصدى

محمد بن صديق الحربي

البروفيسور عبدالرحمن محمد الطيب الأنصاري

مسيرة الآثار في المملكة العربية السعودية خلال 55 عامًا وشهادتي على العصر

صورة لمقال الأستاذ محمد بن صديق الحربي.

وحفرية الفاو اللذين يرتبط اسم الدكتور الأنصاري بهما وردتا في سياق من إنشائي فقط, وليس اقتباسًا من نص آخر مكتوب من إنشاء غيري حتى أتصرف فيه بالحذف طبقًا لتعقيب أخي سعادة الأستاذ محمد بن صديق الحربي المذكور أعلاه, ولو قال: "إغفال" اسم الأنصاري لكانت أخف من قوله: "حذف", وهذا مالم يحصل مطلقًا, وأصدقكم القول – والله على ما أقول شهيد – أنني لم أتنبّه لذكر الأسماء ربما لقلقي من طول المقال, وضيق المساحة المتاحة, أو لأن السياق لا يقتضي ذكرها, ولو اقتضاني السياق ذكر أحد غير من ذكرت من أسماء المنتمين إلى المرجعيّة الرسمية للآثار في المملكة لحَتّمَت عليّ المنهجية, والأمانة العلمية ذكر العشرات ممن خلفوا أستاذنا الأنصاري في رئاسة القسم, وفي الحفرية, ولو أعرف أن ذكر أستاذي الأنصاري يقتضيه السياق في مقالي المذكور لحبّرته بالبنط العريض, كيف لا! وأنا أشرف وأفتخر أنني من أكثر تلامذة الأنصاري ذكرًا له بطيب القول والعمل, ودفاعًا عنه ضد خصومه في الجامعة حتى إنني كَسِبْتُ عداوت بعضهم, وهذا لا يخفى على كثير من الزملاء في القسم والكلية معًا. ولا يستطيع أحد أن يزايد عليّ في احترامي لأستاذي الأنصاري, وإجلالي وإكرامي له, واعترافي بفضله عليّ, ذلك الفضل الذي

يمليه عليّ حق التتلمذ على يديه, ودعم ترشيحي معيدًا في قسم التاريخ, ومبتعثًا إلى بريطانيا. ومن باب إكرامي لأستاذي الأنصاري, وإجلالي له, واعترافًا مني بفضله دعوت إلى تحرير أول كتاب تكريمي (Feast shrift) يؤلّف في جامعة سعودية, أهدي إليه (رحمه الله) بمناسبة تقاعده, فأنا من أباح له في مكتبه بالكلية بحضور أ.د. منصور الحازمي وأ.د. عزت خطاب بعزمي علي إعداد هذا الكتاب, وأنا من كاتب الباحثين على مستوى العالم, ودعاهم للكتابة فيه, وأنا من حرّر مادته العربيّة, ودقّقها لغويًا, وأنا من طلب من سمو الأمير سلطان بن سلمان كتابة تصدير له, فاستجاب سموه حفظه الله مشكورًا لطلبي, ووافاني بكلمة رائعة تتصدّر الكتاب المذكور لمن يودّ الرجوع إليها, وأنا من ذهب, وبصحبتي تلميذه البار سعادة أ.د. سعد بن عبدالعزيز الراشد لمقابلة الأستاذ إياد مدني وزير الإعلام حينذاك لطباعة الكتاب على نفقة وزارة الأعلام, فوجّه معاليه مشكورًا بطباعة ألفي نسخة, ثم طلبت من معاليه كرة أخرى مضاعفة عدد النسخ إلى 4000 نسخة فوافق مشكورًا أيضًا. والكتاب يُعَدّ من المراجع التي لا يستغنى عنها أي باحث في تاريخ الجزيرة العربية وآثارها وحضارتها.

وحينما وصل الدكتور عبدالرحمن الأنصاري إلى سنّ التقاعد, ورغب في التمديد لخدماته, وكنت حينذاك رئيسًا للقسم, لم اضطره إلى تقديم طلب بذلك طبقًا للإجراءات المتبعة حينذاك, بل أنا من رفع إليه طلبًا باسم القسم, لحاجته الماسة إلى خدماته, وكان ردّه (رحمه الله) بالموافقة على التمديد نزولًا عند حاجة القسم وليس رغبة منه. وحينما رُشِّح لعضوية مجلس الشورى أقام تلامذته وزملاؤه بالقسم, وأنا على رأسهم حفلًا خطابيًا بهيجًا, دعوت إليه معالي رئيس مجلس الشورى فضيلة الشيخ محمد ابن جبير, ونائبه معالي الدكتور عبدالله نصيف (رحمهما الله), وجميع أعضاء مجلس الشورى الستين, فاستجاب أكثرهم لدعوتي, وحضروا مشكورين. وممّن حضر ذلك الحفل البهيج الذي أقيم في فندق الشيراتون بالرياض معالي مدير الجامعة أ.د. أحمد الضبيب, ووكلاء الجامعة, إلى جانب حشد كبير من زملاء الدكتور عبدالرحمن وتلامذته وأحبائه من غير قسم الآثار, وألقيت كلمة ضافية ذكرته فيها (رحمه الله) بما هو له أهل, وبه جدير, حتى إن أحد الزملاء اتهمني بالمبالغة, لكن يعلم الله أن ما قلته حينذاك قليل في حقه رحمه الله. ويتصل بعضوية الدكتور الأنصاري في مجلس الشورى أن نظام المجلس في ذلك الوقت يقتضي التفرغ التام حتى للأطباء, وما كان مسموحًا بأي استثناء من عدم التفرغ لأي من كان, ومع ذلك استطعت الحصول من فضيلة الشيخ ابن جبير (رحمه الله) على استثناء للدكتور عبدالرحمن الأنصاري للعمل معنا جزئيًا في مشروع الفاو متذرّعًا بأن الدكتور عبدالرحمن يجيد لغات قديمة لا يجيدها غيره, وليس له بدلاء في القسم, رغم أن بعض تلامذته الذين عادوا من بعثاتهم يمكنهم أن يسدّوا مسده, ولكنني تعلّلت بهذا العذر حتى أحقق له رغبته في البقاء معنا. ولا أريد أن أتوسّع في ذكر ما بيني وبين الدكتور عبدالرحمن الأنصاري حتى لا يُحمل ذلك على محمل المنّ, لكن يعلم الله أنه حينما عُيّن عميدًا لكلية الآداب للمرة الثانية أنني تركت كل ما يخصّني جانبًا, ووضعت نفسي في خدمة أستاذي الدكتور عبدالرحمن, ولا فضل لي ولا منّة ولا وجودة, فما ذلك إلا نذر يسير بجانب أفضال أ.د. عبدالرحمن الأنصاري عليّ رحمه الله.

وحافظت في أثناء رئاستي لقسم الآثار خلفًا للدكتور عبدالرحمن الأنصاري على جميع منجزاته, وانطلقت من حيث انتهى, فأسست برنامجًا للماجستير في القسم, وتلوته ببرنامج آخر للدكتوراه, وأقدمت على خطوة جريئة في حينها لم توضع موضع التنفيذ إلا بعد مخاض صعب, ومعارضة شديدة من الكلية تمكنت بفضل الله من التغلّب عليها, وهي قبول الطالبات في برنامجي الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) في قسم الآثار. وقد أثمر هذا البرنامج بتخريج جيل من بنات الوطن اللائي نهضنى وارتقين بالآثار والعمل الأثري في بلادنا, وهن كثيرات, أذكر منهن أ.د. حصة الشمري ود. سامية الراشد, ود. ميساء الغبّان في جامعة نورة, ود. دلال المطرفي في جامعة الأمير سطام بالخرج, ود. دليل القحطاني مديرة المتحف الوطني سابقًا بالرياض, والدكتورة الهنوف المفلح وكيلة السياحة والآثار للجودة, وظافرة الشهري وكيلة قسم الآثار بالجامعة, وسعادة الدكتورة مها السنان وكيلة وزارة الثقافة للتراث غير المادي, بالإضافة إلى عشرات الآثاريات المؤهلات تأهيلًا عاليًا من بنات الوطن اللائي يعملن بجد واجتهاد وتميّز في وزارة الثقافة, وهيئة التراث, وهيئة الدرعية, وهيئة العلا والجامعات وقطاعات أخرى رسميّة وأهليّة. ويشرفني أن تُنسب هذه النقلة النوعيّة في مسيرة القسم إليَّ, وإلى زملائي في حقبة رئاستي للقسم التي امتدت ست سنوات. وتتابع على رئاسة القسم بعدي عشرة من تلامذة أ.د. عبدالرحمن الأنصاري ما منهم إلا وله بصماته التي تُذكر له ويشكر عليها, وتوسّع القسم في عُهْدَة أولئك الشباب الأوفياء الذين تتابعوا على قيادته حتى أصبح كلية برأسها هي كلية: السياحة والآثار, واكتملت مراحل القسم الثلاث بنين وبنات حينما فتح أ.د. محمد الذيبي الذي كان رئيسًا للقسم قبل سنتين الباب لقبول الطالبات في مرحلة البكالوريوس, وسيأتي من بعدنا إن شاء الله من يتوسّع, ويزيد في إشادة البناء, وإعلاء طبقاته. وهكذا تسير عجلات التاريخ, والأفراد زائلون, والبقاء للوطن ومؤسساته, حفظ الله بلدنا وقيادتنا وشعبنا من كل مكروه.

المدافع تحتفي بإعلان « المملكة العربية السعودية»..

هكذا سمع الناس ميلاد الوطن .

اليمامة - خاص

لم يكن صباح إعلان «المملكة العربية السعودية» لحظةً صامتة تقيم داخل وثيقة رسمية؛ فقد أُريد للاسم الجديد أن يغادر الورق في يومه، وأن يصل إلى الناس خبرًا مسموعًا ومشهدًا عامًا. قُرئ الأمر الملكي، وجرى تعميم النبأ على أجهزة الحكومة، وصدرت توجيهات بإطلاق المدافع احتفاءً بالحدث. وبين صوت المدفع، وبرقيات المسؤولين، وصفحات «أم القرى»، أخذ الاسم الذي وحّد البلاد طريقه إلى الأسماع والمدن. لم تكن الطلقات جزءًا هامشيًا من الاحتفال؛ كانت وسيلة إعلان في زمن لم يكن الراديو قد دخل فيه كل بيت، وإشارةً قصيرة وحاسمة تقول إن الخريطة التي اكتملت على الأرض صار لها ـ منذ ذلك اليوم ـ اسم جديد.

الاسم قبل الإعلان

حتى عام 1351هـ، كانت الصيغة الرسمية المتداولة هي «مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها»؛ تسمية تعكس المراحل السياسية التي مر بها البناء، لكنها لم تعد تعبّر، في نظر عدد من رجال الدولة والأهالي، عن وحدة البلاد التي استقر سلطانها واتصلت أجزاؤها، من هنا جاء الاسم الجديد لدولة قائمة بالفعل كخلاصة مرحلة طويلة من توحيد الأقاليم تحت قيادة الملك عبدالعزيز (طيّب الله ثراه)، وقد سبقت

الإعلانَ مشاورات ومطالبات دعت إلى استبدال الاسم المركب باسمٍ يجمع البلاد كلها. وتكشف المصادر عن مشاركة سبعة عشر من رجال الدولة وأصحاب الـرأي في صياغة النظام المقترح، خلال اجتماعات عُقدت في منزل عبدالله بن محمد الفضل، كبير مساعدي نائب الملك في الحجاز ونائب رئيس مجلس الوكلاء.

لم يكن المطلوب اختراع دولـة جـديـدة، بـل منح الـوحـدة المنجزة على الأرض عبارتها السياسية الجامعة. الاسـم هنا لم يصنع الـوحـدة؛ الوحدة هي التي استدعت اسمها. وانتهت تلك المشاورات إلـى الأمـر الملكي رقم 2716، الـصـادر فـي 17 جمادى الأولـى 1351هـ، والمتضمن تحويل اسم «مملكة الـحـجـاز ونجد وملحقاتها» إلى «المملكة العربية السعودية»، على أن يصبح الاسـم الجديد نافذًا ابتداءً من الخميس 21 جمادى الأولى، الموافق للأول من الميزان. وحمل الأمر دلالة أبعد من تعديل المخاطبات والأختام؛ فقد نقل الـبـلاد مـن تسمية تعدّد أجزاءها إلى تسمية تقدمها ككيان واحد.

ليلة القرار الأخير

بين صـدور الأمـر ويـوم الإعلان، بدأت الدولة ترتب للطريقة التي سيتلقى بها الناس النبأ. وفي مذكراته التي نشرتها دارة الملك عـبـدالـعـزيـز، يسجل فـؤاد حمزة، مستشار الملك ووكيل وزارة الخارجية، أن موافقة الملك عبدالعزيز على برقياتهم المتعلقة بترتيب الإعلان وصلت يوم الأربعاء 20 جمادى الأولى 1351هـ. وفي المساء وصل الأمير فيصل بن عبدالعزيز، نائب الملك في الحجاز، إلى مكة قادمًا من الطائف، فيما التحق به بعد الفجر عبدالله بن محمد الفضل وفـؤاد حمزة؛ لتتحول الفكرة التي صاغتها المشاورات إلى إجراء رسمي معلن.

تكشف هذه الساعات القصيرة عن إدارة واعية لهيبة اللحظة. الإعلان لم يُترك لانتشار الخبر عفويًا، ولم يُكتف بإرسال القرار إلى الدوائر الحكومية كي تغيّر أوراقها. كان لا بد من توقيت معلوم، ومكان رسمي، وصوت يصل إلى من لم يقرأ نصًا أو يتلقَّ برقية. لذلك اجتمعت في لحظة واحدة ثلاث أدوات: الأمر المكتوب الذي يمنح الاسم شرعيته، والتلاوة العلنية التي تنقله إلى الحضور، والمدافع التي توسّع دائرة السماع خارج جدران دار الحكومة.

وتفيد الرواية المنشورة عن إعلان التوحيد بأن الأمير فيصل تلا الأمر الملكي من دار الحكومة في قصر الحميدية بحي أجياد في مكة المكرمة. وتضع بعض المصادر الإعـلان عند التاسعة صـبـاحًـا. غير أن مقارنة التاريخين الهجري والميلادي تثير مسألةً توثيقية تستحق التنبه؛ فالأمر عيّن الخميس 21 جـمـادى الأولـى الموافق لـلأول مـن الميزان يومًا لسريان الاسـم، بينما صـدر العدد 406 من «أم القرى» يوم الجمعة 22 جمادى الأولـى 1351هـ الموافق 23 سبتمبر 1932م. لذلك ينبغي التفريق بين تاريخ النفاذ الوارد في الأمر، ويوم

وثيقة تعود لعام 1351هـ موقعة من الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله (نائب جلالة الملك آنذاك) بشأن اعلان تحويل اسم المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتهـا إلى اسـم المملكة العربية السعودية على أن تطلق المدافع تيمناً بذلك

نشره في الجريدة الرسمية، وبين التحويلات اللاحقة للتاريخ التي وحّدت المناسبة في 23 سبتمبر. هذا التفصيل لا ينتقص من الحدث، بل يعيد إليه دقته ويمنع اختزال وثائقه المتعددة في تاريخ واحد بلا فحص.

حين تكلمت المدافع

تكشف وثيقة نشرها المركز الوطني للوثائق والمحفوظات عن توجيه حمل توقيع الأمير فيصل، بصفته نائب الملك في الحجاز، بشأن إعلان تسمية البلاد «المملكة العربية السعودية» وإطلاق المدافع تيمنًا بالحدث. وبذلك خرج المدفع من وظيفته العسكرية إلى وظيفة اتصالية واحتفالية، في مجتمع لم تكن وسائل البث الحديثة قد نسجت شبكتها بعد، امتلك الصوت العالي معنى واضحًا. فالمدافع كانت تُستخدم في المناسبات الكبرى والتنبيهات العامة وإثبات دخول بعض المواقيت؛ ولهذا كان دويّها مفهومًا بوصفه إشارة إلى حدث يتجاوز المألوف.

أما تفاصيل عدد الطلقات وأماكن إطلاقها كاملةً، فلا تقدم المصادر المنشورة المتاحة بيانًا كافيًا لحسمها، ومن الخطأ ملء هذا الفراغ بمشاهد متخيلة. الثابت أن توجيهًا رسميًا صدر بالإطلاق، وأن الدولة أرادت للاحتفاء أن يكون مسموعًا، لا مقروءًا فحسب. وإذا كان الأمر الملكي قد وضع الاسم في سجل الدولة، فإن المدافع وضعته في المجال العام. خرج الناس إلى مصدر الصوت، وتناقلوا خبره، وارتبط الإعلان لديهم بإشارة لا تحتاج إلى معرفة القراءة. كان الدوي، في تلك اللحظة، أشبه بختم ضخم ضُرب على هواء المدينة؛ قصيرًا في مدته، بعيدًا في مداه.

كانت الدولة تملك قنوات أخرى لحمل القرار. فالبرقيات نقلت التعليمات إلى الجهات الحكومية، وفروع الإدارة أعلنت القرار وبدأت التعامل بالاسم الجديد، فيما تولت «أم القرى» تثبيت النص وإتاحته للقراء والمسؤولين. عبر نشر الأمر الملكي الخاص بتوحيد الاسم في عددها 406، فكانت الصفحة المطبوعة الوجه الآخر لدوي المدفع. الأول يصل في لحظته ثم يخفت، والثانية تصون ما قيل بعد انقضاء اللحظة. وعلى هذا النحو تحرك الخبر في مسارين متوازيين: سريع عبر التلغراف والتعليمات الرسمية، وأبقى أثرًا عبر الجريدة التي حفظت القرار في سجل يمكن الرجوع إليه.

من الصوت للذاكرة

لم يكن يوم الإعلان ـ بصورته الأولى ـ يومًا وطنيًا بالمفهوم التنظيمي الذي استقر لاحقًا؛ كان يوم نفاذ الاسم الجديد والاحتفاء به. ثم عمل الزمن والمؤسسات على تحويل الحدث إلى ذاكرة سنوية. وفي عام 1385هـ صدر تنظيم يقضي بتحديد 23 سبتمبر يومًا وطنيًا للمملكة، قبل أن يصبح اليوم الوطني إجازة رسمية ابتداءً من المناسبة الخامسة والسبعين عام 1426هـ/2005م. وهكذا انتقلت الذكرى من واقعة إعلان إلى موعد ثابت في حياة المجتمع.

في اليوم الوطني السادس والتسعين، لا تبدو وثيقة إطلاق المدافع تفصيلًا طريفًا محفوظًا في الأرشيف، وإنما تكشف كيف أدارت الدولة لحظة ميلاد اسمها. لقد أدركت مبكرًا أن القرارات الكبرى لا تكتمل بمجرد توقيعها؛ ينبغي أن تبلغ الناس، وأن تتخذ صورة تعلق في الذاكرة. لذلك دوّت المدافع لا لتفتح بابًا في سور، بل لتفتح للاسم طريقًا إلى الأسماع. هدأ الصوت بعد لحظات، وبقي ما أعلنه: المملكة العربية السعودية.

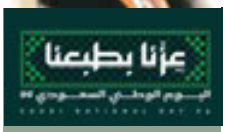

نافذة على الإبداع

د. محمد صالح الشنطي
@drmohmmadsaleh

قراءة في قصيدتين وطنيتين أيقونتين للشاعرين غازي القصيبي وجاسم الصحيح..

مواجهة التحديات وأصالة الانتماء وملحمة الأمجاد في اليوم الوطني للمملكة.

في اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية تتداعى إلى الذهن قصيدتان شهيرتان لشاعرين كبيرين (غازي القصيبي وجاسم الصحيح)؛ ومن المناسب في هذه الذكرى الوطنية أن أقف عندهما في قراءة تبيّن ملامحهما الرؤيوية الجمالية وتكاملهما في تعميق الانتماء الوجداني والفكري، وقد قيلا في فترتين بينهما فاصل زمني، وقد أغراني بذلك أن الأولى – أعني قصيدة القصيبي (رحمه الله) – قيلت في لحظة تاريخية شديدة الحساسية؛ تبنّت موقفاً دفاعياً شعرياً يوازي الأخطار المحدقة وشراسة الهجمة العدائية الظالمة في حرب (تحرير الكويت)، أما قصيدة الشاعر جاسم الصحيح فجاءت في موقف بلغت فيه المملكة ذروة التقدم والازدهار في مختلف نواحي الحياة؛ فكانت ترنيمة عشق وفخر بالانتماء.

فالمطلع في قصيدة القصيبي صرخة تحدٍّ في وجه العدوان وتأكيد للوحدة والتلاحم بين أجزاء الوطن يقابله ما يماثله في معادن الرجال وصلابتهم؛ فقد حرص القصيبي على أن يختار إيقاعاً صوتياً حاداً في بنيته الصرفية والدلالية والوزنية والقافية الدالية المطلقة في بحر يمتاز بالتدفق (الوافر)، يلائم الانفعال القوي والفخر والحماسة، وأما الدال فهي حرف مجهور الصوت شديد؛ أي إن خروجها يقوم على انحباس الصوت ثم إطلاقه وتوحي بصلابة الموقف؛ ويأتي تكرار ضمير الجمع للمتكلمين موحياً بالتآزر والصلابة والحسم؛ فضلاً عن تغذية الإيقاع بمزيد من القوة، سواء في البنية الصوتية الحادة التي تتكرر النون في أولها وآخرها، وما يرفدها من ثنائيات، ثم تقصّ مكاني موزع على الجهات الأربع في شمولية ووحدة، وما تنطوي عليه أسماء الأقاليم من دلالات متضافرة؛ فالشمال أشم وعسير مطلبها عسير، والشاطئ الشرقي تتداعى خصائصه منثالة في حماسة وقوة (أصداف وأسياف وحشد)، والتوحد الصوفي بين تضاريس الوطن وقادته وشعبه:

ونحن الشاطئ الشرقي بحر ... وأصداف وأسياف وحشد

ونحن البيد رايات لفهد

ونحن جميع من في البيد فهد

وتكرار مفردة البيد فيها إشارة إلى الاتساع والصبر والأصالة في مقابل الجبال حيث الصلابة والمنعة؛ فالمجاز فيهما مشتق من حقيقتهما الكونية الطبيعية أصالة ورسوخاً؛ وفي مقابل ذلك وفي ثنائية دالة يشير إلى الخصم وما يوحي به اسمه من معانٍ؛ فهو يسلك نهجاً تعبيرياً متميزاً في الجمع بين المعنى الظاهر والمضمر، وكذلك التضاد المكاني الموازي؛ إذ يكرر اسم البلدة التي

غازي القصيبي

ينتمي إليها الخصم (تكريت)، ولا تقتصر القصيدة في نهجها على ذلك؛ بل تمضي في التماس المعاني الضمنية في ثنائيات أخرى: الخصم والذئب والثأر والخلد واليوم والغد ونزار ومعد والحر والعبد، وهذا الحشد من الثنائيات التي يستدعيها بانثيالات حرة تتداعى بغزارة تعبر عن وجدان مشتعل بالحماسة والتحدي، وبدا واضحاً أنه أعاد تعريف المكان شعرياً وضمّنه دلالات كبرى؛ فقد تضافرت في القصيدة العناصر اللونية والصوتية واللغوية والمشهدية في تشكيل الصور الفنية وتراسل النغم الغنائي الصوفي مع الحقائق الواقعية الملموسة وغنائية الإيقاع مع درامية الصراع، وأتقن صنع المفارقة بين التعدد والتوحد ممثلاً في المطلع وممتداً على مدى القصيدة:

أجل نحن الحجاز ونحن نجد

هنا مجدٌ لنا وهناك مجدُ
ونحن جزيرة العرب افتداها
ويفديها غطارفةٌ وأسدُ

وفي ذات الاتجاه بدت القصيدة ثنائية الخطاب درامية النغم؛ ففي مقابل الاعتداد بالوطن وأهله وقيادته وتاريخه، يأتي الحديث عن الخصم وموئله (تكريت) وتكرار ذكرها في نسق الإدانة من أهلها وصبايها في تناقضهم مع هذا الخصم اللدود، وتأتي الخاتمة احتكاماً لقاضٍ عدل:

يصد عذاب أهل الأرض حق
فكيف يصد بأس الله صدُّ

وثمة جماليات أخرى تتمثل في معنى الفناء الصوفي والتوحد الروحي عبر تقنية المونتاج السينمائية التي تتمثل في تمركز الخطاب وحركة العدسة المصورة التي تطوف بأرجاء الزمان والمكان، وجماليات النشيد والنزعة الخطابية والمواجهة الصادمة واللقطات المتلاحقة، والتناص المضموني الذي يستحضر المعنى ويومئ إلى النص، والحوارية والتعالق بين العناصر وبين الكل والجزء، وما إلى ذلك مما لا يتسع المجال لتقصيه.

لقد عمل القصيبي على استنقاذ قصيدته من براثن المناسباتية لتكون وثيقة شعرية وطنية تجمع بين غنائية وجدانية تعبر عن الانتماء والوفاء والتوثيق الأدبي لمرحلة مهمة من مراحل التاريخ المعاصر، فشعريتها تكمن في تلقائية التصدي وحرارة التحدي وتطويع النغم واستجابة المعجم الشعري.

أما قصيدة الشاعر جاسم الصحيح (في حضرة الوطن) فهي غنائية وطنية مبرأة من شعرية المناسبة، فهي وجدانية عشقية، والثنائية فيها ليست ضدية ولا ترادفية ولكنها حلولية صوفية، فهي تتحرر من سكونية المكان ولزومية السكون لتمضي طليقة تمخر عباب الوجود متمردة على الجغرافيا، يتماهى فيها المواطن والوطن؛ فهو حينما يقول: (إذا ودّع الدهناء تحضنه نجد) يتبادر إلى الذهن المواطن الذي فني في الوطن والوطن الذي توحد في الموطن؛ كلاهما كائن حي مكتمل السمات والصفات لا تمايز بينهما؛ فالفارس توحد فيه الوطن والمواطن، وتلاشت الحدود بين الأمكنة والأزمنة؛ فالأمداء ممتدة بلا حدود ولا قيود، تتراسل بينهما الصفات؛ فـ (ودّع وحضن وسرى وهبّ وحيّا) أفعال مشتركة بين الوطن وساكنيه؛ فليس ثمة ما يفرق بينهما؛ وهنا يمضي الشاعر محلقاً يحدو لغته مخيال طليق تتراءى له الأشياء كالأحياء (الجبال جند) و(البحر شخص):

هنا وطني أم فارس في المدى يعدو
إذا ودع الدهناء تحضنه نجد
وإن أكمل الإسراء عبر تهامة
تفتح في ورد الحجاز له ورد

ثمة تركيز على المعجم الجغرافي الذي يستوعب مناطق متعددة من المملكة، وكذلك الجهات الأربع: الشرق والغرب والشمال والجنوب، وثمة مفردتان محوريتان

جاسم الصحيح

في النص: الفارس والوطن، ومفردات الفروسية: الفارس والمهرة والسيف والغمد والعَدْو (الجري) حيث ترتبط الفروسية بالحرب، واسم المكان هنا اسم الإشارة القريب بما يوحي به من معنى، ومفردات الحضارة والبنك والرصيد والعملة والمدنية والبداوة والأسمنت والتمدن؛ فالقصيدة إذا التمسنا معجمها مدخلاً إليها وجدناها تفترش مدى زمنياً واسعاً يجمع بين الأصالة والمعاصرة إذا صح التعبير، والشاعر كما هو معروف عنه مهندس فذ للأفكار واللغة، وترتيبه للبناء المعماري في القصيدة بالغ الأناقة؛ وهو يحرص على السمة الشعرية المعبأة وجدانياً والمثيرة عاطفياً في إطار يستمد مادته اللغوية من مفردات الواقع، ويحرص على أن تنتظم في عقد شعري مرتب؛ فهو يبدأ القصيدة بالتساؤل مثيراً ملكة الاستقبال عبر مفارقة بين الوطن الجغرافيا والبطل المقاتل بين السكون والحركة، ويلتمس النظم النظيم بين الشمال والجنوب والدهناء ونجد وتهامة والحجاز، والشرق والغرب، والبر جبالاً وتهامةً، والبحر شاطئاً وماءً، والسيف والغمد، وألفاظ الحضارة المادية أسمنتاً وبناءً وبنوكاً، وهو المعروف عنه تطويع المفردات المادية لمنطق الشعر وفيض الوجدان في تراتب ونظام، والانتقال من فضاء دنيوي إلى رحاب روحي، فثمة بدرٌ وأحدٌ والصفا والمروة والمسعى، كلها تنتظم في سياق شعري يجمع القيم المادية والروحية والدينية والدنيوية، وبعد هذا كله يختم بقوله:

هنا وطني فاق التعاريف كلها
فهذا الكيان الحر تعريفه قيد

ثمة ظاهرة في الصياغة الأسلوبية تتمثل في غلبة أساليب الشرط والإشارة ودلالات ذلك، فالإشارة المكانية للقريب التي استهل بها الشاعر قصيدته في مطلعها (هنا)، وتكررت أكثر من مرة، وهي علامة دالة على حسية المشهد المنظور والتشبث بحضوره في الوجدان والحواس (هنا وطني)، وكذلك التنويع في أدوات الشرط التي تتراوح بين (إن) و(إذا) ومعروف الفارق بينهما؛ فـ (إذا) أقرب إلى تحقق فعل الشرط؛ وبالتالي تحقق جوابه أيضاً؛ بينما (إن) ليست في مثل قوتها، فقد تكررت هاتان الأداتان في مطلع أربعة من الأبيات، مما يحدث لوناً من الحراك النشط؛ لأن فعل الشرط يترتب عليه الجواب وهذا الحراك اللغوي يومئ إلى حراك نفسي ووجداني أيضاً مما يعزز الطاقة الشعورية، فضلاً عن أن ما يتبعها من صيغ فعلية ماضية ومضارعة يومئ إلى حيوية، وهذا الحراك اللغوي يعززه تكرار صيغ أخرى من عطف ونفي واستدراك:

فمن حكمة الأسلاف حيك عقاله
وخيط – من الوحي القديم – له البرد
وما هو سيف في الخسارات مغمد
ولكنه سيف وأعداؤه الغمد

وهذا كله يعبر عن جيشان عاطفي يترجمه هذا التنوع الأسلوبي وتترجمه مفردات قاموسه بحقولها الدلالية التي تزخر بخصوصيتها المكانية والقيمية.

قصيدتان تمثل إحداهما – وهي الأولى – خط الدفاع في مضطرب الأخطار كما في قصيدة القصيبي، وتؤكد الأخرى ثوابتها ومعالمها وأبعادها المعنوية والروحية وأصالتها تاريخاً وتراثاً.

أخضر X أخضر

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

السعودية ..

يومٌ صنع كلّ أيامنا.

في الثالث و العشرين من سبتمبر، نحتفل بيومٍ لم يعشه معظمنا، و لم يعش أحدٌ منّا خارج أثره، سبق أسماءنا في سجلات الميلاد، ثم أصبح جزءاً من تعريفنا لأنفسنا، ننتمي إليه كلما قلنا «نحن السعوديين»، و نعيش امتداده حين نخطّط لغدنا على أرضٍ نعرف أنها وطننا، بعض الأيام تبلغ من العظمة أن يصبح الذين وُلدوا بعدها شهوداً عليها، بما يعيشونه من ثمرتها.

في الثالث و العشرين من سبتمبر عام ١٩٣٢م، بدأ العمل باسم «المملكة العربية السعودية»، تتويجاً لمسيرة التوحيد التي قادها الملك عبدالعزيز، وراء الاسم الذي استقرّ على الوثيقة سنواتٌ من الكفاح، و أرضٌ اجتمعت تحت حكمه، و مسؤوليةٌ تتّسع لما بعد الانتصار، حمل الإعلان ثمرة تلك المسيرة إلى المستقبل، و منح الوحدة اسمها الذي نحمله اليوم، في امتدادٍ لتاريخ الدولة السعودية و جذورها الراسخة.

و حين نستحضر الملك عبدالعزيز، نستحضر القدرة على الانتقال من كسب المعركة إلى بناء الدولة، فلكل منهما مسؤوليته، و للانتصار امتحانٌ يبدأ بعد تحقّقه، كيف يستقرّ الأمن، و تنتظم شؤون الناس، و تصبح الوحدة قادرةً على الاستمرار، هنا يظهر حجم العمل الذي يربط القوة بغايتها، و يجعل ما يتحقّق على الأرض أساساً لحياةٍ تتّسع و تنمو.

تأمّل كلمة «سعودي» حين تقولها خارج بلادك، كم تختصر من الشرح، و كم تستدعي من المعاني، خلفها أرضٌ و تاريخٌ و ثقافةٌ و حضور، تنطقها بصوتك، و تحملها في جواز سفرك، و تضيف إلى صورتها من عملك و سلوكك، في تلك اللحظة تلتقي سيرتك الفردية بسيرة وطن، و تكتشف أن للاسم الذي تحمله قيمةً سبقتك، و مسؤوليةً تخصّك.

و يمتدّ هذا المعنى داخل البلاد أيضاً، حين تغادر مدينتك إلى مدينة أخرى، بحثاً عن علمٍ أو عمل، تتحرّك في بيتٍ يتّسع لك، تتغيّر الوجوه و اللهجات و طبيعة المكان، و تبقى صلتك بالأرض ثابتة، هذه واحدةٌ من ثمار الوحدة التي نعيشها بتلقائية، حتى نكاد ننسى مقدار ما تعنيه، أن تتعدّد وجهاتك، و يبقى انتماؤك واحداً.

و لفهم كيف يصل البناء الوطني إلى تفاصيل الحياة، تخيّل حيّاً نام أهله، بينما يقف فريق صيانة أمام عطلٍ في شبكة المياه، يحفرون، و يبحثون عن موضع الخلل، و يعيدون وصل ما انقطع، تمرّ ساعاتهم في موقع العمل، فيما تمضي ساعات البيوت في نومها، ثم يعود الماء قبل أن يبدأ الصباح، و يغادر الفريق، و يبقى أثره.

يفتح طفلٌ الصنبور قبل ذهابه إلى المدرسة، فلا يسأل عمّن أمضى الليل كي تصل المياه، و لا يعرف اسم الفني، أو المهندس الذي صمّم الشبكة، أو الذين أنشؤوها قبل سنوات، في هذه الحركة الصغيرة يلتقي عمل أناسٍ كثيرين، بعضهم حاضرٌ و بعضهم مضى، و تصل حصيلة خبرتهم إلى يد طفلٍ يرى الماء أمراً طبيعياً، تلك صورةٌ مكثّفة لما تصنعه المؤسسات حين

تؤدّي مسؤوليتها.
و في موروثنا العربي و الإسلامي تقديرٌ عميق للعمل الذي يبقى نفعه بعد صاحبه، علمٌ يتناقله الناس، و غرسٌ يأكل من ثمره من لم يشهد زراعته، و بناءٌ يأوي إليه من لم يعرف بانيه، يمنحنا هذا المعنى مدخلاً لفهم الأمانة الوطنية، فالجهد الصالح يتجاوز صاحبه بقدر ما يتركه في حياة الآخرين من نفع، و الدولة تتيح لهذا النفع أن ينتظم، و يتّسع، و يستمر.
نحن الحلقة، و الوطن أمانتها، نتسلّم ما بناه السابقون، ننتفع به، و نصونه، و نضيف إليه، ثم نحمله إلى من بعدنا، و قيمة الحلقة في قدرتها على حفظ هذا الاتصال، لذلك يصبح الإتقان وفاءً لمن سبق، و عنايةً بمن سيأتي، و تصبح المحافظة على المرفق، و احترام النظام، و أداء المسؤولية، أفعالاً تصل بين حب الوطن و مصالح أهله.
لهذا يحتاج الفخر بالتاريخ إلى معرفة كلفته، فما يبدو مستقراً في حياتنا احتاج إلى سنواتٍ من التعلّم و المحاولة و البناء، و وراء كل قدرةٍ نملكها اليوم أناسٌ بذلوا من أعمارهم لبلوغها، حين ندرك ذلك، يتغيّر تعاملنا مع ما بين أيدينا، نرى في هدر المورد تبديداً لجهد، و في إهمال العمل إضعافاً لحصيلة، و في تطويرهما احتراماً عملياً لأصحابهما.
و الوفاء لهذا الجهد يقتضي أن نواصل البناء بما يحتاجه زمننا، فقد تتغيّر الأدوات، و تتّسع المعرفة، و تظهر حاجاتٌ لم يعرفها السابقون، و يبقى مقصد العمل هو خدمة البلاد و أهلها، من أمانة الجيل أن يتعلّم ما يمكّنه من أداء دوره، و أن يمتلك شجاعة التطوير، حتى يصل الموروث إلى المستقبل قادراً على خدمته.
تأتي الذكرى السادسة و التسعون و السؤال أمامنا واضح: «ماذا نضيف إلى ما وصل إلينا؟»، يستطيع كل إنسان أن يجد له جواباً في موقعه، في مهارةٍ يتقنها، أو معرفةٍ ينتجها، أو مسؤوليةٍ يحسن أداءها، و تتراكم هذه الإجابات حين تتّصل بمشروعٍ وطني يرفع سقف الطموح، و يفتح ميادين العمل، و يمنح القدرة السعودية مجالها لتتقدّم.
و للطموح كلفته التي تستحق أن نبذلها، من وقتنا، و جهدنا، و استعدادنا للتعلّم، فالفرصة تحتاج إلى من يحسن استخدامها، و اتّساع الخيارات يضاعف مسؤولية الاختيار، هكذا يدخل المواطن في صناعة مستقبل بلاده، يحمل إلى موقعه أفضل ما يستطيع، و يراجع أداءه، و يرفع كفاءته، حتى تصبح الثقة بالقدرة السعودية خبرةً يلمسها الناس في جودة العمل و أثره.
و تقوم هذه المسيرة على وطنٍ متماسك، يملك قراره، و يصون أمنه، و يحفظ لمؤسساته قدرتها على أداء مسؤولياتها، من هنا تتّصل السيادة بحياة الفرد اتصالاً مباشراً، في قدرته على الاطمئنان إلى عمله، و تعليم أبنائه، و التخطيط لمستقبله، و من واجب الوعي الوطني أن يدرك قيمة هذا الأساس، و ما يتطلّبه من تماسكٍ و مسؤوليةٍ و يقظة.
و هناك أصحاب حقٍّ في مستقبل البلاد لم يولدوا بعد، ستصل إليهم نتائج ما نقرّره اليوم، سيعيشون في المدن التي نخطّط لها، و ينتفعون بالموارد التي نحسن إدارتها، و ينطلقون من المعرفة التي نراكمها، حضورهم يبدأ في حساباتنا قبل أن يبدأ في الحياة، حين نزن القرار بما يمنحه للغد، و نحفظ لهم نصيبهم من الفرصة.
سيأتي أحدهم يوماً ليفتح كتاباً عن زمننا، كما نفتح نحن كتباً عن الذين سبقونا، سيعرف أسماء بعضنا، و ستغيب عنه أسماء أكثرنا، لكن أثر العمل سيصل إليه، في موردٍ بقي، و خبرةٍ نمت، و مؤسسةٍ ازدادت كفاءة، ما يستحق أن يشغلنا هو ما سيجده صالحاً لحياته، و ما يستطيع أن يضيف إليه حين تصبح المسؤولية في يده.
و لهذا نحمل إلى اليوم الوطني فرحنا كاملاً، فرح الانتماء إلى السعودية، و الاعتزاز بتاريخها، و الثقة بقدرتها، نرفع الراية و نحن نعرف ما وراءها من مسيرة، و ما تحتها من حياة، و ما أمامها من آفاق، و نمنح أبناءنا مع هذا الفرح معرفةً تجعلهم يدركون قيمة ما ينتمون إليه، و مكانهم في استكماله.
ذلك هو اليوم الذي صنع كلّ أيامنا، ترك لنا وطناً نعيش فيه، و ترك علينا أمانةً نعيش لها، و حين نحتفي به، نصل اعتزازنا بإرادة المؤسّس إلى مسؤوليتنا عن المستقبل، لكل جيلٍ موقعه في هذه المسيرة، و للسعودية في أعناق أجيالها عهدٌ يتجدّد، أن تصل إلى من بعدنا أقوى بما حفظناه، و أغنى بما أضفناه.

«خط أخضر»
لم نعش يوم التوحيد، لكننا عشنا في أثره، و سيعيش من بعدنا في أثر ما نفعله اليوم.

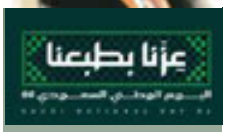

قراءة

د.محسن علي الشهري

قراءة في هوية اليوم الوطني 2026 ..

«عزنا بطبعنا» .. الهوية السعودية بين بلاغة العبارة ودلالة الصورة.

يحمل شعار اليوم الوطني السعودي السادس والتسعين «عزنا بطبعنا»، بما يتفرع عنه من عبارات، رؤية تتجاوز الاحتفاء بالمناسبة إلى بناء صورة للإنسان السعودي وهويته الحضارية؛ إذ تنتظم شعارات «عزنا بكرمنا»، و«عزنا برؤيتنا»، و«عزنا بهمتنا»، و«عزنا بشجاعتنا»، و«عزنا بجودنا»، و«عزنا بأصالتنا» في نسق دلالي واحد، تتعدد فيه وجوه العزة من غير أن تتفرق مرجعيتها، فكل عبارة تستدعي قيمة من القيم التي تتشكل منها الشخصية الوطنية، وتتساند هذه القيم في بناء معنى جامع يصل الموروث بالحاضر، والقيمة بالفعل، والهوية بالطموح.

يسعى هذا المقال إلى الإجابة عن سؤال محوري: كيف تُقرأ الهوية السعودية بين النص والصورة في شعارات اليوم الوطني [٩٦]؟ والجواب على ذلك يكون من خلال التأمل في البلاغة الكامنة خلف الشعارات الوطنية، وكيف تتكامل دلالات اللفظ مع رمزيّة التصميم البصري؛ فكل شعار يمثل تجربة دلالية متماسكة تجعل من الإنسان السعودي محورًا للخطاب، ومن القيم الوطنية منبعًا للحضارة، ووقودًا للنهضة، وقوةً دافعةً لمسيرة وطن يمضي بثقة نحو مستقبله، مستمدًا من هويته أصالته، ومن طموحه أفقه. وقد جاء تناول الشعارات في هذا المقال استنادًا إلى ما ورد في الدليل الإرشادي لهوية اليوم الوطني [٩٦] المنشور على الموقع الرسمي للهيئة العامة للترفيه، وانطلاقًا منه في قراءة دلالاتها اللغوية والبصرية.

عزنا بكرمنا

تفتتح شعارات هذه المنظومة بشعار الكرم، بوصفه قيمة كلية تتآلف في رحابها دلالات الشعارات الأخرى؛ فالكرم قيمة مولِّدة لفضائل متعددة، تتنوع تجلياتها في الحياة الاجتماعية، وتتجاوز حدود البذل المادي إلى أفق إنساني أرحب، يتجلى في حفاوة اللقاء، وإكرام الآخر، ورحابة النفس، ونبل المعاملة، وحسن الوفادة، ومن ثم لا يبدو الكرم في العبارة خصلة فردية عارضة، بل مكوّنًا من مكونات الشخصية السعودية وامتدادًا لموروث ثقافي تناقلته الأجيال حتى استقر في الوعي الجمعي. وتتسم الهوية البصرية بثراء دلالي يرفد المعنى اللفظي ويعمّقه؛ إذ تتوسط الدلّة العربية التصميم، تحفّ بها الفناجين في نسق متوازن يجعل الصورة امتدادًا للمعنى، ويمنح العبارة بعدًا بصريًا حيًا، فالدلّة هنا رمز ثقافي متجذّر في الوجدان السعودي يشير إلى الضيافة وحفاوة اللقاء واستمرار العطاء، بينما تعبّر الفناجين المتعددة عن روح المشاركة والألفة، في إشارة إلى أن الكرم لا يتحقق إلا بحضور الآخرين ومشاركتهم، أما الزخارف الهندسية المستوحاة من الفنون الإسلامية والتراث المحلي، فتؤكد أصالة الهوية، وتربط الشعار بالموروث الثقافي الذي حافظت عليه المملكة وجعلته جزءًا من صورتها الحضارية.

عزنا برؤيتنا

إذا كان الكرم يستمد دلالته من رسوخ القيمة في الوجدان، فإن الرؤية تنقل الخطاب إلى أفق المستقبل؛ فالعزة هنا تتجلى في القدرة على استشراف ما ينبغي أن يتحقق، وتحويل الطموح إلى مشروع وطني مشترك، ولهذا تتجاوز «رؤيتنا» معنى الخطة إلى معنى الوعي

بالمستقبل وصناعته؛ فهي تصل الإرث الحضاري بحركة التنمية، وتجعل الاعتزاز بالوطن قوة منتجة تتجه إلى الإنجاز. وتكشف الهوية البصرية من خلال نسقها الإشعاعي عن بنية رمزية عميقة؛ إذ تنطلق العناصر جميعها من مركز ثابت، في كناية بصرية عن الوطن بوصفه منطلق الرؤية ومرتكزها، ثم تتسع في انتظام هندسي دقيق يرمز إلى انتشار أثرها في مختلف مجالات التنمية، وإلى امتداد مشاريعها في فضاءات الاقتصاد والمعرفة والثقافة والإنسان، ولا يقتصر هذا الامتداد على الاتساع المكاني، بل يستبطن معنى التراكم والارتقاء، ويجسد فلسفة التحول التي تقوم عليها الرؤية الوطنية؛ فالانتقال من المركز إلى الأطراف يمثل انتقالًا من الفكرة إلى الإنجاز، ومن الإمكان إلى التحقق، ومن الطموح إلى الواقع.

عزنا بهمتنا

تأتي الهمة لتجسد الطاقة السعودية التي تنقل الرؤية من التصور إلى الفعل؛ فهي إرادة الإنجاز وصلابة العزم والقدرة على المضي أمام التحديات، وقد وجدت هذه المعاني تجسيدها البصري في جبل طويق، بما يحمله من إيحاءات الثبات والعلو والرسوخ؛ فلم يعد حضوره في الصورة المصاحبة مجرد استدعاء لمعلم جغرافي، بل غدا رمزًا تتلاقى فيه صلابة الأرض بقوة الإرادة، ويصبح المكان حاملًا لصفات الإنسان السعودي ومعبرًا عن عزيمته، وتتعزز هذه الدلالة باستلهام الشعار للمقولة الخالدة لصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان – حفظه الله» : –همة السعوديين مثل جبل طويق، ولن تنكسر إلا إذا انهد هذا الجبل وتساوى بالأرض«. لقد تحولت هذه العبارة إلى مرجعية ثقافية ورمز وطني يعيد تشكيل الوعي الجمعي، ويؤسس لعلاقة وثيقة بين الإنسان والأرض، وبين الإرادة والهوية، حتى غدا جبل طويق علامة بصرية تختزل فلسفة وطن يؤمن بأن الهمة أساس الإنجاز، وأن الطموح لا تحده العوائق، بل تصقله التحديات.

عزنا بشجاعتنا

تأتي الشجاعة لتكشف عن قيمة راسخة في الشخصية السعودية؛ تمثل قوة في الموقف، وثبات عند التحديات، وقدرة على المبادرة وتحمل المسؤولية، ومن ثم تتجاوز «شجاعتنا» دلالتها الفردية لتستحضر بعدًا وطنيًا أوسع ارتبط بتاريخ المملكة ورجالها ومواقفها، حتى غدت الشجاعة قيمة تتصل بحماية الوطن وصون مكتسباته، كما تتصل في الحاضر بالقدرة على مواجهة التحديات والمضي بثقة نحو المستقبل.

وتتجسد هذه الدلالة بصريًا في السيف الأجرب، بما يحمله من حضور في الذاكرة التاريخية السعودية؛ فلا يأتي السيف في التصميم بوصفه أداة مادية فحسب، وإنما يتحول إلى علامة تختزل معاني القوة والإقدام والثبات، ويعمق هذا الاختيار الصلة بين القيمة وتاريخها؛ إذ تنتقل الشجاعة من معناها المجرد إلى رمز محسوس يستدعي مواقف البطولة والدفاع عن الأرض والذود عن الوطن، وبهذا تتآزر العبارة والصورة في بناء دلالة تتجاوز القوة في ذاتها إلى القوة المنضبطة بالقيمة والانتماء؛ فتغدو الشجاعة إرادة تحمي، وعزيمة تواجه، وموقفًا يستمد رسوخه من تاريخ الوطن ويمتد أثره إلى حاضره ومستقبله.

عزنا بجودنا

يتسع معنى العطاء في «عزنا بجودنا»؛ فالجود لا يقف عند حدود الكرم في موقف الضيافة، وإنما يحيل إلى فيض العطاء واستمراره وتجاوز أثره صاحبه إلى الآخرين، ويتعاظم الأثر لهذا الشعار من خلال هويته البصرية، التي اتخذت من المبخرة العربية مركزًا للتكوين التصميمي، وأضحت أيقونة ثقافية ذات حضور عميق في الوجدان السعودي، ترمز إلى الترحيب، وحسن الوفادة، وانتشار الطيب قبل حضور الضيف، حتى غدت المبخرة علامة بصرية تختزل فلسفة الضيافة السعودية في أرقى صورها، ومن ثم يتحول تصاعد البخور إلى استعارة تصميمية توحي بامتداد أثر الجود، وانتشار قيمه في كل اتجاه، كما

ينتشر عبق الطيب في الفضاء، فيغدو العطاء أثرًا محسوسًا يتجاوز حدود المكان والزمان.

عزنا بأصالتنا

أما الأصالة فترد هذه القيم جميعًا إلى منبعها؛ فهي الجذر الذي يمنحها الاستمرار والمعنى، وليست الأصالة هنا استعادة ساكنة للماضي، وإنما وعي بالجذور يتيح للهوية أن تتجدد من غير أن تفقد ذاتها، ولهذا كانت الشجرة اختيارًا بصريًا دقيقًا؛ جذور تضرب في الأرض، وفروع تمتد في الفضاء؛ فيلتقي الرسوخ بالنماء، والثبات بالتجدد، والذاكرة بالمستقبل، وبهذا تصبح الأصالة قوة مولدة وليست أثرًا محفوظًا؛ منها تستمد الشخصية الوطنية تماسكها، وبها تحافظ على خصوصيتها وهي تتجه إلى آفاق جديدة.

وإذا اختلفت هذه العبارات في قيمها الجزئية ورموزها البصرية، فإنها تنتظم بلاغيًا في بنية تعبيرية واحدة تكشف عن وعي دقيق بوحدة الخطاب الوطني، فجميعها تنطلق من نواة ثابتة هي «عزنا»، ثم يتغير المتعلَّق الذي يكشف مصدر هذه العزة: بكرمنا، برؤيتنا، بهمتنا، بشجاعتنا، بجودنا، بأصالتنا، ومن هنا يقوم النظام التعبيري على ثبات المركز وتنوع الامتدادات؛ فالعزة هي المركز الدلالي، والقيم الست وجوه تحققها في الإنسان والمجتمع والوطن.

ويمنح الإيجاز هذا البناء قدرته على التكثيف؛ إذ تختصر كل عبارة علاقة واسعة بين الهوية والقيمة في كلمات قليلة، من غير أن تنغلق دلالتها عند حدود معناها المعجمي، فالمحذوف والمضمر في هذه الصيغ أوسع من الملفوظ، وهو ما يجعلها قابلة لأن تستدعي وراء «الكرم» تاريخًا من الممارسة الاجتماعية، ووراء «الرؤية» مشروعًا للمستقبل، ووراء «الهمة» إرادة الإنجاز، ووراء «الشجاعة» إرثا من الإقدام والثبات، ووراء «الجود» امتداد العطاء، ووراء «الأصالة» ذاكرة الهوية وجذورها.

ويضطلع حرف (الباء) في التركيب بوظيفة محورية في انتظام هذه الصيغ؛ فهو يصل العزة بالقيمة التي تتجلى بها، فيقيم بين الطرفين علاقة تتجاوز مجرد الجمع إلى التعليل والسببية والملابسة، فالعزة بالكرم، وبالرؤية، وبالهمة، وبالشجاعة، وبالجود، وبالأصالة، وبذلك تتحول القيم من صفات موصوفة إلى مصادر فاعلة للعزة، ويصبح البناء اللغوي نفسه حاملًا لفكرة أن مكانة الوطن ثمرة منظومة من القيم المتأصلة والفاعلة.

ويعمق ضمير الجماعة «نا» هذا المعنى؛ إذ يتكرر في طرفي التركيب: عزنا/كرمنا، عزنا/رؤيتنا، عزنا/همتنا، عزنا/شجاعتنا، عزنا/جودنا، عزنا/أصالتنا، وهذا التكرار ليس مجرد علامة على الملكية، بل يؤدي وظيفة تداولية تتصل بتكوين الهوية الجمعية؛ فالعزة ليست عزة فرد، والقيمة ليست خصلة منعزلة، وإنما كلتاهما منسوبتان إلى جماعة تتشارك الهوية والمسؤولية، وهكذا ينتقل الخطاب من الإخبار عن الوطن إلى إشراك المتلقي في الوطن؛ لأن ضمير «نا» يدمج المتكلم والمخاطب في ذات جمعية واحدة.

أما على مستوى التركيب، فإن تكرار القالب نفسه يولد توازيًا أسلوبيًا يمنح العبارات إيقاعًا داخليًا ووحدة بنائية، مع بقاء مساحة الاختلاف في الكلمة الأخيرة، وهذا الجمع بين الثابت والمتغير يحاكي طبيعة الهوية التي يعبر عنها أصل واحد تتعدد تجلياته، وثوابت راسخة تتنوع صور حضورها.

وخلاصة القول إن هذه الشعارات بتآزر ألفاظها وصورها، تقدم الهوية السعودية في صورتها الجامعة، قيم راسخة، وطموح متجدد، وإنسان يصنع عزة وطنه.

رئيس مجلس إدارة شركة ريان ستار للمقاولات الأستاذ يوسف محمد نجم :

نستلهم رؤيتنا من توجهات القيادة الرشيدة نحو تعزيز دور القطاعات غير النفطية وتحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030.

اليمامة - خاص

تستلهم شركة ريان ستار للمقاولات رؤيتها من توجهات القيادة الرشيدة نحو تعزيز دور القطاعات غير النفطية وتحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030. وتلتزم الشركة بتنفيذ مشاريع إنشائية بمعايير عالمية، معتمدة على خبرات مهنية تسهم في تطوير البنية التحتية ودعم مسيرة التنمية الوطنية.

وخلال مسيرتها المهنية، أنجزت ريان ستار مجموعة من المشاريع الإنشائية التي تعكس احترافيتها وقدرتها التشغيلية، معتمدة على كفاءات مؤهلة وخبرات متراكمة، لتواصل دورها كشريك موثوق يسهم في دفع عجلة التنمية وتحقيق تطلعات رؤية المملكة ٢٠٣٠.

من نحن

تأسست شركة ريان ستار للمقاولات العامة في عام ٢٠٢٠، لتنطلق برؤية طموحة نحو الريادة في قطاع الإنشاءات والتنفيذ وفق أعلى المستويات وأحدث التقنيات العالمية، خلال مسيرتنا، نجحنا في تنفيذ حزمة من المشاريع النوعية الضخمة في القطاعين الحكومي والخاص، واضعين معايير الأمن والسلامة كركيزة أساسية في منهجيتنا، ليس فقط لحماية كوادرنا، بل لضمان أعلى مستويات الجودة في التسليم.

نفخر في ريان ستار بفريق عمل متكامل يضم نخبة من المهندسين والمشرفين وكادراً إدارياً محترفاً، يعملون يداً بيد بروح الفريق الواحد لتقديم مشاريع إنشائية رائدة تعكس الكفاءة المهنية والالتزام التام برؤية عملائنا.

رسالتنا

مواكبة التطور السريع الذي تشهده المملكة في مختلف المجالات والنشاطات الهندسية والتقنية

معتمدين على خبرات أفضل المهندسين والتقنية معتمدين على خبرات أفضل المهندسين وصولاً إلى التميز لأداء الجودة والتنفيذ.

رؤيتنا

أن نكون الخيار الأول للشركات والجهات العامة والخاصة الباحثة عن خدمات هندسية متميزة. ويتم تحقيق ذلك من خلال التميز في بناء علاقات مستدامة مع عملائنا وصولاً إلى رضاهم عن أدائنا وتنفيذنا لمشاريعهم.

قيم ومبادئ الشركة

* رضاء عملاؤنا أولى اهتماماتنا.
* الجودة الفائقة والاحترافية العالية.
* المصداقية والأمانة والشفافية والوضوح.
* الابتكار والإبداع وسرعة الأداء والتنفيذ.
* تطوير مهارات الكادر الفني والإداري للشركة.
* الالتزام بالمواعيد والمعايير والكفاءة.
* مواكبة التطور العصري والعمراني.
* تحقيق مبدأ الاستدامة.

سياسة الجودة والأمان

عنصري الجودة والأمان من أهم العناصر التي نضعها ضمن أولوياتنا التي لا يمكن أن نتهاون فيها، كما أننا على مدار سنين طويلة من تقديم أعمال المقاولات ونحن نعمل على تحسين الجودة في كل أعمالنا بنظام جودة وأمان ممتاز يواكب الأحداث المستمرة ويتماشى مع متطلبات العملاء المختلفة.

وتتمثل أهم إجراءات سياسة الجودة لدينا في الفحص الدائم وعمل مراقبة دورية لمختلف الأعمال مع متابعة كيفية سير مؤشرات الأداء لكل العاملين للشركة وقياس مدى رضا عملائنا عن الخدمات التي نقدمها لهم وأخذ كافة احتياطات الأمن والسلامة.

خدماتنا

تشييد المباني
تشييد الجسور
تشطيبات معمارية

تعمل شركتنا على تنفيذ مختلف أنواع المباني السكنية والحكومية والتجارية وكذلك الجسور بأنواعها المختلفة إضافة إلى كافة أنواع المواقع العام والخارجي وأعمال البنية التحتية وتنفيذ جميع أناع الإكساءات الداخلية والخارجية للمباني بدرجة عالية من الجودة وتسليمها بمواعيدها المحددة لها معتمدين على أنظمة الجودة والسلامة أساساً لأعمالنا ومشاريعنا.

نشاطات الشركة

* الأعمال الخرسانية
* أعمال الهياكل المعدنية والإنشائية
* أعمال الموقع العام والخارجي
* أعمال العزل المائي والحراري
* أعمال السباكة والكهرباء
* المقاولات العامة وبناء الهياكل
* أعمال التشطيبات والديكور
* إدارة المشاريع
* أعمال الإنترلوك
* أعمال تأسيس شبكات الري
* نشاطات الشركة في الإشراف الهندسي
* الواجهات الخارجية
* المخطط الميكانيكي
* المخطط المعماري
* المخطط الكهربائي
* الإشراف الهندسي والتصميمات الهندسية
* المخطط الإنشائي

مشاريعنا

* مشروع مدرسة الحصان حي الراكة
مالك المشروع/ شركة الحصان للتعليم والتدريب
تاريخ التسليم مايو ٢٠٢٤
تنفيذ مدرسة الحصان مكونة من ٣٦ فصلاً بحي الراكة - الخبر
مالك المشروع شركة الحصان للتعليم والتدريب
تاريخ التسليم مايو ٢٠٢٤
عقد تطوير وصيانة جميع مدارس الحصان عدد ٩ مدارس و٢ بالرياض في المنطقة الشرقية
أعمال تشطيب فيلا خاصة حي الحسام بالدمام
* أعمال البنية التحتية بالثقبة بالخبر
تنفيذ عدد ٢٠ فيلا سكنية
تنفيذ فيلا سكنية عدد ٧ بنظام الدوبليكس مع التشطيب تتضمن حمام سباحة واستراحة أطفال وصالة ألعاب أرضية
* تنفيذ فيلا سكنية عدد ١٢ إجمالي
مشروع مبنى إداري التخصصي (الرياض)
تنفيذ الهيكل الخرساني بشكل كامل شاملاً الأسوار للمبنى مكون من ٣ أدوار قبو وأرضي وعلوي وملحق إجمالي بإجمالي مساحة ٣١,٠٠٠ متر مربع
تطوير الخزانات وإنشاء خزانات أرضية جديدة بمساحة ٢٤٠٠ متر مربع

معاً لبناء مستقبل واعد

للتواصل معنا

+٩٦٦٥٠ ٩٠٠ ٧٥٥٤
+٩٦٦٥٩ ٣٣ ٦٦ ٩٩٩
info@rayanstarsa.com
www.rayanstarsa.com
الدمام: حي الأمير محمد بن سعود
برج ناصر الخفرة
الرياض: حي العزيزية طريق الخرج
مع إشارة النصر

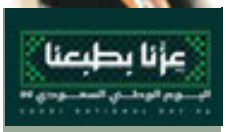

مقال

د. أحمد عسيري*

@Abuagowan

الوطن..

رايةُ المجدِ وعهدُ الوفاء.

في مَطالعِ هذه الأيـــام، حين تتقلّبُ بالأقاليمِ الأحـــوال، وتتزاحمُ علـــى الآفـــاقِ الأخطار، وتتوالى على المنطقةِ سُـــحُبُ الفِتَنِ وأمواجُ المحَن، يُشرِقُ اليومُ الوطنيُ للمملكة العربية الســـعودية؛ لا بوصفه ذكرى تُســـتعاد، ولا مناسبةً عابرةً يُحتفى بها فحسب، بل بوصفه وقفةَ إجلالٍ ووفـــاء أمام نعمةٍ إلهيةٍ عظيمة، واستحضارًا لأمانةٍ جليلة، وتذكيرًا بما للوطنِ من حقٍّ يتصلُ بنِعافِ القلوبِ وأعناقِ الرجال.

وما أعظـــمَ نعمةَ وطنٍ يلتفّ بالأمن، وما أجلّ مَنّةَ أرضٍ تتنزّلُ عليهـــا الطمأنينة، فما أثمنَ أن يأويَ المرءُ إلى وطنهِ فيجدَ الأمنَ سَـــكَنًا، والاســـتقرارَ حِصْنًا، والكرامةَ عُنوانًا. وإنّ شُكْرَ هذه النعمةِ لا يقفُ عند حدودِ القولِ واللسان، بل يتجسّـــدُ حقيقـــةً في صيانتهـــا بالوعيِ الحصيف، وحفظِها بالعمـــلِ الدؤوب، والذودِ عن مكتسباتها بروحِ المسؤولية؛ فالأوطانُ لا تحميها حَماسةُ الشعارات، وإنما تحرسُها أصالةُ الانتماء، ورجاحةُ العقل، وإخلاصُ العطاء.

ويحلّ هذا اليومُ المجيدُ في ظرفٍ اســـتثنائيّ تتعاظمُ فيه التحديـــات، وتتعدّدُ فيه مصادرُ التهديد؛ وما تشهده المنطقةُ من اضطراباتٍ وصراعاتٍ وأعمالٍ عدائية—ومنها ما ارتكبته ميليشيات الحوثي من استهدافٍ لأمنِ المملكة ومصالحها—لهـــو تذكيرٌ حَيّ بأنّ نعمةَ الأمنِ قلادةٌ صانَها السيفُ والعدل، وأنّ صيانةَ الديارِ مسؤوليةٌ لا تُطيقُ الغفلة، وأنّ تماسكَ الصفِّ ووحدةَ المجتمع هما السُّورُ الأقوى والأمنعُ أمام عواصفِ الزمان.

وفي المنشَـــطِ والمَكرَه، يظلّ الوطنُ أسمى من كلِّ اعتبار؛ تجمعُنا رايتُهُ الخضراء، وتظلّنا سماؤه، وتضمّنا أرضُه الطيبة. ومن هنا تتجلّى قيمةُ التلاحمِ الوطنـــي، ويتأكّدُ معنى الوفاء الراسخ لربّان هذه السفينة وقيادتها الحكيمة؛ ففي ظـــلّ الرعاية الكريمة مـــن مقام خادم الحرمين الشـــريفين الملك ســـلمان بن عبد العزيز آل سعود—حفظه الله ورعاه—وبحكمةٍ واستشرافٍ نافذٍ من مهندسِ النهضةِ وملهمِ الطموح، سموّ وليّ عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز—أيّده الله—تخوضُ المملكةُ أعتى التحديات بثباتِ الجبال، وتستندُ إلى رؤيةٍ ثاقبة تجمعُ بين حزمِ الحارسِ وأملِ الباني. فحين تشـــتدُّ الخطـــوبُ تُعرَفُ قيمةُ القيادةِ الاســـتثنائية، وحين تعظمُ التحدياتُ يظهرُ معدنُ الشعبِ العظيم الذي يقفُ خَلْفَ قيادتهِ سدًا منيعًا لا تُخرِقُه الفِتَن.

إنّ المملكة—برعايـــةِ ملكِهـــا وحـــزمِ وليّ عهده—تمضي في مسيرتها غيرَ ملتفتةٍ إلى عوائـــقِ الطريق، ولا صارفَ لهـــا عن صناعةِ الفجر؛ تمضي التنميةُ صنوًا للأمن، والجســـارةُ حليفـــةً للإنجاز، والحلمُ واقعًا ملموسًـــا. وما نشـــهده اليومَ من نهضةٍ تنمويةٍ شـــامِخة، وتحوّلٍ اقتصـــاديّ مبهر، وســـباقٍ مع الزمن فـــي ميادينِ العلمِ والمعرفةِ والمشـــروعاتِ العملاقة، إلا شـــاهدٌ بليغٌ على وطنٍ جعلَ من تحدياتِ الحاضرِ جسورًا ذهبيةً يَعْبُرُ عليها نحو المستقبل.

إنّ الوفاءَ الصادقَ للوطنِ وقيادتهِ يتطلّبُ أن يكونَ أبناؤه معاولَ بنـــاءٍ لا أدواتِ هدم، وأن يجعلوا مـــن مواقعهم ميدانًـــا للتميز، ومن أعمالهم شـــواهدَ على الإخلاص؛ مدركينَ أنّ البيعةَ والولاءَ ليسا كلماتٍ تُقالُ في المحافل، بل هما قيمةٌ حيةٌ تُترجَمُ في الســـلوك، وعهدٌ وثيقٌ يُصان بالمهجِ والأرواح.

وفي يومِ الوطن، نلتقطُ أنفاسَ الأمسِ اعتزازًا ببطولاتِ التأسيس، ونعيشُ الحاضرَ بمسؤوليةِ البناء، ونســـتقبلُ الغدَ بثقـــةٍ وأمل؛ ونقولُ للأجيالِ القادمة: هذه أمانةٌ غاليةٌ تســـلّمناها بدمائنا وعرَقِنـــا فاحملوها بوفاء، وهذا وطنٌ حَرَسنَا أمنَه تحتَ رايةِ آل سعود العليّة فصونوا عهده، وهذه رايةُ العِزِّ رفعها الآباءُ والأجداد، فلا تدعوها إلا شامخةً في أعالي السحاب.

حفظَ اللّهُ المملكةَ العربيةَ الســـعودية، وأدامَ عليهـــا رفعةَ العِزِّ ونعمةَ الأمنِ والاســـتقرار، وحفظَ خادمَ الحرمين الشـــريفين وسموّ وليّ عهده الأمين، ورَدّ عنها كيدَ الكائدين، وأبقى وحدتَها عصيّةً على التفرّق، ومسيرتَها ماضيةً من مجدٍ إلى مجد، ومن إنجازٍ إلى إعجاز.

فالوطنُ نعمةٌ تُشـــكَر، وأمانةٌ تُصان، ورايةٌ تُرفَع، وعهدٌ خَالِدٌ لا تُغيّره الخطوب.

* الهيئة الملكية بينبع

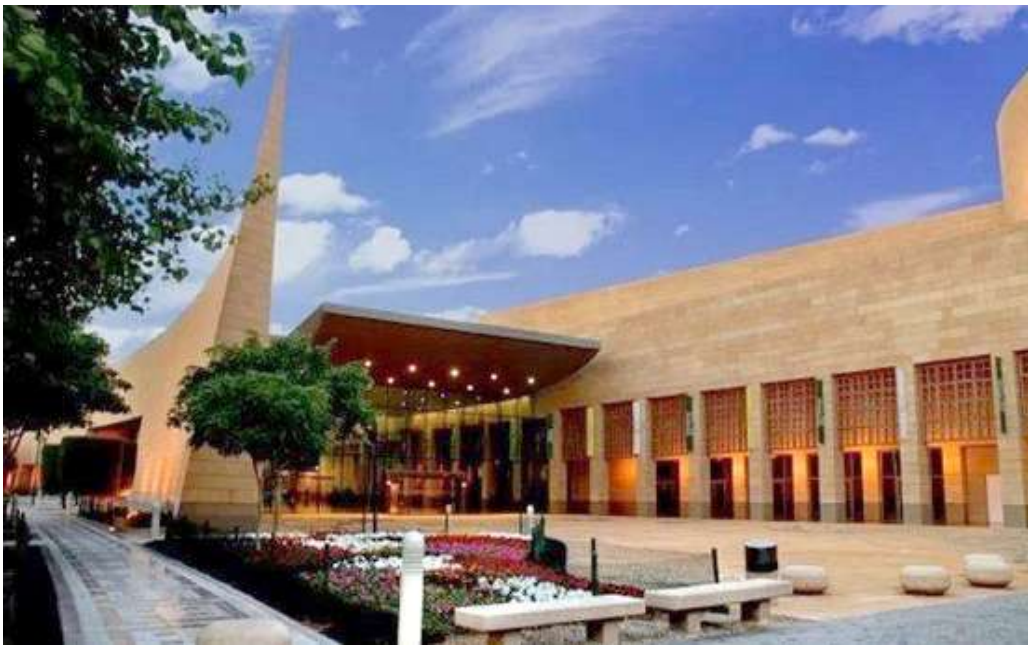

قراءة

د.خالد بن يحيى القحطاني*

@archkh_

قراءة فنية للمتحف الوطني بالرياض ..

جوهر الفنون هو الاستمتاع بالامتاع.

يقول الكاتب والمحاضر الأمريكي ديل كارنيجي في كتابه How to Enjoy Your Life and Your Job: "جوهر الفنون هو الاستمتاع بالإمتاع". وتلك هي القدرة التي يمتلكها العمل الفني حين يتجاوز عناصره المادية، ليترك في المتلقي أثراً يتجاوز لحظة المشاهدة، أثراً يبقى بعد أن تغيب الصورة، ويسكن الذاكرة طويلاً.

والعمارة، بوصفها أمَّ الفنون، من أكثر الفنون قدرةً على صناعة هذا الأثر، لأنها لا تخاطب العين وحدها، ولا تكتفي بأن تكون موضعاً للنظر. فنحن لا نقف أمام العمل المعماري كما نقف أمام لوحة فنية، بل نعيشه، نبحر في فراغاته، ونلامس مكوناته، ونسمع صداه، ونعبر بين ضوئه وظلاله، فيتبدّل إحساسنا بالمكان بين الاتساع والضيق، والارتفاع والانخفاض. فالعمارة فنٌّ يحيط بالإنسان ويجعله جزءاً من التجربة. و المعماري، حين يصمّم، لا يتعامل مع الحواس بوصفها غايات، بل بوصفها نافذة إلى شيء أكثر عمقاً، نافذة الى الإحساس.

لهذا كنت، ولا أزال، أرى أن المعماري المبدع هو، في جوهره، مُخرِجٌ (Di-rector). فكما يوجّه المخرج عين المشاهد، ويقرر ما الذي يراه أولاً، ومتى يظهر الضوء، ومتى يحضر الصمت، وكيف تتصاعد المشاعر من مشهد إلى آخر، كذلك يفعل المعماري ولكن بأدواته الخاصة: الكتلة، والفراغ، والخط، والمادة، واللون، والضوء، والنسب، والإيقاع، وهندسة الحركة.

ولأنني أستمتع كثيراً بالقراءة والحديث عن العمارة والإخراج معاً، الأولى تخصص، والثاني هواية، وبينهما منطقة مشتركة تستهويني جداً وهي: صناعة الشعور. لذا أود في هذا المقال أن أصطحبكم إلى المتحف الوطني في مركز الملك عبدالعزيز التاريخي في الرياض، لا لنقرأ ما يعرضه من تاريخ ، بل لنقرأ العمارة ذاتها: كيف استدعت المكان من دون أن تنسخه، وكيف اختزلته في كتلة وضوء وفراغ وحركة.

فهناك تاريخ يُعرض داخل المتحف، وتاريخ آخر تصنعه العمارة بعمق فني (صامت)، لا يُروى بالكلمات، بل يُكتشف بالتجربة، ويترك أثره بعد أن تنتهي الرحلة.

المشهد الأول يبدأ من الصحراء:
استلهم المعماري Raymond Mori-yama الكتلة المنحنية للمتحف من كثبان الصحراء الحمـــراء، لكنه لم ينقلها كما هي، بل استخلص منها ما يكفي لاســـتحضارها: الانسيابية واللون، وهذا هـــو جوهر التجريد، فهـــو لا يعيد صورة الشـــيء، بل يســـتخلص ما يبقي روحه حاضرة. فالمبنى لا يقول: (هذا كثيب رملي)، بل يترك للانحناءة أن تقود الذهن إلى الصحـــراء بما تحمله من ذاكرة وهويـــة، وكأن هذا المشـــهد هو عنوان المتحف الذي يقول بصمت: خلف هذه الصحـــراء تاريخ، وفوق هذه الأرض حاضر.
وهنا تتحدث العمارة والشعر بلغة واحدة، فكما تختصر الكلمة مشهداً كامـــلاً، فإن الانحنـــاء هنا يختصر الصحـــراء بما تحمله مـــن حركة وذاكرة ومعنى. ويزداد المشهد ثراءً حين تجتمع ليونة الخط مع صلابة المادة، فتبدو الكتلة ثابتةً ومتحركةً فـــي آن واحد، ثابته فـــي بنائها، ومتحركة في إيحائها.
وهـــذا التداخـــل بيـــن مـــا تراه العيـــن ومـــا يســـتحضره الإحســـاس يذكّرنـــا بأبيـــات لنـــزار قباني وهو يصـــف زخارف قصـــر الحمـــراء في إســـبانيا، لا بوصفها حجراً ونقوشاً فحسب، بل بوصفها ذاكرةً حيةً يكاد يُســـمع نبض التاريخ فيها حين يقول:

ومشيت مثل الطفل خلف دليلتي
ووراءي التاريخ كوم رماد
الزخرفات .. أكاد أسمع نبضها
والزركشات على السقوف تنادي

المشهد يقود الخطى:
إذا كانـــت الكتلـــة قد اســـتدعت الصحراء من بعيـــد، فإن الاقتراب منها يكشف لغةً أخرى: لغة التوجيه، ففي العمارة، لا يحتاج التوجيه إلى خطٍّ مرسوم، أو لوحة ارشادية، فقد يصنعـــة تباين في مـــادة البناء و التقاء سطحين، أو امتداد مظلة، أو صفٌّ من الأعمدة، أو حتى ظلٌّ يمتد على الجدار. كلها إشـــارات بصرية تلتقطها العين، فتقود النظر أولاً، ثم تتبعها الخطى..
وحين تتكرر هذه الإشـــارات، يتولد الإيقاع: عمـــود وفراغ، ضوء وظل، هنـــا لا تكمن قيمـــة العنصر في ذاته، بل في علاقته بما يسبقه وما يليه، فالإيقاع لا يسكن العمود، بل المسافة بين الأعمدة، والعمارة هنا تقترب من الموسيقى، فكما تصنع النغمات والصمت والمسافات بينها إيقاعاً زمنياً، تصنع الكتل والفراغات والظلال إيقاعـــاً مكانياً، لا تلتقطه العين وحدها، بـــل يمتد أثره إلى الإحساس. ولهذا، فأجمل الأماكن هي التي لا نكتشفها دفعةً واحدة، فمع كل خطوة تتغيـــر العلاقات، يختفي عنصر ويظهر آخر، ويتبدل الظل، ويتسع المنظور أو يضيق.
وهنا تلتقـــي العمـــارة بالإخراج، في العمارة يصبـــح الزائر هو عين الكاميرا: كل خطـــوة لقطة، وكل اســـتدارة تغيّر الـــكادر Frame ، وكل انتقـــال من فضـــاء إلى آخر يعيد تشكيل المشهد، والمعماري الحقيقي لا يصمم ما ستراه فقط، بل يصمم التجربة التي تقودك إليه.

الفراغ: الصمت بين الكتل:
في الفن التشـــكيلي يمنح البياضُ اللوحـــةَ مجـــالاً للتنفـــس، وفي

الموسيقى يمنح الصمتُ النغمةَ قوتها، وكذلك في العمارة الفراغ هو جوهرها، به تظهر الكتلة، ويمتد الضوء، وتتحرك الحياة. لذلك لا تتشكل العمارة بما نبنيه فقط، بل أيضاً بما نتركه خالياً، وهنا يظهر حسّ المعماري الفني، حين يعرف متى يضيف، ومتى يكون الفراغ أبلغ من البناء.

تباين الحضور والغياب:

ليست قوة المشهد فيما يحضر أمام العين فقط، بل أحياناً فيما يغيب عنها. فقد يوحي امتداد جدار بما وراءه، أو تكشف فتحة جزءاً وتترك الباقي للمخيلة، فيصبح الغائب شريكاً في تكوين الصورة. وهنا تظهر براعة العمارة، أن تجعل ما لا نراه حاضراً في شعورنا بما نراه.

الضوء يعيد إخراج المشهد:

ثم يأتي الضوء، أكثر عناصر العمارة قدرةً على تغيير المشهد من دون أن يغيّر شيئاً في المبنى نفسه. فالكتلة ثابتة، والجدار في مكانه، لكن الضوء يتحرك، تتبدل زاويته وشدته ولونه، وتتحرك معه الظلال، فيتقدم سطح ويتراجع آخر، ويبدو المبنى في كل ساعة بصورة مختلفة.

ويظهر ذلك بوضوح في المتحف الوطني، فجدرانه من الجرانيت والحجر الجيري تتفاعل مع ضوء الغروب، فتتوهج بدرجات حمراء، ثم تنحسر تدريجياً مع حلول المساء. وهنا يعود المعماري مخرجاً للمشهد، فهو لم يصمم الكتلة وحدها، بل صمم علاقتها بالضوء، وترك للشمس أن تؤدي دورها كل يوم. المبنى ثابت، لكن المشهد لا يتكرر، فالشمس تعيد إخراجه مع كل عبور للضوء.

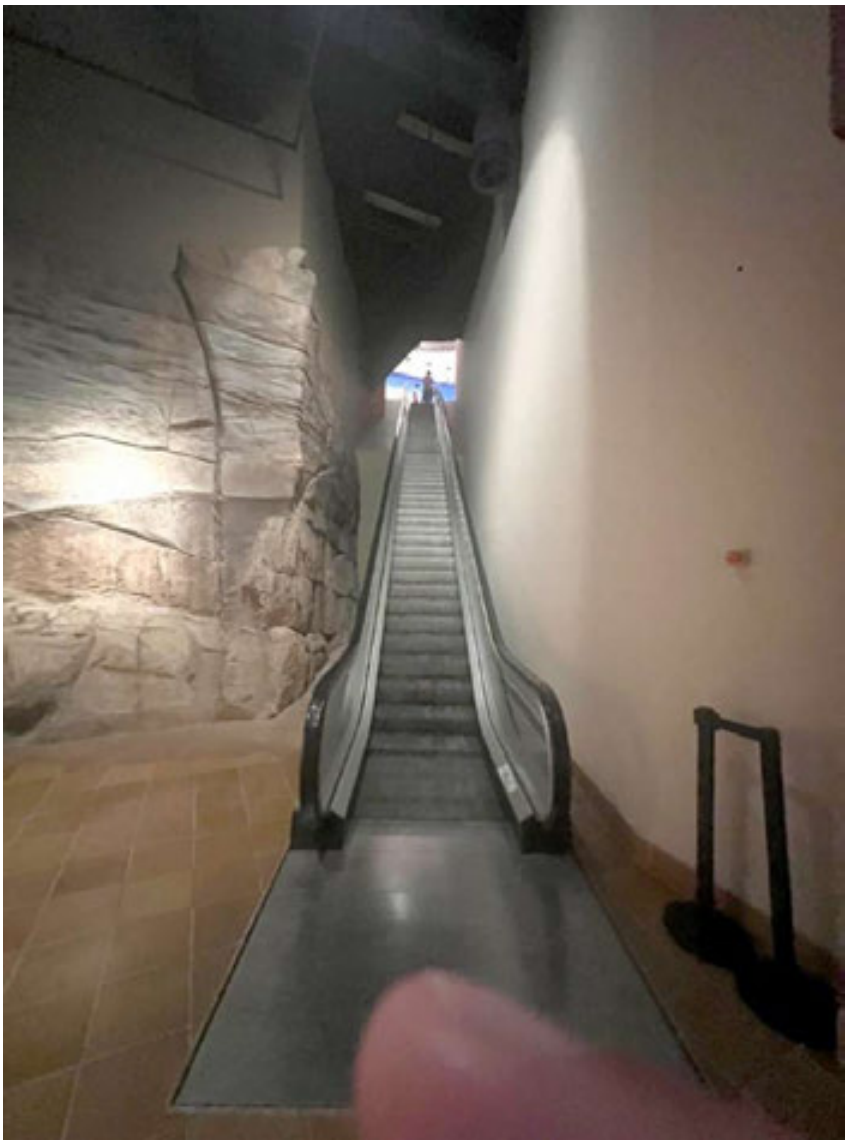

اللون يستدعي المكان:

ثم يأتي اللون، امتداداً للمادة والضوء معاً. فدرجات اللون الدافئة في المتحف لا تصنع المشهد بصرياً فقط، بل تستدعي ذاكرة الأرض التي ينتمي إليها.

ومن هنا تظهر الهوية المعمارية في صورتها الأعمق، فهي لا تحتاج دائماً إلى قوس أو زخرفة أو رمز تراثي مباشر، بل قد تسكن في لون، أو ظل، أو نسبة، أو سماكة جدار، أو في الطريقة التي يلامس بها المبنى أرضه. فالهوية الناضجة لا تقول: أنا من هنا، بل تجعلك تشعر بأنها من هنا.

حين تصمت العمارة:

ثم نعبر إلى الداخل، فتتغير لغة العمارة. ففي الخارج كانت الكتلة تقود المشهد، أما في الداخل فعليها أن تعرف متى تتقدم ومتى تتراجع، فالمتحف ليس مكاناً لعرض العمارة وحدها، بل إطاراً لما يحمله من ذاكرة ومقتنيات، وهنا تظهر واحدة من أدق مهارات عمارة المتاحف (الحضور دون الاستحواذ)، أن يكون للمكان شخصيته، من دون أن ينافس ما جاء ليعرضه.

حينها تتحول وظيفة العمارة لتؤدي دوراً أكثر دقة: أن نلتقي من خلالها بالتاريخ ،، كلقاء نزار قباني بالأندلس وتاريخها في مدخل الحمراء:

في مدخل الحمراء كان لقاؤنا ،،، ما

أجمل اللقيا بلا ميعاد
العمارة هنـــا توجّه الحركة، وترتب الانتقال، وتمنح كل مرحلة إيقاعها ومســـاحتها، حتى لا يعود المتحف مجموعة قاعات منفصلة، بل سرداً مكانياً، ننتقل بيـــن فراغاته كما ننتقل بين الأزمنة، ويتحول التاريخ من شيء نقرأه إلى تجربة نعيشها.

وماذا يبقى بعد أن نغادر؟
بعد كل هذا التشريح، يبقى السؤال الأهم: ما الذي نحملـــه معنا حين نغـــادر المتحف؟ قد ننســـى أبعاد الممر، وعدد الأعمدة، ونوع الحجر، وزاوية الضوء، وربما ترتيب القاعات نفســـها، لكن يبقى فينا شيء من أثرها.
فكثير من قرارات المعماري تمر بنا ونشعر بها دون ان نسميها:
صعود حاد في الســـلم الكهربائي المؤدي الى قاعـــة البعثة النبوية يشـــير الى الانتقال من حقبة الى حقبة، من الظلام الى النور.
جســـر يحمل بين طياتـــه مؤثرات صوتية تعبيـــراً عن الهجرة النبوية والتي كانت نواة تأســـيس عاصمة الدولة الإســـلامية في طيبة الطيبة ،، وضوء يقودنا إلى الفطرة، وظل يبطئ خطانا لنعيش التجربة بشكل أعمق ونسمع (طلع البدر علينا من ثنيات الوداع..)، واتســـاع جاء بعد ضيق فصنع الانفراج.

وهنا تفعـــل الذاكرة مـــا يفعله التجريد: تحـــذف التفاصيل وتُبقي الجوهر. وهذا هو الفرق بين مبنى نتذكر صورته، ومكان يبقى شيء منه فينا بعد أن نغادره.
ولم تكن غايتي من هذا التشـــريح أن أقـــول إن المتحف جميل، أو أن أحدد ما ينبغـــي أن يلفت انتباهنا فيه، فإثراء الذائقة الفنية لا يعني تلقين حكـــم جمالـــي جاهز، بل تدريب العين على رؤية ما كان يمر أمامها من دون انتباه: أن ترى في التكرار إيقاعاً، وفي الظل شـــكلاً، وفـــي الفراغ حضـــوراً، وفي الخط ذاكرة مكان، وفي الضوء مشـــهداً يتغير من دون أن يتغير المبنى.

وعندهـــا لا نخـــرج مـــن المتحف بالطريقة نفسها التي دخلنا بها. قد نقف أمام صف من الأعمدة فنرى إيقاعاً، أو أمـــام ظل فنرى تكويناً، أو أمام فتحة تؤطر السماء فندرك أن المعماري لم يصنع السماء، لكنه اختار لنا كيف نراها.
ولهذا أعـــود إلى الفكرة التي بدأت منها: جوهر الفنون هو الاســـتمتاع بالإمتاع. لكن الإمتـــاع العظيم لا يأتي مصادفةً، خلفـــه عين ترى، وعقل يرتب، وحـــس يختار، وجرأة تعرف ما الذي ينبغي أن يبقى وما الذي يمكن حذفه.
وهنا المعمـــاري و المخرج، كلاهما يصوغ المشـــهد، ويضبط الإيقاع، ويوظف الضـــوء والحركة والزمن، مســـتخدماً أدوات مادية ليصل إلى شيء لا يُرى ولا يُلمس: ليصل الى عمق الانسان الى الشعور.
وتبلغ العمـــارة ذروة أناقتها حين يفعل المعماري كل ذلك من دون اســـتعراض، فنغادر المكان ونحن لا نفكر فـــي براعة المصمم فقط، بل ونحن نحمل أثراً لا نعرف تماماً كيف صُنع. وهنـــاك يتحول المبنى من شـــيء نراه، إلى تجربة تبقى فينا.

* باحث في العمارة والتصميم الحضري

التقرير

أحمد الغر

الريال العربي السعودي قبل النفط ..

كيف مهّد توحيد النقد بناء مملكة حديثة؟

قبل أن يتدفق النفط من بئر الدمام رقم 7، كان في البلاد ما هو أسبق من الآبار وأعمق أثرًا في تكوين الدولة الحديثة: نقدٌ واحد تتعامل به الأسواق، وتُقاس به الأسعار، وتُسدَّد عبره الحقوق. ففي عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م، ظهر الريال العربي السعودي، قبل إعلان اسم المملكة العربية السعودية بأربعة أعوام، وقبل اكتشاف النفط بكميات تجارية بنحو عقد كامل. لم تكن القطعة الفضية مجرد أداة للبيع والشراء؛ كانت حدًّا اقتصاديًا يُرسَم داخل الجيب، وإعلانًا بأن الأرض التي توحّدت سياسيًا تحتاج إلى ميزان واحد للقيمة. ومن هنا، تبدو سيرة الريال جزءًا أصيلاً من سيرة التوحيد، نتذكرها ونحن نعيش ذكرى اليوم الوطني، فالدولة لا تكتمل حين تتصل أطرافها بالطرق وحدها، بل حين يفهم التاجر في جدة القيمة نفسها التي يفهمها نظيره في الرياض والأحساء.

سوقٌ متعدد الوجوه

لم تكن أسواق الجزيرة العربية، قبل توحيد النقد، خالية من العملات؛ بل كانت مزدحمة بها. تداول الناس الريال الفرنسي، المعروف بتالر ماريا تريزا، والجنيه الإنجليزي، والروبية الهندية، إلى جانب الريال المجيدي والبارات العثمانية وبعض النقود المصرية وغيرها. وتعكس هذه الخريطة النقدية صلات الجزيرة بمراكز التجارة المحيطة بها، وبالموانئ ومسارات الحج والقوافل، لكنها تكشف في الوقت نفسه غياب مرجع نقدي محلي يجمع تلك الأسواق تحت معيار واحد. وقد وثّق البنك المركزي السعودي هذا التنوع ضمن عرضه لتاريخ النقد في البلاد، موضحًا أن العملات الأجنبية والعثمانية ظلت حاضرة في التداول قبل اكتمال الإصلاح النقدي السعودي.

كان لكل قطعة نقدية مجال تتقدم فيه على غيرها؛ فالروبية تكتسب قوتها من التجارة الشرقية، والعملات العثمانية تحمل أثر السلطة السابقة، والريال الفرنسي يستمد قبوله من وزنه الفضي وشهرته الواسعة. لذلك لم يكن التاجر يتعامل مع الثمن وحده، بل مع منشأ العملة وعيارها وسعر صرفها ومدى قبولها في السوق التالية. وكانت السلعة تعبر من يد إلى أخرى، بينما تتغير اللغة النقدية التي تُقدَّر بها. كأن السوق تسير بعدة ساعات، لكل واحدة منها توقيتها الخاص، ولا توجد ساعة عامة تضبط إيقاع الجميع.

ولا يعني ذلك أن الحركة التجارية كانت متوقفة؛ فقد طورت المجتمعات خبرتها في فحص النقود وتحويل قيمها والتعامل مع تفاوتها. غير أن الدولة الآخذة في الاتساع كانت تحتاج إلى ما يتجاوز مهارة الصرّاف وخبرة التاجر. تعدد العملات يرفع كلفة المبادلة، ويترك الأسعار عرضة لاختلافات الصرف، ويعقّد تحصيل الإيرادات وضبط الحسابات والوفاء بالعقود. ولم يكن توحيد الأرض، والحال هذه، كافيًا وحده؛ إذ بقي على الدولة أن توحّد القيمة ذاتها، وأن تنقل السوق من الاعتماد على سمعة نقد قادم من الخارج إلى الثقة بنقد يصدر باسم السلطة الوطنية.

إصدار اول إيصالات الحجاج - 10 ريالات

الريال يوحّد السوق

جاءت الخطوات الأولى بعد توحيد الحجاز مع نجد عام

1343هـ/1925م، حين أمر الملك عبدالعزيز (طيّب الله ثراه) بسك كميات من فئتي نصف القرش وربع القرش. حملت القطع اسم «عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود»، ونُقش عليها موضع السك «أم القرى»، وتعدها المصادر السعودية أول الإصدارات النقدية السعودية الرسمية. ولم تكن البداية من الفئات الكبيرة مصادفة؛ فالقرش وأجزاؤه يسكنان التفاصيل اليومية للسوق، ويدخلان في شراء الحاجات المحدودة وأجور الخدمات الصغيرة. وبذلك بدأ الإصلاح من الأرض التي تطأها أقدام الناس، لا من خزائن الدولة وحدها.

ومع حاجة الأسواق إلى مزيد من النقود، أعيد السك في السنة نفسها، ثم طُرحت كمية جديدة من فئة نصف القرش في مطلع عام 1344هـ/1926م. كانت تلك الإصدارات تمهيدًا عمليًا لقرار أوسع جاء عام 1346هـ/1928م، حين أُلغي التعامل بالنقود المتداولة من خارج النظام الجديد، وطُرحت فئات القرش ونصف القرش وربعه من معدن الكوبر نيكل، حاملة لقب الملك عبدالعزيز آنذاك: «ملك الحجاز ونجد وملحقاتها». هنا غادر الإصلاح نطاق التجربة الجزئية، ودخل طور السياسة النقدية الملزمة.

وفي العام ذاته، ظهر أول ريال عربي سعودي خالص، مسكوكًا من الفضة، ومعه نصف الريال وربعه. وُضع اسم الملك عبدالعزيز في مركز الوجه، وأحيط بلقبه، بينما حمل الظهر عبارة «ضُرِبَ في مكة المكرمة 1346هـ»، والقيمة مكتوبة بالحروف والأرقام. ولم يكن اختيار مواصفاته بعيدًا عن خبرة السوق؛ فقد سُك على غرار الريال المجيدي، النقد الفضي المعروف لدى المتعاملين، بما يساعد على تقبل العملة الجديدة ويخفف المسافة بين المألوف والوطني. أخذ الإصلاح من النقد القديم لغته المادية، لكنه منحه هوية سياسية جديدة. لم تُصدَم السوق بقطعة غريبة؛ بل تسلمت وزنًا تعرفه، وقد تغيّر الاسم الذي يضمنه.

ولكي لا يظل الريال قطعة فضية جميلة بلا سلطة تنظيمية، أصدر الملك عبدالعزيز أول نظام للنقد، ونُشر في العدد 160 من جريدة أم القرى بتاريخ 13 رجب 1346هـ الموافق 9 يناير 1928م. رسم النظام قواعد التداول، وألزم بالتعامل بالنقد السعودي ونبذ ما سواه. ثم أُعيد سك الريال وفئاته عام 1348هـ/1930م، بالتوازي مع إعادة سك القروش الحجازية النجدية، وربطت الفئات بعضها ببعض ضمن معيار صرف محدد. عند هذه النقطة لم تعد العملة اسمًا على معدن؛ أصبحت نظامًا، والنظام هو الفارق بين نقد يمر في السوق ونقد ينظمها.

فئة الريال الواحد - ايصالات الحجاج

فئة مائة ريال اصدرت في عهد سعود وقد كانت العملة في ذلك الوقت لا تحمل صورة لاي ملك.

الدولة تسبق النفط

تكشف المقارنة الزمنية مغزى التجربة كله. صدر الريال العربي السعودي ونظامه عام 1928م، بينما صدر المرسوم الملكي رقم 2716 في 7 جمادى الأولى 1351هـ الموافق 22 سبتمبر 1932م، معلنًا تحويل «مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها» إلى «المملكة العربية السعودية». أي أن توحيد النقد سبق الاسم السياسي النهائي للدولة بأربعة أعوام تقريبًا. كانت المملكة، قبل أن يظهر اسمها على الخرائط بصيغته الراهنة، قد بدأت تتحدث في أسواقها بلسان مالي واحد.

ريال عربي سعودي فضي

ولذلك حمل ريال عام 1346هـ لقب «ملك الحجاز ونجد وملحقاتها»، ولم يظهر اسم «لمملكة العربية السعودية» على النقد إلا عام 1354هـ/1935م، حين طُرح ريال فضي جديد وأجزاؤه من فئتي النصف والربع. ويمكن قراءة هذا الانتقال في وجهي العملة نفسها: الإصدار الأول وثيقة لمرحلة كانت الوحدة فيها تُبنى وتُثبّت مؤسساتها، أما إصدار 1354هـ فكان إعلانًا معدنيًا عن الاسم الذي استقر للدولة. لقد سبقت الوحدة النقدية نقش الاسم الجديد؛ كأن الريال مهّد للعبارة التي ستأتي لاحقًا، وصنع لها مكانًا ثابتًا في التداول اليومي.

أما النفط، الذي يُستدعى عادةً لتفسير بداية التحول الاقتصادي السعودي، فلم يظهر بكميات تجارية في بئر الدمام رقم 7 إلا في مارس 1938م، وبين إصدار

الريال وتدفق النفط عقد كامل تقريبًا. وهذه المسافة الزمنية تصحح قراءة شائعة تختزل تشكل الاقتصاد الحديث في الثروة النفطية وحدها؛ فحين جاء النفط وجد دولة بدأت قبل ذلك تنظيم القيمة والتداول، وأصدرت نقدها، وسنت نظامه، وربطت أسواقها بوحدة حساب وطنية. الثروة توسّع قدرة الدولة، لكنها لا تنشئ من تلقاء نفسها الأدوات التي تديرها. فالعملة الموحدة تجعل مقارنة الأسعار أكثر وضوحًا، وتيسر تحصيل الإيرادات، وتضبط الحسابات العامة، وتحد من كلفة التحويل بين النقود المتنافسة. وفوق ذلك تمنح الناس معيارًا مشتركًا للثقة. وقد يتحقق التوحيد السياسي بقرار أو معركة، أما التوحيد الاقتصادي فيدخل البيوت والدكاكين ببطء؛ يظهر في ثمن كيس القمح، وأجرة النقل، ودَين التاجر، وحسابات الخزانة. ولهذا كان الريال من أكثر أدوات الدولة هدوءًا ونفاذًا: قطعة صغيرة، لكنها تعيد ترتيب السوق كلما انتقلت من يد إلى أخرى

فئة الريال الواحد - ايصالات الحجاج

الريال يعبر الزمن

انتقل الريال، مع اتساع الدولة، من قطعة فضية إلى منظومة نقدية متكاملة. أنشأ الملك عبدالعزيز مؤسسة النقد العربي السعودي (البنك المركزي السعودي حاليًا)، ثم ظهرت الأوراق النقدية الرسمية في عهد الملك سعود، وتعاقبت إصداراتها في عهود الملوك فيصل وخالد وفهد وعبدالله، مواكبةً نمو الاقتصاد وتطور المؤسسات المصرفية. وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، أُطلق الإصدار السادس بما يتضمنه من خصائص أمنية متقدمة، ثم طُرحت فئة الخمسة ريالات المصنوعة من البوليمر عام 2020م؛ ليدخل الريال مرحلة تجمع بين متانة الإصدار ودقة التقنية.

القرش

جنيه ذهبي سعودي

وجاءت المحطة الأحدث في 21 شعبان 1446هـ، الموافق 20 فبراير 2025م، حين أعلن البنك المركزي السعودي اعتماد الملك سلمان الرمز الرسمي للريال. وأُنجز الرمز بتعاون البنك المركزي مع وزارات الثقافة والإعلام والهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة، ليكون علامةً معتمدة للعملة في التعاملات المالية والتجارية محليًا وإقليميًا ودوليًا. واستُلهم تصميمه من الخط العربي، إذ صيغت حروف كلمة «ريال» في هيئة مختصرة تحفظ للاسم وضوحه وللهوية الثقافية حضورها. كما أصدر البنك المركزي دليلًا يحدد النسب الهندسية الدقيقة للرمز وقواعد رسمه واستعماله، بما يضمن ثبات صورته في المطبوعات والشاشات والأنظمة المالية.

وطنٌ داخل الجيب

لا تقتصر دلالة الرمز على منح الريال شكلًا بصريًا جديدًا؛ فهو ينقل العملة من التعريف الكتابي المطوّل إلى علامة قادرة على الحضور إلى جوار رموز العملات العالمية. وبهذا يصبح الخط العربي جزءًا من لغة المال الدولية، لا عنصرًا زخرفيًا على هامشها. فالريال الذي حمل اسم الدولة على المعدن والورق بات يحمل هويته في رمز موحد، يختصر مسيرة نقدية امتدت قرنًا تقريبًا، ويمنح الاقتصاد السعودي توقيعًا يمكن قراءته في أي سوق.

ويتوافق هذا التطور مع التحول المالي الذي تقوده رؤية السعودية 2030 بإشراف سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان. فقد بلغت حصة المدفوعات الإلكترونية ٪85 من عمليات الدفع للأفراد بنهاية عام 2025م، ونفذت أنظمة المدفوعات الوطنية نحو 14.6 مليار عملية خلال العام نفسه. وفي اليوم الوطني السادس والتسعين، تبدو رحلة الريال صورةً دقيقة لمسار المملكة: بدأ نقدًا وطنيًا يضبط السوق، وتطور عبر عهود ملوكها، ثم دخل في عهد الملك سلمان فضاء الاقتصاد الرقمي باسم واضح ورمز مستقل. وما كان يُحمل في الجيب وحده أصبح حاضرًا في المحافظ الرقمية والمنصات والأسواق العالمية؛ تتغير وسيلته، فيما تبقى قيمته عنوانًا لاقتصاد راسخ يتقدم بثقة نحو المستقبل.

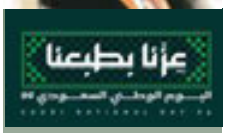

بوصلة

علي مكي*
@ali_makki2

اليوم الوطني..

كيف يمكن أن يتحوّل إلى (مؤسّسة)؟

هـــذه الزاوية،»بوصلة»، اعتـــدتُ أن أكتب فيها كل أسبوع عن شخص، عن رمز وطني أو ثقافي أو أدبـــي أو فكري أو اقتصادي أو رياضي، أفتش في سيرته عما يتجاوز الاسم والمنصب إلى المعنـــى والتأثير. لكن ماذا أفعل حين تحلّ مناســـبة الوطن؟ وعن أي شـــخص يمكن أن أكتب، والوطن هو الذي احتضن كل هؤلاء، ومنحهم المكان والهوية والفرصة والحكاية؟

في اليـــوم الوطني لا بد أن يكون وطني هو جوهر كل شيء. ولهذا لن أكتب هذه المرة عن رجل مهما علا شـــأنه، ولا عن مؤسسة مهما عظمت أدوارهـــا، ولا عن منجز مهما أبهرنا. ســـأكتب عن (السعودية)، ولكن من زاوية أظـــن أننا بحاجة إلـــى التفكير فيها طويلاً. اليوم الوطني يجب أن يكون مؤسسة، لا حدثاً أو فكرة عابرة. ولا أعني بالمؤسسة هنا جهـــازاً إدارياً جديـــداً، ولا هيئة تضاف إلى الهيئات، ولا مبنى يحمل اســـماً وشعاراً. المؤسســـة التي أقصدهـــا أعمق من ذلك بكثير، وهي أن يصبح اليوم الوطني مؤسسة في الوعـــي والذاكرة والثقافة والســـلوك، فكرة دائمة تنتـــج معرفة بالوطن، وتحفظ قصته، وتربـــط الأجيال بتاريخه، وتفســـر حاضره، وتفتـــح عيونها على مســـتقبله، ذلك لأن الوطن أكبر من أن نستحضره في يوم ثم نؤجله إلى العام التالي. وأخشـــى ما أخشاه أن تنجح الاحتفالات أحياناً في إخفاء المعنى الذي جاءت من أجله. الأضواء جميلة، والأعلام بديعة، والفرح بالوطن حقّ، بل إن التعبير الجماعي عـــن هذا الفرح صورة من صور الانتماء. لكن الســـؤال يبدأ في صباح اليوم التالي: ماذا بقي؟

إذا انتهى اليوم الوطنـــي بانتهاء فعالياته، فقد احتفلنا بمناســـبة. أمـــا إذا ترك وراءه طفلاً يعرف قصة بلاده أكثر، وشـــاباً يفهم معنى وحدتها، ومواطناً يدرك مســـؤوليته تجاهها، ومؤسسة تستعيد تاريخها، وباحثاً يفتح ملفاً جديداً في الذاكرة الســـعودية، فقد بدأنا في تحويله إلى مؤسســـة، وهذا هـــو الفارق الذي أعنيه. نحـــن لا نحتاج إلى مزيد من الوطنية الموســـمية، بقدر حاجتنا إلـــى وطنية المعرفة. فالحـــب وحده، على عظمته، لا يكفي. أعـــرف أنني أحب بلادي، لكن مـــاذا أعرف عنها؟ ماذا أعرف عن تاريخ المناطق التي لم أولد فيها؟ عن الإنســـان الذي عاش في هذه الجغرافيا قبل مئة عام؟ عن الصعوبات التي واجهت بناء الدولة؟ عن الرجال والنســـاء الذين أسهموا في التعليم والصحة والاقتصاد والثقافة؟ ماذا أعرف عن التحولات الاجتماعيـــة التي صنعت المجتمع السعودي الذي نراه اليوم؟

إن الوطن الذي نعرفه جيـــداً نحبه بصورة أعمق. ولهذا أرى اليوم الوطني فرصة سنوية كبرى لإعادة بناء معرفتنا بالســـعودية، لا لتكرار ما نعرفه عنها، وأن تتحول المناسبة إلى موسم مفتوح للبحث والتوثيق والقراءة والنقـــاش والإنتاج الثقافـــي. أن تتنافس الجامعات في تقديم دراســـات جديدة عن المجتمع الســـعودي، وأن تستعيد المدارس التاريخ بوصفـــه حكاية حية لا مادة للحفظ، وأن تفتح المؤسســـات أرشيفها، وأن تُروى قصص المدن والقرى، وأن نستمع إلى ذاكرة كبار السن قبل أن ترحل معهم، فهناك آلاف القصص التـــي لم تُكتب بعد. قصة الطبيب السعودي الأول في مدينة صغيرة، والمعلم الذي افتتح مدرسة في قرية نائية، والطريق الذي ربط منطقتين، والمرأة التي بدأت عملاً اجتماعياً قبل عقود، والمهندس الذي شارك في بناء مشـــروع، والجندي الذي خدم على الحدود، والمزارع والصّانع والبحّار والموظف البســـيط. هؤلاء جميعاً أجزاء مـــن التاريخ الوطني، حتى إن لم تدخل أسماؤهم الكتب، فالأوطان لا يصنعها المشاهير وحدهم.

وحيـــن نقول «اليوم الوطنـــي» فإننا نعود بالضـــرورة إلـــى الملـــك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل ســـعود، رحمـــه الله، لكنني أعتقد أن أعظم وفاء للمؤســـس ليس أن نكرر سيرته فقط، وإنما أن نفهم مشروعه. لقد كان التوحيد أكبر من انتصار سياســـي وأعمق مـــن ضم أجـــزاء جغرافية بعضها إلى بعض. كان تحويـــل المكان إلى وطن، والجماعات المتفرقة إلى مجتمع، والانتماءات المحلية إلى هوية وطنية جامعة.

ونحـــن، لأننا ولدنا داخل هذه الوحدة، قد لا نستشـــعر أحيانـــاً حجم المعجـــزة التاريخية التي ســـبقتنا. نرى خريطة واحدة وعلماً واحداً ودولة واحدة، فنحسبها من بديهيات الأشياء. بينما خلف هذه البديهية تاريخ طويل من الصعوبـــات والتضحيات والإرادة، فأن تصنع الدولة ممكن، لكن أن تصنع شـــعوراً مشـــتركاً بالوطن فهذا هو الإنجاز الأصعب، وهو الأمر الذي نجح فيه مشـــروع التوحيد.

من جازان إلى الجوف، ومن الشـــرقية إلى الحجاز، ومن نجد إلى عسير وتبوك والحدود الشمالية، تختلف البيئات واللهجات والعادات والموروثات، لكنها تلتقي كلها عند هوية واحدة لا تلغي اختلافها بل تتسع لها السعودية.

ولعل اليوم الوطني، حين يتحول إلى مؤسسة، يستطيع أن يجعل هـــذا التنوع جـــزءاً من معرفتنا بأنفســـنا. فالسعودية ليســـت صورة واحدة، وجمالها أنها ليست كذلك. إنها بحر وصحراء وجبـــل وواحة، مدينة وقرية، ولهجات وأزياء وفنون وعمارة ومطابخ وذاكرات محلية متعددة، تجتمع كلها تحت سقف وطني واحد.

ثم إن لهـــذه البلاد خصوصية لا تشـــاركها فيها دولة أخرى، حيث القداســـة تنبض في قلبها (مكة المكرمة والمدينة المنورة).

إنها البلاد التي ينتمـــي إليها أبناؤها وطناً، ويتجه إليها أكثر من مليار مســـلم قبلةً ووجداناً. وهذه ليست ميزة جغرافية فحسب، بل مسؤولية أخلاقية وحضارية. ومنذ تأسيس الدولة، ظلت خدمة الحرمين الشريفين وضيوف الرحمن في صميم مســـؤوليتها، حتـــى أصبحت رحلة الحج والعمرة اليوم مجالاً تتقاطع فيه الإدارة والهندسة والتقنية والصحة والأمن والخدمات.

وهذا أيضاً مما ينبغي لليوم الوطني أن يعلّمه للأجيال، أنّ الامتياز الوطني يقابله دائماً واجب وطني. وهنا أصل إلى المعنى الآخر للمؤسســـة التي أتحدث عنها، فاليوم الوطنـــي ينبغي ألا يكون مؤسســـة للذاكرة فقط، بل مؤسســـة للقيم. فما قيمة أن أرفـــع العلم ثم لا أتقن عملي؟ وما معنى أن أكتـــب أجمل العبارات عن الوطن ثم أســـيء إلى ممتلكاته العامة؟ لأنّ الوطنية ليست ما نقوله عن الوطن فقط، بـــل ما نفعله من أجله عندما لا يرانا أحد.

المعلم الذي يدخل فصله مستشـــعراً أن مستقبل بلاده يجلس أمامه يمارس الوطنيـــة. والطبيب الذي يحفظ حياة إنســـان يفعلها. والباحث الذي يقضي سنوات في مختبره بحثاً عن اكتشـــاف هو يطبقّها. والجندي على الحدود، والمهندس في مشـــروعه، والمزارع في حقله، ورائد الأعمال الذي يصنع وظيفة، والموظف الذي يحترم وقت الناس، كلهم يحتفلون باليوم الوطني بطريقتهم، وإن لم يحملوا علماً أو يكتبوا عبارة واحدة.

الوطنية إتقان قبل أن تكون إعلانًا. هذه الفكرة تصبح أكثر أهميـــة ونحن نعيش مرحلـــة مختلفة من تاريخ السعودية.

إنّ رؤية ٢٠٣٠ لـــم تغير الاقتصاد وحـــده، بل غيرت علاقتنا بالممكن. فتحت أبواباً واسعة للمرأة والشباب، ودفعت قطاعات جديـــدة إلى الواجهة، وأعادت تقديم الثقافة والتراث والســـياحة والرياضة والابتكار والتقنية بوصفها أجزاء من مشروع وطني متكامل.

والمثير في التحول الســـعودي أنه كلما ذهب أبعد نحو المســـتقبل، ازداد بحثاً عن جذوره. نستثمر في الذكاء الاصطناعي، وفي الوقت نفســـه نعيد اكتشاف الدرعية والعلا وجدة التاريخية. نبني صناعات جديدة ونستعيد الحرف القديمة. ننفتح على العالم ونقدم له في الوقت نفسه شـــخصيتنا الخاصة. وهذه معادلة بالغة الأهمية، فالمستقبل لا يعني أن تتخلى عن ذاكرتك، بل أن تعرف كيف تحملها معك إليه. ومن هنـــا أرى اليوم الوطني مؤسسة للمستقبل أيضاً. فليس كافياً أن نسأل في كل سبتمبر، ماذا فعل المؤسســـون من أجلنا؟ لأنّ السؤال الأهم هو: ماذا ســـنفعل نحن لمن سيأتون بعدنا؟ ماذا سيجد الســـعودي بعد خمسين عاماً مما نصنعه اليوم؟ كيف ستكون مدنه؟ ومدارســـه؟ وجامعاته؟ وثقافته؟ واقتصاده؟ وبيئته؟ وما الذي سيقوله عنا حين يقرأ هذه المرحلة من تاريخ بلاده؟ الوطن ليس ميراثاً نســـتلمه فقط، إنه أمانة نسلمها. وهنا يتحول اليوم الوطني من ذاكرة إلى مسؤولية، ومن احتفاء بالماضي إلى عقد مع المستقبل.

وأتمنـــى أن يأتي زمن لا نقيس فيه نجاح اليوم الوطني بعدد الفعاليات ولا بحجم الحضور وحده، بل بما أنتجه من معرفة. كم كتاباً صدر؟ كم وثيقة كُشفت؟ كم قصة وطنية أُنقذت من النســـيان؟ كم بحثـــاً أُنجز؟ كم طالباً اكتشـــف جانباً من بلاده لم يكن يعرفه؟ وكم مبادرة بدأت في سبتمبر واستمرت حتى سبتمبر التالي؟ عندها فقط يصبح اليوم الوطني مؤسسة لا مناسبة.

لقد كتبت في هذه الزاوية عن أشخاص كثيرين، وسيأتي آخـــرون أكتب عنهم. بعضهم صنـــع دوراً في الثقافة، وبعضهم في الإعلام والفكر والاقتصاد والرياضة. لكنني حين أكتب عن الســـعودية أدرك أن الوطن ليس اسماً جديداً أضيفه إلى أســـماء هذه الزاوية. إنه الأصل الذي خرجت منه الأســـماء كلها. ولهذا لا أريد لليوم الوطني أن ينتهي بانطفاء آخر ضوء من أضواء احتفالاته، ولا أن تطوى أعلامه فنطـــوي معها المعنى إلى العام المقبل.

أريده حاضراً في المدرسة والجامعة والمختبر والمصنع والمكتب والشارع. في المعرفة التي ننتجها، وفي العمل الذي نتقنه، وفي الذاكرة التي نحفظها، وفي المستقبل الذي نبنيه. فاليـــوم الوطني الحقيقي ليس يوماً نتذكر فيه ما صنعه الذين ســـبقونا فحسب، لكنه اليوم الذي نسأل فيه أنفسنا، ماذا نصنع نحن لهذا الوطن؟

وحين يصبح هذا الســـؤال حاضراً في أيامنا كلها، يكون اليوم الوطني قد تجاوز التقويم، وأصبح مؤسســـة في الوعي. وحينها لا نحتاج إلى أن نسأل أين تشير «بوصلة» هذا الأســـبوع؟، فالسعودية ليســـت جهة تشير إليها البوصلة.. السعودية هي البوصلة.(!)

(*) كاتب وصحافي سعودي

ديواننا

إبراهيم عمر صعابي

لي وَطَن.

(1)

لِي وَطَنٌ فِي الْقَلْبِ
تُعَانِقُهُ الرُّوحُ .. يُعَانِقُهَا
وَطَنٌ مُمْتَدٌّ فِي أَعْمَاقِ الصَّلَوَاتْ
أَنَا لِي وَطَنٌ
لَا يُشْبِهُ أَيَّ وَطَنْ
قُلْ مَا شِئْتَ
فَإِنْ كُنْتَ تَرَى
جُلَّ الْأَوْطَانِ
تَصُبُّ عَلَى عَاشِقِهَا «سَوْطَ عَذَابْ»
وَطَنِي
لَيْسَ سِوَى وَحْيٍ وَكِتَابْ
وكؤوسِ أَمَانٍ بَارِدَةٍ وَشَرَابْ
وَطَنِي لا يَعْرِفُ هَمًّا
لا يَعْرِسُ وَهْمًا
لا يُغْرِيهِ فِي الأُفْقِ سَرَابْ
وَطَنِي غَيْمَةُ حُبٍّ بِالْحُبِّ تُظَلِّلُنَا
بِالْحُبِّ تُؤَانِسُنَا
وَطَنِي سِفْرٌ يَقْرَؤُنَا .. نَقْرَؤُهُ
ثُمَّ يَفِيضُ عَلَيْنَا ثِقَةً
فِي كُلِّ ذَهَابٍ وإِيَابْ
واطْمِئْنَانًا
فِي كُلِّ حَدِيثٍ وَخِطَابْ
وَطَنِي نَغَمٌ
مَجْدٌ يَصْعَدُ يَصْعَدُ يَصْعَدُ ..
هل تَسْمَعُنِي ؟
سَأُكَرِّرُ قَوْلِي ..
سَأَقولُ مِرَارًا .. وَطَنِي يَصْعَدُ .. يَصْعَدُ
وَطَنِي يَرْقَى .. وَطَنِي أَبَدًا لَا يَشْقَى ..
يَتْلُو قَوْلَ اللّهِ الأَعْلَى «رَبِّ اجْعَلْ هذا»
وَطَنِي
أَنْوَارُ مَآذِنِهِ شَامِخَةٌ
تَسْجُدُ شُكْرًا
تُمْطِرُ عِطْرًا
وَطَنِي
لَيْسَ كَمِثْلِ قَدَاسَتِهِ فِي الْكَوْنِ وَطَنْ

(2)

هَلْ لَكَ فِي الْأَرْضِ وَطَنْ؟
أَنَا لِي فِي الْقلبِ وَطَنْ
فِي كُلِّ جِهَاتِ الدُّنْيَا
تُسْعِدُنِي رُفْقَتُهُ
فَهْوَ بِلَيْلِ الْغُرْبَةِ خَيْرُ سَكَنْ
وَطَنِي عَالٍ
لَنْ تُبْصِرَهُ أَبَدًا
إِنْ نَظَرَتْ عَيْنَاكَ إِلَيْهِ بِعَيْنِ حَسَدْ
وَطَنِي
لَا يُشْبِهُهُ أَيُّ بَلَدْ
أَنَا لِي وَطَنٌ
أَوَّلُهُ يَرْفَعُ للّهِ أَكُفًّا
كَيْ تَخْلُدَ قِبْلَتُهُ ..
كَيْ يَبْقَى لِلدِّينِ وَتَدْ
أَوْسَطُهُ عَزْمٌ تَضْحِيَةٌ وَسَنَدْ
آخِرُهُ يَغْمُرُنَا صَبْرًا وَجَلَدْ
وَطَنِي .. عُذْرًا
لَا أُحْصِي بَعْضَ صِفَاتِكْ
وَمَحَاسِنَكَ الْعُظْمَى
تَمْلَأُ أَرْجَاءَ سَمَائِكْ
أُعْذُرْنِي فَأَنَا ابْنُ ضِيَائِكْ
أُعْذُرْنِي فَأَنَا أَشْدُو بِغِنَائِكْ

(3)

قُلْتُ: سُعُودِيٌّ
أَنَا لِي وَطَنٌ
مَمْلَكَةٌ شَامِخَةٌ
كُلُّ خُطَاهَا تَمْتَدُّ أَمَامَا
لُغَةٌ شَاهِقَةٌ
أَحْرُفُهَا مَطَرٌ وَخُزَامَى
إِنْ أَوْقَدَ جَارٌ نَارَ ضَغَائِنِهِ
أَطْفَأَهَا وَطَنِي
حَوَّلَهَا بَرْدًا وَسَلَامَا
أَنَا لِي وَطَنٌ
أَحْيَا فِي خَيْمَةِ حِكْمَتِهِ
لَا تُرْبَةَ تَعْلُو تُرْبَتَهِ
هُوَ لِلشَّمْسِ وَطَنْ
هُوَ لِلْفَيءِ وَطَنْ
هُوَ لِلْوَحْيِ وَطَنْ
هُوَ لِلْأَحْلَامِ وَطَنْ
هُوَ لِلْمُغْتَرِبِينَ وَطَنْ
هُوَ لِلْأَوْطَانِ وَطَنْ

مقال

مطلق ندا

@mutlaq_nada

علم الوطن .. في كل يوم.

لليوم الوطني مكانة خاصة في نفوسنا نحن السعوديين، فهو مناسبة نستعيد فيها مسيرة وطن، ونعبر فيها عن محبتنا واعتزازنا به، وترتفع خلاله الأعلام في الشوارع والميادين وعلى واجهات المباني، حتى يكاد اللون الأخضر يكسو مدننا في مشهد جميل يعبر عن مكانة الوطن ورايته في نفوس أبنائه.

ومع اقتراب هذه المناسبة، يزداد الاهتمام بالعلم وتجديده ورفعه في كثير من المواقع، لكن ما يلفت انتباهي أن هذه العناية لا تستمر بالمستوى نفسه طوال العام؛ فهناك أعلام مرفوعة فوق بعض المدارس الحكومية والأهلية والفنادق والوزارات والجهات الحكومية والمنشآت الخاصة، بهت لونها من أثر الشمس، أو تمزقت أطرافها بفعل الرياح وطول بقائها، ومع ذلك تظل مرفوعة في مكانها، وكأن وجود العلم فوق المبنى هو الغاية، بصرف النظر عن حالته ومظهره.

والسؤال: لماذا ترتبط العناية بعلم الوطن لدى البعض بالمناسبات؟ فالعلم الذي نحرص على أن يكون جديداً وزاهي اللون في اليوم الوطني هو العلم نفسه الذي يمثل وطننا طوال العام، ومكانته لا تتغير بانتهاء المناسبة.

وأعلام الدول ليست مجرد قطع من القماش ترفع فوق المباني، بل هي رموز لهويتها وسيادتها وتاريخها، ولكل شعب ارتباط بعلمه وما يمثله في وجدانه. أما علمنا الوطني السعودي فله خصوصيته ومكانته، إذ تتوسطه كلمة التوحيد "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، وتحتها سيف مسلول، وهو لا يُنكس أبداً.

ولست هنا بصدد الحديث عن تاريخ العلم السعودي أو مراحل تطوره، وإنما عن مشهد يتكرر أمامنا ويستحق الالتفات إليه: علم باهت اللون أو ممزق الأطراف يرفرف فوق مبنى يفترض أن يكون القائمون عليه أول من يعتني به.

وقد يبدو الأمر في نظر البعض مجرد إهمال بسيط، لكنني لا أراه كذلك؛ لأن احترام الرموز الوطنية لا يكون في المناسبات وحدها، ولا بالكلمات والشعارات، بل يظهر أيضاً في التفاصيل الصغيرة وفي التعامل اليومي معها.

ونظام العلم في المملكة واضح في هذا الشأن، إذ يحظر رفع العلم الوطني إذا كان باهت اللون أو في حالة سيئة، وعندما يصبح من القدم بحالة لا تسمح باستعماله يتم التخلص منه وفق ما نص عليه النظام. ومع وضوح ذلك، ما زلنا نشاهد أعلاماً تجاوزت البهتان إلى التمزق، دون أن تجد من يلتفت إليها ويبادر إلى استبدالها.

ولا أعتقد أن استبدال علم باهت أو ممزق يمثل عبئاً مالياً على أي جهة، حكومية كانت أو خاصة، بقدر ما يحتاج الأمر إلى عين تلاحظ، ومسؤول يدرك أن العلم المرفوع فوق المبنى جزء من صورة المكان واحترامه لرمز الوطن.

ولعل الجهات المعنية تشدد على المتابعة الدورية لحالة الأعلام المرفوعة فوق المباني والمنشآت، وألا ننتظر مناسبة وطنية لتجديدها أو استبدالها؛ فعلم الوطن الذي نحتفي به في يومه الوطني هو علمنا في كل يوم، ولا يكفي أن نرفعه عالياً، بل علينا أن نحافظ عليه بالصورة التي تليق به وبالوطن الذي يمثله.

ديواننا

أحمد السيد عطيف

بيتنا الحر..

قسماً بالله أقسمنا وأعظم بالقسم
لسوى الله فلا نحني الجباه
نحن أهل السلم يوم السلم حفاظ الذمم
نحفظ العهد ونرعى من رعاه

بيتنا الحرّ بنيناه وقد تدري الأمم
أننا الأكرم بيتاً وبُناه
قبّة التاريخ مأوانا وثبّتنا القدم
نوّرت يوم علوناها ذُراه

لو شكت ذرة رمل لسقيناها بدم
فلها من قبلنا حق الحياة
تنتشي أرواحنا إن صفّنا تحت العلم
واجب الأرض وتكبير الصلاة

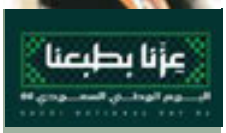

ديواننا

سعد عبد الله الغريبي

الحصنُ المَنيع

مِنْ أينَ أبدأُ يا يَراعُ مَقالي؟
وأنا أُحَدِّثُ عن كَريمِ فِعالِ
من يومِ تأسيسِ البلادِ على الهُدى؟
والصدقِ في الأفعالِ والأقوالِ
يومَ التَقى الشيخُ الإمامَ فقرّرَا
تخليصَ شِرْعتِنا من الجُهّالِ
وإقامةَ الدينِ الحنيفِ بدولةٍ
تحميهِ بالأرواحِ، والأموالِ
أم يومَ أن هَبَّ المظَفّرُ فاتحًا
ومُحقّقًا ما فاتَ من آمالِ؟
عبدُ العزيزِ برأيهِ وبعزمِهِ
وبنخبةٍ من صفْوةِ الأبطالِ
بدؤوا بلَمِّ شَتاتِ أرضٍ مُزِّقَتْ
- من بعدِ وَحْدتِها - إلى أوصالِ
وبناءِ مملَكَةٍ مَنيعٍ حِصنُها
تحظَى بكُلِّ مهابَةٍ وجَلالِ
حتى غَدتْ موضوعَ كلِّ مؤرِّخ
ومُقرِّرًا لمُعَلِّمِ الأجيالِ
وشرارةَ الإلهامِ للكُتّابِ
والقُصّاصِ والشُّعَراءِ والرُّجّالِ
وحديثَ كلِّ مواطنٍ أوعابرٍ
وسميرَهمْ في الحِلِّ والتِّرْحالِ
كانت - بفضلِ اللهِ - فعلًا مُعْجِزًا
ولذاكَ باتتْ مَضْرِبَ الأمثالِ

***

أمضَى أبو تركي الحياةَ مجاهدًا
ومُجازِفًا بالرُّوحِ قبلَ المالِ
ومضَى إلى لُقْيا الكريمِ مُخلِّفًا
جَمعًا من الآسادِ، والأشبالِ
أدُّوا الرسالةَ بعدهُ بعزيمةٍ
ما فَتَّ فيها أعظمُ الأهوالِ
كلٌّ لهُ أثرٌ.. يُخَلِّدُ ذِكْرَهُ
لا يَرْتَضي غيرَ المَقامِ العالي
حتى تَناهى الأمرُ بعدَ تَشَوُّفٍ
لمليكِنا سلمانَ ذي الأفضالِ
حَكَمَ البلادَ بحكمةٍ، ورويّةٍ
كيما نعيشَ بأفضلِ الأحوالِ
ومنَ الحَصافَةِ عهدُه لمُحمدٍ
فبذاك أصْبَحْنا بأهنَإِ بالِ
ما كان احوجَنا لثاقبِ رأيهِ
وطموحِهِ وعَطائهِ المُتَوالي
عادتْ على الشَّعبِ الوَفيِّ بّعزَّةٍ
قَعْساءَ نلمَسُها بّكلّ مجالِ

***

يا يومَنا الوطنيّ دُمتَ مُبارَكًا
يزهو بكَ الوطنُ العزيزُ الغالي
إن كنتَ هذا اليومَ قد ذكَّرْتَنا
عهدًا جميلًا في سنينَ خَوالِ
إنا لنأملُ أن يكونَ لقاؤنا
أبهى وأجملَ في اللقاءِ التالي

مقال

أحمد الدليان

@s_vip11

اليوم الوطني..

وحدة راسخة ونهضة متجددة.

تحل علينا ذكرى اليوم الوطني السادس والتسعين لتجدد في قلوبنا مشاعر الفخر والاعتزاز بوطننا الغالي، وتعيد إلى ذاكرتنا صفحات الكفاح التي سطرها الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، رحمه الله، حين استطاع توحيد أرجاء البلاد تحت راية واحدة، وإرساء دعائم الأمن والاستقرار. ومن تلك البداية انطلقت نهضة المملكة، واستندت تطلعات أجيالها إلى وحدة وطنية راسخة، جمعت الأرض والإنسان على مصير واحد، وفتحت أمامهما آفاق التقدم والازدهار.

إن اليوم الوطني مناسبة نستحضر فيها عظمة ذلك الإنجاز، ونتأمل ما أثمره من دولة يجتمع أبناؤها على المحبة والولاء والانتماء. فما ننعم به اليوم من أمن واستقرار، وما نشهده من تطور في مختلف مناطق المملكة، هو ثمرة كفاح طويل وعمل متواصل، حمل أمانته ملوك هذه البلاد، وشارك فيه أبناء الوطن وبناته، حتى أصبحت الوحدة قوة تحمي المكتسبات وتفتح الطريق نحو المستقبل.

وتأتي هذه الذكرى ونحن نعيش في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، حفظه الله، مرحلة تتسارع فيها التنمية، وتتسع آفاق الاقتصاد، وتتجدد فرص المشاركة في بناء الوطن. فقد شهد هذا العهد خطوات واسعة في تطوير الخدمات والبنية التحتية، والاهتمام بالثقافة والتراث، وتمكين الكفاءات الوطنية، بما يعكس حرص القيادة على أن يكون التقدم شاملا، وأن يجد المواطن أثره في حياته ومستقبله.

وفي هذا السياق، تمثل رؤية المملكة 2030، بقيادة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، امتدادا لمسيرة النهضة، وخطوة طموحة نحو تنويع مصادر الدخل، وتنمية قدرات الإنسان، وتوسيع مجالات العمل والاستثمار. وقد أصبح لهذه الرؤية حضور واضح في واقعنا، من خلال تطور القطاعات السياحية والثقافية والصناعية والتقنية، ونمو المبادرات التي تتيح لأبناء المملكة وبناتها تحويل طموحاتهم إلى أعمال ومشروعات تسهم في تقدم بلادهم.

وتتجلى منجزات قيادتنا الرشيدة في مشروعات تلامس حياة الناس، وتضيف إلى الوطن أسبابا جديدة للنمو. ففي الرياض، جاء تشغيل قطار العاصمة ليعزز منظومة النقل ويوسع خيارات التنقل أمام سكانها، وفي الدرعية والعلا تتواصل جهود المحافظة على التراث وإبراز عمق المملكة الحضاري، فيما تفتح الوجهات السياحية الجديدة مجالات أوسع للتعريف بتنوع بلادنا الطبيعي والثقافي. وتتكامل هذه الجهود مع تطوير الخدمات الرقمية والصحية، والتوسع في الطاقة المتجددة، ليجد المواطن أثر التنمية في سهولة إنجاز معاملاته، وتطور رعايته الصحية، وتنوع الخيارات المتاحة أمامه.

ولعل من أبرز ما يميز هذه المرحلة الاهتمام بالإنسان السعودي، وإتاحة المجال أمامه ليكون شريكا في نهضة بلاده. فقد اتسعت مشاركة المرأة في ميادين العمل والقيادة، وتنامى حضور الشباب في ريادة الأعمال والإبداع والتقنية، وأصبحت الكفاءات الوطنية تؤدي دورا متزايدا في تطوير المؤسسات والقطاعات. فالوطن يستمد قوته من أبنائه، ويزداد تقدما حين يجد كل فرد مجالا يستثمر فيه قدراته ويقدم من خلاله ما ينفع مجتمعه وبلاده.

إن هذه المنجزات تدعونا إلى تجديد مسؤوليتنا تجاه الوطن، وتعزيز معاني الانتماء في نفوس أبنائنا وبناتنا، في الأسرة والمدرسة والجامعة. ومن المهم أن نروي لهم قصة التوحيد وما صاحبها من كفاح، وأن نصل تلك القصة بما يعيشونه اليوم من فرص ومكتسبات، حتى يدركوا قيمة الوحدة الوطنية وأهمية المحافظة عليها. فالمعرفة بتاريخ البلاد تمنح الاعتزاز بها عمقا، وتعين الأجيال على فهم دورها في مواصلة مسيرتها.

ومن هذا الوعي تنمو الوطنية في سلوكنا اليومي، فتظهر في إتقان العمل، والإخلاص في أداء الواجب، واحترام النظام، والمحافظة على مقدرات البلاد. وكل جهد صادق نقدمه في مواقعنا يمثل إضافة إلى هذا البناء، ووفاء لما بذله من سبقونا. فالوطن الذي منحنا الأمن والانتماء يستحق أن نمنحه أفضل ما لدينا من علم وخبرة وعطاء، وأن نجعل من فرحتنا بيومه الوطني دافعا إلى مزيد من المشاركة والمسؤولية.

وفي يومنا الوطني السادس والتسعين، نجدد اعتزازنا بقيادتنا الرشيدة وشعبنا العظيم، ونستحضر أن الوفاء لمن وحدوا وبنوا يكون بالمحافظة على وحدتنا، والإخلاص في أعمالنا، وإعداد أبنائنا لمواصلة المسيرة. فتلك أمانة الوطن التي نحملها اليوم، ونورثها غدا جيلا بعد جيل، لتبقى المملكة عزيزة بأهلها، راسخة بثوابتها، ومتقدمة بعلم أبنائها وإخلاصهم.

دار المكارم.

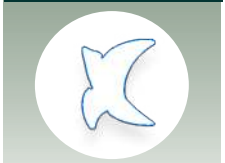

ديواننا

جلوي بن عبدالعزيز الجلوي

أبـــى الـفـخـــرُ إلا أن يـحـــط رحـــالـه
إلـــى حـيـثُ دار بـالـمـكـــارم تـــزخـــرُ
تـعـانـقـه مـن مـشـــرق الـمـــجـدِ نـسـمـةٌ
فـيـورق فـي أرض الـكـــرام ويـزهـــرُ
وإن حـلـت الـــذكـــرى بـيـومـك مـوطـنـي
فـــإن أريـــجَ الـفـخـــرِ مـســكٌ وعـنـبـــرُ
ومـــا هـــو لـلـذكـــرى فـحـســـب وإنـمـــا
لـتـذكـيـــرنـــا أن الـمـقـــاصـد أكـــبـرُ
لـنـعـــرف تـاريـخـــاً يـضـــيء ســـنـاؤه
أصـــيـلٌ عـــريـقٌ خـــالـدٌ مـتـجـــذرُ
يـطـــل مـــع الأصـــبـــاح رونـقـــه الـــذي
يـصـاحـب أضـــواء الـشـمـوس ويُـبـهِـــرُ
كـأنـمـــا فـــوق الـــرمـل يـكـتـب قـصـةً
ويَـــروي قـرونـــاً بـالـشـجـاعـة تُـــذكـــرُ
وكـيـف بـنـى الأبـطـال أعـظـمَ وحـــدةٍ
عـلـــى رايـــة الإســـلام اللّه أكـــبـرُ
وأرض بـهـا الـبـركـات عـلـلـهـا الـنـدى
ســـحـائـب عـــزٍ تـعـتـلـيـهـا وتُـمـطِـــرُ
وتـسـقـي عـهـــوداً فـي الـقـلـوب وثـاقـهـا
ثـبـــاتٌ عـلـــى الإخـــلاص لا يـتـغـيـرُ
أيـــا وطـــنٌ فـيـــه الأمـــان ركـيـــزةٌ
والـعـــزم فـيـــه إرادةٌ لا تُـكـســـرُ
نـفـــديـك والأرواحُ فـــوق كـفـوفـنـا
يـــومَ الـنـــداءِ الـكـــلُ مـنـــا عـنـتـــرُ

عِزّنا بطبعنا

ديواننا

أ.د. نواف حكمي

مُؤثّثٌ بِمَرايَا الرُّوح

بمناسبة اليوم الوطني المجيد

في كُلِّ (سِبتَمبرٍ) يَنثالُ مَنجَمُهُ
كصَاعِدٍ
وصلاةُ الليلِ سُلّمُهُ

مُؤثّثٌ بمَرايا الرُّوحِ
في يَدهِ
تلويحتانِ تغنّى فيهما فمُهُ

كأنَّ (هاجرَ)
إذ لا ماءَ تحمِلُهُ تسعى
وقد بلـغ التـاريـخَ زَمـزمُـهُ

وأنَّ (عِيساهُ)
يومَ النَّصر ملحمةٌ في دَفترِ العشقِ
قد خطّتْهُ مَريمُهُ

وأنَّ (أحمدَ)..
والأسمـاءُ غائبـةٌ
حتى أطلَّ على الأسماءِ مَعلمُهُ

وأنَّ (مكةَ)..
تلـك المـرأةُ ألْ حملـتْ معنـىً
تسرَّبَ في الإنسانِ مُعجَمُهُ

يا موطني،
ثَمّ مجدٌ أنتَ صَانعُهُ
لو كان غيرُكَ لم يخضرَّ مَوسِمُهُ

قد كنتَ مثلَ الحواريّينَ..
هم غرسوا في التربةِ البكرِ ظلاً
فاح بُرعمُهُ

وقفتَ..
لم تسكُبِ الأيامُ قهوتَها
حتى استقرّتْ بأرضِ النورِ جُرهمُهُ

وجئتَ تكشفُ لُغزًا..
صار ذاكرةً
إنَّ الغُموضَ عزيزٌ حين تَفهمُهُ

لم تخشَ مـن غَضبـةِ الطوفـانِ
قلتَ لهم: مَنْ يَرتجِ الحقَّ
إنّ اللّه يَعصِمُهُ

يا موطني،
شُرفةُ الصحراءِ واثقةٌ برَملِها
قدرَ ما كانتْ تُرمِّمُهُ

خرجتَ من ليلِها المغرورِ
كان بهِ شَراسةٌ
ثم لانتْ ـ بعدُ ـ أنجمُهُ

وكانتِ الأرضُ..
لا ضوءًا ولا لغةً، وليس خبزًا
ـ لعمرُ اللّهِ ـ تُطعِمُهُ

وظلّتِ الريحُ..
من أرضِ الحجازِ إلى نجدٍ
تُفتّشُ عن طفلٍ فتَفطِمُهُ

حتى تهيَّـأَ صَـوتٌ
ضجَّ منه صدىً..
وصار في كـلِّ شِريـانٍ لنا دمُـهُ

وشعَّ منه بَياضٌ
كان مُتّـزِرًا ظِـلَّ الحقيقـةِ
والغُيماتُ مِحرمُهُ

عبدُ العزيزِ..
وخرّتْ كلُّ بَوصلةٍ على الترابِ
تُقبِّلُـهُ وتَلثُمُـهُ

عبدُ العزيزِ..
وجفَّتْ نارُ أحجيةٍ
فاليومَ يُصغي إلى الدنيا تبسُّمُهُ

بَداوةُ الطينِ
ظلَّتْ فيه عالقةً
مثلَ الحديثِ الذي يَرويهِ مُسلِمُهُ

لم يَستدِرْ عَبقريُّ العَصرِ
حِكمتُهُ كسَيفِهِ
بيدَ أنّ السيفَ يَحسِمُهُ

هذي البلادُ وهذا الشعبُ
ما امتزجا
إلا ليُصنعَ تاريخٌ نُعظِّمُهُ

ستٌّ وتسعون..
أجدادٌ هنا نثروا حَبَّ الولاءِ
وأبناءٌ تُلملِمُهُ

يا موطني،
يا انفعالاً في دَواخِلِنا
ما يُنجِدُ العشقُ إلا حين نُتهِمُهُ

مقال

فلاح بن علي الزهراني

اليوم الوطني السعودي..

وطن يعتز بأصالته ويمضي نحو المستقبل.

التجديد والاعتزاز:

لم يكن الاحتفال باليوم الوطني السعودي تكراراً لنمطية مستهلكة، ولا بروتوكولاً مجترّاً للماضي، بل هو طاقة واثبة لمزيد من الارتقاء والعطاء، ووقفة شكر وامتنان، ومفكرة حافلة بالأمجاد، وتسلسل رتبي للأحداث، وإلهام للأجيال، وربط بين الماضي والحاضر، واعتداد بالبطولات، وتعميق للجذور، وتغذية رافعة لمقومات القوة والمنعة والأصالة والرصانة. واعتراف بفضل الأجداد، ووفاء للأماجد الأولين الذين وضعوا الأساس لهذا الكيان المهيب قوة وقوامة، وتوثيق لعرى الروابط بين الجغرافيا والتاريخ، وبين الإنسان وأرضه، وتعظيم لثرى الوطن. أثر يبقى ودولة تتسامى وترقى، وتعزيز للهوية والأصل والمنشأ، وتكريس للجهود، ودعم للبذل والبناء، واحتفاء بالعزة والتمكين، وافتخار بكل ما يرفع شأن الوطن، وإيقاد ووقود للانطلاق نحو غدٍ مشرق، واستقراء للوقائع، وباب مشرع لمستقبل واعد.

العبق والفرح:

اليوم الوطني عبق فوّاح لذكرى خالدة، لدولة عظمى توحدت إنساناً وأرضاً تحت مسمّى فخم مركب معظم: "المملكة العربية السعودية".

إنه يوم أغرّ من أيام الزمان مبجل، يظل معتمراً في وجدان الوطن وكيانه، يوم فرح، وعزّ وسؤدد، ويوم عرس وطني مجيد. يوم توحدت فيه القلوب، وانتظمت فيه الصفوف خلف قيادة واحدة، وهدف واحد، وراية عزّ وشموخ، تهتف بكبريائه الأجيال نشيداً وطنياً بكل حماس وفخر:

سارعي للمجد والعلياء
مجّدي لخالق السماء
وارفعي الخفاق أخضر
يحمل النور المسطّر
ردّدي اللّه أكبر
يا موطني
موطني عشت فخر المسلمين
عاش الملك للعلم والوطن

رمزية العلم السعودي:

لمفردات العلم السعودي رمزية متفردة تنطلق من معانٍ سامية سامقة سماوية لا أرضية، قومية أو وجدانية. فالأخضر كساء الجنان وبشرى الخير والرخاء والإنماء، والسيف رمز العدل والإنصاف، و«لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه» رمز التوحيد والعزة والتمكين.

إنه علم شرف ورفعة يرفرف عالياً يعانق السماء شموخاً وعزة وألقاً.

التجديد والتأكيد:

اليوم الوطني تجديد للوعد بأننا على العهد، مستمسكون بطبعنا الأصيل ومنهجنا القويم، محافظون على إرثنا وثقافتنا وأرضنا وتراثنا، لا نحيد عن ديننا وقيمنا وعاداتنا وتقاليدنا. نساير الركب، نتفاعل مع مستجدات العصر بتقنياته وتقنياته، نسابق الزمن لنكون في المقدمة في عالم لا يعترف إلا بالتفوق والأوائل.

المكانة والتمكين:

اليوم الوطني مدونة فاخرة تحكي مكانة المملكة بصفتها الدولة المركزية التي تعدّ وتداً للثبات والاتزان، ومقوماً للاستقرار الإقليمي والعالمي؛ بمبادئها وممكناتها ومواقفها المشرفة. دولة راعية للسلام، صاحبة حكمة وموثوقية وقرار نافذ، تسعى لنشر السلام وتحقيق العدالة وتوطيد الأمن الاستقرار.

النماء وتعزيز الانتماء:

اليوم الوطني نبض وطني زاخر بالحيوية والحب والوفاء والانتماء والولاء. إلهام يشحذ طاقات الشباب للإبداع والابتكار نحو التميز والتفوق، وتكريس الهمم؛ دفعاً للعزائم، ومحفّزاً للانخراط في عوالم التقنيات والذكاء الاصطناعي والخوارزميات التي توجه مسارات التكنولوجيا لخدمة الحكومات والخدمات المدنية والعسكرية، ليقوموا بالدور المنوط بهم بعد أن هيّئت لهم الظروف وسخّرت لهم الإمكانات، ليقودوا العالم بقوة ناعمة تعدّ فارقاً في التمكين والتكوين.

رؤية المملكة ٢٠٣٠:

اليوم الوطني انعكاس لمتحصلات رؤية حكيمة تعدّ منطلقاً ومكنةً لنهضة شاملة، لرخاء وتقدم حضاري مذهل تقني وصناعي واقتصادي وثقافي،

وآلية لحراك وطني شامل. رؤية سعودية ثاقبة متطلعة تقرأ المستقبل بلغة الأرقام.

لقد شكّلت رؤية السعودية دينامية نهضوية شاملة انعكست برامجها المتعددة على المجتمع لتخلق حيوية فاعلة بروح حماسية منتجة، بدافع ذاتي ينطلق من مسؤولية وطنية واعية وشعور مفعم بالوفاء والانتماء، في ظل وطن طموح واقتصاد مزدهر؛ نماءً وبناءً، وسعي حثيث بمحفزات كبيرة لتحقيق مستهدفات واثقة واثبة تستند إلى الكفاءة والمسؤولية والمحاسبة. ترى الغد أقرب منه إلى الحاضر، حتى جاء النتاج يسابق الزمن بروح تملؤها الهمة والنشاط والدافعية المطلقة.

رعاية الحرمين الشريفين:

تولي الدولة - أيدها الله - مكة والمدينة عناية خاصة، وفي مقدمتها الحرمان الشريفان والمشاعر المقدسة، إذ تنفق على تطويرهما وتهيئتهما الميزانيات المليارية الضخمة لتكونا بالمستوى اللائق تنموياً وعمرانياً وخدمياً وجمالياً، وبما يحقق الرفاهية وجودة الحياة لقاطنيها وزائريها.

الاحتفاء والمنجزات:

يأتي اليوم الوطني متوهجاً متوجاً بالمنجزات والنجاحات والشواهد الحية والمشاريع العملاقة الممتدة بطول الوطن وعرضه، وبمتحققات عظيمة. مدن تشاد ومصانع تقام، ومعارض دولية تستضاف وأخرى منتظرة. منتديات وطنية واستثمارات جاذبة، ومدن سياحية وأخرى لإقامة الفعاليات المحلية والدولية. وما استضافة معرض إكسبو الدولي ٢٠٣٠، الذي سيكون بصمة إبداع كنسخة استثنائية في تاريخه، إلا واحدة في سلسلة مهرجانات ومناسبات وطنية بصبغة عالمية، تتلوها استضافة كأس العالم ٢٠٣٤ لتعكس الطموحات التي لا حدود لها، بهمة وشغف ورؤية واعدة.

الخاتمة:

عزنا بطبعنا يتسق وفطرتنا السوية السليمة التي جبلنا عليها كنشأة دينية وثقافية وقيمية وإنسانية تنبثق من اعتزازنا بديننا وقيمنا وعاداتنا وتقاليدنا الأصيلة، التي تشكل عمقاً وطنياً متوارثاً متأصلاً. يتجسد في التضحيات الوطنية، وفي سواعد البناء والإنماء، وفي الثبات على المبادئ والمنعة من المساوئ، وفي الحصانة والرصانة، والوحدة والأصالة، وفي الاعتداد بالقدرات والمقدرات، وفي الولاء والانتماء، وفي الصدق والإيثار، وفي البذل والسخاء، وفي المعالي ومكارم الأخلاق، وفي اللحمة والوطنية، وفي الحب المتوارث والإخلاص المتبادل بين القيادة والشعب بصفاء ووفاء ونقاء. أسرة واحدة يحتضنها الوطن الكبير، ويجمعها البيت السعودي برحابته وخيراته وجماله وجلاله.

المدونة

عبدالله بن براهيم بن
عبدالعزيز الغليقه

مَهْد العِزّ!

«مُفْعَمًا بِالمَحَبّةِ، يَأْتِيكُمْ هَذَا النّشِيدُ؛ مُحَمَّلًا بِرُوحِ العِرْفَانِ لِلْوَطَنِ المِعْطَاءِ، وَمُجَمَّلًا بِوُدِّ التَّحِيَّةِ لِنَشِيدِ «الْعُرُوبَة» لِلدُّكْتُور غَازِي القَصِيبِي -رَحِمَهُ اللّه-؛ عَسَى نَشِيدُنَا هَذَا أَنْ يَكُونَ قَدْ عَارَضَهَا بِمَا نَصْبُو إِلَيْهِ مِنَ التِّبْيَان.»

فِي سُعُودِيّةِ العَزْمِ فِي مَهْدِ العِزّ وَالعُرُوبِيّةْ
صَرْخَةُ العِزّ وَالإِيمَانِ مَازَالَتْ جَلِيّةْ
بَنَى المَجْدَ أَبُو تُرْكِي بِحَزْمٍ وَأَلْمَعِيّةْ
وَحَمَى الأَحْرَارَ بَعْدَ الصّقْرِ رُكْنُ الوَطَنِيّةْ
أَعْلَى العَلَمَ سَلْمَانُ عَلَمَ الخَيْرِ الرّضِيّةْ
مَاسِكًا فِي لُبِّهِ جُلّ الكُرُوبِ العَرَبِيّةْ
يُوَحِّدُ الصّفّ يُرَمِّمُ الكَسْرَ لَا يَنْسَى القَضِيّةْ
جَدّدَ العَهْدَ لِلمَنَانِ وَالطّاعَاتُ نِيّةْ
وَوَلِيُّ العَهْدِ مُحَمّدٌ ذِرَاعُهُ الوَفِيّهْ
ظَهَرَ الخَيْرُ فَأَهّلَ الفَتْحَ مِنْ رَبِّ البَشَرِيّةْ
أَمْنُنَا شَامِخٌ فِي أَرْضِنَا نِعْمَ الزّكِيّةْ
وَأَمَانٌ يَمْلَأُ الدّارَ بِرُوحٍ هَنِيّةْ
فَاحْمَدُوا اللّهَ عَلَى نَعْمَائِهِ بُكْرَةً وَعَشِيّةْ
ظِلُّ خَيْرِ الوَطَنِ بَاقٍ بِجُودٍ وَهِمّةٍ أَبِيّةْ

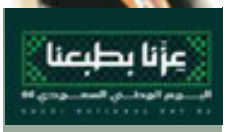

ديواننا

د. محمد
عبدربه جعفر*

ذِكرى من ضوء.

هـذي الـربـوعُ على يمينكَ قـد بَـنَـتْ
مـجـدًا يُـضـيءُ الـدهـرَ مـن أفـقٍ مُبينْ
ومـتـى دعـــوتَ الأرضَ قـامـت كلُّها
حـبًـا إلـيـك تُـقـيـمُ عـــرشَ الياسمينْ
وسكنتَ فـي نبضِ الـمجـرّةِ مـذ غـدَتْ
أنـفـاسُـكَ الـوضّـاءُ تـوقـيـعَ السنينْ
وتـعـلّـقـتْ فـي راحـتـيـكَ كـواكـبٌ
غـنّـى لـهـا الـتـاريـخُ فـي لـحـنِ الأنـيـنْ
لـمّـا بـــدا وجـــهُ الـبـــلادِ كـأنّـــهُ
فـجـرٌ يـعـانـقُـه خـيـالُ الـصـابـريـنْ
شـعّـت لـــهُ الأفـــلاكُ تـسـجـدُ حـولَـهُ
تُـهـدي الـمـسـافـاتِ الـبـعـيـدةَ للحنينْ
وتـــوضـــأتْ بـالـشـمـسِ أوّلَ قـبـلـةٍ
فـكـأنّ كـــلّ الأرضِ جـــاءوا عـابـديـنْ
حتى غـدا صـوتُ الـمـآذنِ فـي الدجى
قـمَـرًا يـفـتّـحُ فـي جبينِ الصاعدينْ
وطـنـي ومـــن عينيك فـاضـت هِـمّـةٌ
فـاضـتْ سـنـاءً، فاستحالَتْ مـن يقينْ
وتـــوحّـــدتْ بـيـنَ الـضـلـوعِ قـصـائـدٌ
تُـهـدي لـمـيـلادِ الـوفـاءِ مـوحّـديـنْ
هـبّـوا كـأسـرابِ الـصـقـورِ تـخـالُـهُـم
جـنـدَ الـسـمـاءِ على خـيـولِ الفاتحينْ
فـإذا الـزمـانُ عـلـى جـبـيـنِـكَ شـاهـدٌ
كالعهدِ يحلفُ أنّ وعـــدَكَ لا يلينْ
وإذا الـنـفـوسُ إلـى يـمـيـنِـكَ أنـجُـمٌ
تُـذكـي المحبّةَ فـي قـلـوبِ المؤمنينْ
هـــذي الـبـــلادُ وقـــد تـــأذّنَ ربُّـهـا
آلُ الـسـعـودِ لـهـا وشـعـبٌ مخلصينْ

* جامعة جازان

عزنا بطبعنا

ديواننا

عبدالرحمن سابي

نخلة تروى بها المثل.

ستُ وتسعون بعثرني بها شغفًا
يا رايةً في أعاليها لنا شرفٌ

واجعلْ لي الفخرَ دربًا فيه أنتقلُ
ويا اخضرارُ بها بالعزِ ينسدلُ

وقمْ معيْ عرضةً نحيا برقصتِها
نمضي افتخارا مع السيفين في دعةٍ

نرددُ الزهوَ بالألحانِ يكتملُ
ونرتقي نخلةً تروى بها المُثُلُ

فهذه الدارُ ريحانٌ بنا عَطِرُ
ما ضرْنا حاسدٌ قامتْ قيامتُهُ

وهذه الدارُ وحيٌ فيه نبتهلُ
لأننا رؤيةٌ بالحُسنِ تكتملُ

وهذه الدارُ من طُهرٍ ومن وَلَهٍ
وعِزُنا من طباعٍ كلُها قِيمُ

وسيرةٌ كم رواه الفُلُ والنفلُ
للعدلِ للصدقِ للقرآنِ تمتثلُ

على رمالٍ بها صليتُ نافلتي
يا دارُ تيهي وغني فالحِمى حرمٌ

وفي ظلالٍ لها أمسيتُ أكتحلُ
ودونَهُ نركبُ الأهوالَ نشتعلُ

محبةٌ في دميْ رَحْلٌ وراحِلةٌ
ما دامَ فينا من الإيمانِ بهجتُه

وقِبلةٌ في حماها يزهرُ الأملُ
ما دام سلمانُ هذا القائدُ البطلُ

في نجدِها لا يزالُ المجدُ حاضرةً
ما حدّثَ الناسُ عن رجلٍ غدا مثلًا

وفي سراةٍ لها كم يشمخُ الجبلُ
في الرأي في الحزمِ كم قالتْ به الدولُ

أمنٌ أمانٌ وحبكَ باتَ يجمعُنا
محمدٌ سيدٌ يمضي بنا قِدمًا

في كلِ شبرٍ لنا مغنى ومنتَقلُ
لواقعٍ مشرقٍ قولًا به العملُ

صبرُ السعوديِ رُكبانٌ بها رحلتْ
هذا الحكيمُ له في الرُشدِ منهجُه

وعزمُهُ للعلا ماضٍ ومتصِلُ
وغيرُهُ دربُهُ ما قالَهُ هُبَلُ

وكفُهُ الغيثُ في شتى البقاعِ همى
ستُ وتسعون أسمعني بها نغمًا

بالعونِ والحبِ بذلٌ دائمٌ هطِلُ
العزُ طبعٌ وداري حدُها الأسلُ

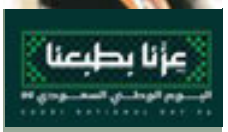

مقال

عبدالعزيز الموسى

حين بدأ الوطن من الرياض.

في صباح الخامس عشر من يناير عام 1902، كانت الرياض على موعد مع لحظة ستغير مسار تاريخ الجزيرة العربية. عاد عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود إلى المدينة التي خرج منها آباؤه، واستعاد قصر المصمك، فعادت الرياض إلى الحكم السعودي. لم يكن المشهد استردادًا لمدينة فحسب؛ فقد كان بداية مشروع طويل لإعادة بناء الدولة السعودية وتوحيد أجزاء واسعة من الجزيرة العربية. ومن الرياض بدأ عبدالعزيز، طيب الله ثراه، مسيرة امتدت أكثر من ثلاثة عقود، وانتهت بقيام المملكة العربية السعودية.

اتسعت الدولة بعد ذلك في نجد؛ فدخلت مناطق المحمل والوشم وشقراء وثرمداء وسدير، ثم عنيزة وبريدة وسائر القصيم. وفي عام 1913 وصلت الدولة إلى الأحساء والقطيف، بما تمثلانه من موقع مهم على الخليج العربي، ثم امتد التوحيد إلى عسير وحائل في عشرينيات القرن العشرين. لم تكن الخريطة تتغير وحدها؛ فقد كانت مناطق متفرقة تدخل في إطار سياسي واحد، وتنتقل تدريجيًا من تعدد السلطات ومراكز النفوذ إلى سلطة دولة آخذة في التشكل.

وكان الحجاز محطة ذات طبيعة مختلفة. ففي عام 1924 دخلت القوات السعودية الطائف ثم مكة المكرمة، وفي العام التالي انتهى حصار جدة، ودخلت المدينة المنورة في إطار الدولة السعودية. وبذلك اكتمل توحيد الحجاز، وبويع عبدالعزيز ملكًا عليه عام 1926، ثم أصبح لقبه عام 1927 ملك الحجاز ونجد وملحقاتها. وفي عام 1930 اكتمل انضمام جازان، قبل أن يصدر الأمر الملكي بتسمية البلاد المملكة العربية السعودية.

ومع دخول الحجاز، اكتسب مشروع التوحيد مسؤولية تتجاوز إدارة إقليم جديد؛ فمكة المكرمة والمدينة المنورة ليستا مجرد مدينتين في جغرافيا الدولة، وإنما موضع المكانة الدينية التي جعلت خدمة الحرمين الشريفين وقاصديهما شأنًا مركزيًا في عهد المؤسس. وقد ارتبطت هذه المسؤولية بالعناية بالمسجد الحرام، وتأمين طرق الحج، وتنظيم شؤون الحجاج، ثم اتسعت مجالاتها في عهود أبنائه من بعده، حتى أصبحت خدمة الحرمين أحد أبرز وجوه الدولة السعودية في تاريخها الحديث.

وكان للتوحيد في تصور الملك عبدالعزيز بعد ديني واضح أيضًا؛ فلم يكن بناء الدولة منفصلًا عن ترسيخ ما قامت عليه الدولة السعودية من الدعوة إلى توحيد الله وإقامة أحكام الشريعة. ولذلك ارتبط مشروعه السياسي بمشروع علمي وتعليمي؛ فمع إنشاء الهجر وتوطين القبائل، أرسل العلماء وطلبة العلم والمرشدين لتعليم القرآن الكريم ومبادئ العلوم الشرعية، وأصبح التعليم الديني جزءًا من عملية الاستقرار وبناء المجتمع. كما اهتم بطباعة الكتب الدينية ونشرها، وطُبعت في عهده كتب في التوحيد والعقيدة والحديث والتفسير، ووزعت على طلبة العلم. وهكذا لم يكن التوحيد عند المؤسس جمعًا للأرض فقط، بل محاولة لإعادة وصل المجتمع بمنظومة دينية رآها أساسًا للدولة والحياة العامة.

ومن الشواهد على تداخل بناء الدولة

مـع نشـر المعرفـة الشـرعية أن عهـد الملك عبدالعزيـز شـهد تنظيـم الطباعـة والنشـر، وتجديد المطبعـة الحكومية في مكة، وطباعة كتـب دينيـة وأصوليـة وتوزيعها علـى طلبة العلـم. كما أن إنشـاء جريـدة أم القـرى منذ عام 1924 أوجد وسيلة رسـمية لنشر القرارات والأخبـار والتعليمات، فبدأت الدولة تسـتخدم أدوات المعرفـة والإعـلام إلـى جانـب أدوات الحكـم. وهكذا اتسـع مفهوم التأسـيس من السـيطرة على المجـال الجغرافـي إلى صناعة بيئة علمية وإدارية تساعد على استقرار الدولة وترسيخ وحدتها.

ومع اتسـاع رقعة الدولة، ظهـر تحدٍّ آخر: كيف تتحول وحـدة الأرض إلـى اسـتقرار اجتماعي ودولـة قـادرة علـى إدارة هـذا الامتـداد؟ هنا مضى مشـروع توطين البادية عبر إنشاء الهجر في المواقع التي تتوافر فيها المياه، وتشـجيع جماعـات الباديـة علـى الاسـتقرار والزراعـة والتجـارة، وبنـاء المسـاجد، وإرسـال العلماء والمرشـدين للتعليم. وقد أسهمت هذه الهجر في اسـتقرار جماعات واسـعة، وتحولت بعض مواقعها لاحقًـا إلى تجمعات سـكانية ومدن. ولم يكـن ذلك منفصـلًا عن بنـاء الدولة، بل كان أحد مسارات تحويل الوحدة السياسية إلى مجتمع أكثر اتصالًا بمؤسساتها.

وبالمـوازاة مـع ذلك، أخذت مؤسسـات الدولة تتشكل تدريجيًا: تنظيم القضاء، ونشر التعليم، وتأميـن الطـرق، وإنشـاء الأجهـزة الإداريـة، وتطوير وسـائل الاتصال، ثم تأسـيس الدوائر الحكوميـة والـوزارات. وفي القضـاء خصوصًا، اتجه الملـك عبدالعزيـز إلى تنظيـم المحاكم وتوسـيع نطاقهـا، وربطها بأحكام الشـريعة، كما أسند إلى العلماء أدوارًا في القضاء والإفتاء والتعليـم. ومع اتسـاع الدولة لـم تعد الوحدة مجـرد راية واحـدة أو سـلطة مركزيـة، وإنما أصبحت ممارسـة يوميـة في الأمـن والقضاء والتعليم وخدمة الحجاج وإدارة المناطق.

ومـن هنـا تتضـح خصوصيـة تجربـة الملك عبدالعزيـز؛ فلم يكـن التوحيـد جمعًا للأرض بالقوة العسـكرية وحدها، وإن كانت المعارك جزءًا أساسـيًا من مسـاره، بـل كان انتقالًا من جغرافيا متفرقة إلى دولة جامعة، ثم من الدولة الجامعة إلى مجتمع أكثر اسـتقرارًا ومؤسسات أكثر انتظامًـا. وكان البعد الديني أحد مكونات هذا البناء، إلى جانب الأمن والإدارة والاسـتقرار الاجتماعي، فالتوحيد السياسـي اقترن بترسيخ المرجعية الإسـلامية التي قامـت عليها الدولة السعودية.

وفـي الثامن عشـر مـن سـبتمبر 1932 صدر الأمر الملكـي بإعلان توحيد البلاد وتسـميتها «المملكـة العربية السـعودية»، علـى أن يبدأ العمل بالاسم الجديد في الثالث والعشرين من سـبتمبر. وبذلـك أصبـح اليـوم الوطنـي علامـة علـى اكتمـال مرحلـة التوحيـد وإعـلان الدولـة باسـمها الـذي اسـتقر منـذ ذلك التاريخ.

غيـر أن دلالة الثالث والعشـرين من سـبتمبر لا تختـزل في صـدور الأمـر الملكي؛ فالاسـم الذي أُعلن في ذلك اليوم كان خلاصة مسـيرة امتـدت أكثر من ثلاثين عامًا، بدأت باسـتعادة الرياض، واتسـعت إلى نجد والأحسـاء وعسير وحائـل والحجاز وجـازان، وترافقـت مع تثبيت الأمن، وبناء الإدارة، وتوطين البادية، والعناية بالحرميـن، ونشـر التعليـم وترسـيخ مـا كان المؤسس يراه من أسس التوحيد والعقيدة.

ولذلك فـإن اسـتحضار الملـك عبدالعزيز في اليوم الوطني لا يسـتعيد صورة الفارس الذي دخل الرياض فحسـب، بل يسـتعيد رجل دولة حوّل تلك اللحظة إلى مشـروع تأسـيس. فمن المصمك بدأت استعادة الرياض، ومن الرياض اتسـعت الدولـة، ومع دخـول الحجاز اكتسـب التوحيد مسـؤولية دينية وحضارية استثنائية، ثم اكتمل الإطار السياسي في 23 سبتمبر 1932 باسم المملكة العربية السعودية. وكان أعظم ما في تجربة التأسيس أنها لم تتوقف عند جمع الأرض، بل عملت على بناء دولة جامعة، تستند إلـى الأمن والاسـتقرار والمرجعية الإسـلامية، وتحمل مسؤولية الحرمين الشريفين.

وهكـذا بقي ما وضعه المؤسـس من أسـس الوحـدة والدولـة وخدمة الحرميـن ممتدًا في عمل الأجيال من بعده؛ تتغير الأزمنة، وتتسـع الدولة، وتتجدد أدواتها، لكن معنى التأسـيس يظل حاضرًا في مسيرتها.

ديواننا

الحسين الحازمي

مجد وإباء..

وطـنـي صُـمُـودُكَ عِـزّةٌ وفَـخَـارُ
وعـلـى الأعَـادي ذِلّـةٌ وصَـغَـارُ
لـغـةُ الـرّصَـاصِ فَصِيحَةٌ فـاصْـدَحْ بِها
مـا شِـئـتَ يُـذْعِـنْ عِـنـدَهـا الأشْـرَارُ
خَـسِـئَ الـعَـدُوّ فـأرضُـنَـا مَـحـمِـيّـةٌ
حـمـرَاءُ يـرويـهَـا الـدّمُ الـفَـوّارُ
يـا أيّـهـا الـوَطَـنُ الأجَـلُّ مَـكَـانَـةً
يـفـدِيـكَ فـي سَـاحِ الـوَغـى الأبْـرَارُ
خـيـرُ الـجُـنُـودِ مـدَى الـزّمَـانِ جُـنُـودُنَـا
رُغْـمَ الـخُـطُـوبِ أعِـزّةٌ أحـرَارُ
وغُـبَـارُ أرضِـكَ كُـحْـلُ كُـلِّ مُـجـنّـدٍ
عـنـدَ الـمَـلاحِـم لـو أُثـيـرَ غـبـارُ
فـي كُـلِّ شِـبـرٍ مـن تُـرَابِـكَ حَـارِسٌ
وبِـكُـلِّ نـاحِـيـةٍ لـه إعـصَـارُ
فـأقِـمْ رعَـاكَ اللّهُ فـي عـالـي الـذُّرَا
ولـكَ الـعُـلا والـكـوكـبُ الـسّـيّـارُ
واعـبُـرْ بِـنـا الـوَيْـلاتِ لـيسَ نـهـابُـهَـا
إنّ الـبُـطُـولـةَ وثـبَـةٌ وبِـدَارُ

عزنا بطبعنا

المدونة

نحنُ السّعودِيّونَ مِلءُ أنُوفِنَا
شَمَمٌ، ومِلءُ قُلوبِنَا اسْتِنفَارُ
سنَزُفُّ في دَرْبِ النِّضَالِ نفوسَنا
إنْ قلَّتِ الأعْوَانُ والأنْصَارُ
ونُعِيدُ مَجْداً للبَرِيّةِ خالِداً
والشرقُ تسْحَقُ رُوحَهُ الأخْطَارُ
ونُذيعُ للدُّنيا بشَائرَ نصرنا
ما فيه لا عَنَتٌ ولا اسْتِكبَارُ
تسْمُو سجَايَا النُّبلِ في أخلاقِنا
حيثُ اتجَهْتَ سَمَاحَةٌ ووَقَارُ
وبكلِّ درب نهْضَةٌ وحضَارَةٌ
تبْنِي وتصْنَعُ، والدِّيَارُ عَمَارُ
فلْتَشهَدِ الأكْوَانُ أجْمَلَ لوْحَةٍ
حارتْ بها الأفهَامُ والأفكَارُ
وطناً يُطَوّقُه السّنَا ولطَالمَا
شعّتْ بنُورِ جمَالِه الأقطارُ
وطناً جثَا التّاريخُ فوقَ مدَارِه
ويَحُفُّهُ الإجلالُ والإكبَارُ
وطَناً تمدّدَ في الشّغَافِ وما لَهُ
نِدٌّ، وليسَ تحُدُّه الأمتارُ
وطَناً تأرّجتِ النُّفوسُ بعِطرِه
والحُبُّ في أرْواحِنَا زخّارُ
فإذا القُلوبُ حدَائِقٌ ورديّةٌ
نشوَى تهيمُ بروضِهَا الأطيَارُ
حُبُّ الدِّيارِ فَضِيلةٌ خلّاقَةٌ
يهتَزُّ من طَرَبٍ لها السَّمّارُ
يا موْطِني لكَ في ضَمَائِرِنَا يدٌ
تهَبُ الأريجَ، وتَنْتَشِي الأزْهَارُ
ذِكرَاكَ عاطِرَةٌ، وحُسْنُكَ باهِرٌ
هطَلَتْ عليه من الهُدَى الأنْوَارُ
الدِّينُ عندَكَ رحمةٌ عُلْويّةٌ
واللّيْلُ في نُورِ الكِتَابِ نَهَارُ

[متشابهون]

حنان غريّب العنزي*

بيني وبينك أننا لسنا كما
يتصورونَ نريدُ بالخيرِ البدَلْ
بيني وبينك أننا نعطي وإنْ
لم نلقَ شكرًا أو نقابل بالمثِلْ
بيني وبينك أننا لا نرتضي
مدَّ القليل وإن لُقينا بالأقلّ
متشابهونَ فأنتَ مَن أنجبتني
ورعيتني من بعدِ أمّي والأهَلْ
وصنعتني حتى وجدتُك في دمي
تجري وإن أبعدتُ عنك ولم أظلّ
ما كنتَ لي لا غيرَ لونًا أخضرًا
شعرًا أردده بصوتٍ مبتذل
أنتَ الذي في جوهري أشبهه
في نُبلِ قلبٍ صادقٍ في طيبِ أصْل
لم لا أحبّك؟ أنت من علّمتني
أنّ المحبّةَ لا تباعُ وتستغل
يا واسعًا في حبِّهِ كم لملمت
كفّاهُ أشتاتاً وداوت من عِلل
أمنوا إليهِ صديقهُ وعدوّه
ما خاف قلبٌ في حماهُ وما وجَل
لمَ لا أجلّك داخلي وأنا الذي
أصررتُ أن أخطو خطاك ولم أصِل
أنا أنت يا وطني ويكفي أنّني
عُرّفت فيكَ وفي مثالك أمتثِل
أمشي وما بي منك فوق ملامحي
شيءٌ عزيزٌ إن تشابه كل شكل
فيسرّ منّي خاطرًا إن قدّروا
أني سعوديٌّ، أبادرهم: أجل.

* محاضر في جامعة نجران وباحثة دكتوراه في جامعة ريدنج في المملكة المتحدة

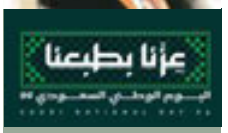

مقال

د. سونيا أحمد علي مالكي

@dr_malky

اليوم الوطني:

عزنا بطبعنا.

اليوم ونحن نحتفل بالذكرى الـ 96 ليومنا الوطني تحت شعار «عزنا بطبعنا» الذي يعني لنا- كمواطنين- الكثير، يمكننا القول بهذه المناسبة العزيزة على كل مواطن سعودي إن المملكة ومن خلال قيادتها الملهمة المتمثلة بخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وولي عهده المحبوب سمو الأمير محمد بن سلمان أصبحت تعيش مرحلة جديدة تختلف جذريًا عما سبقها في العقود السابقة وهي تتأهب للدخول في عقدها العاشر الذي سيتوافق في نهايته مع وصول رؤية 2030 إلى عتبة نهايتها وقد تجاوزت بفضل الله وتوفيقه أهداف الرؤية المعلنة من خلال التحولات التي تحققت بجهود القيادة ومؤازرة الشعب السعودي النبيل في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والسياحية والرياضية والرقمية، وتطوير البنية التحتية والمشروعات العملاقة ، وتمكين المرأة، وتعزيز مكانة المملكة الدولية كلاعب أساس في صياغة القرار الدولي من خلال دورها الفاعل والمؤثر في مجموعة العشرين والأمم المتحدة وسائر المنظمات والهيئات الإقليمية والدولية. والأهم من كل ذلك الاستثمار في الانسان السعودي الذي يعتبر بركيزته وقاعدته الشبابية محرك التنمية الأساس وآداتها الفاعلة.

اليوم ونحن نعيش هذه الذكرى الوطنية الغالية علينا جميعًا لنا أن نتساءل: ماذا يعني اليوم الوطني للمواطن السعودي؟ يعني ذلك شعور الفرح والسعادة الغامرة عند العودة للوطن بعد السفر للخارج، وأن تعرف تاريخ الدولة السعودية بمراحلها الثلاث، وأن تعرف سيرة القائد المؤسس الملك عبد العزيز وانجازاته وانجازات أبنائه البررة الملوك سعود وفيصل وخالد وفهد وعبد الله يرحمهم الله، وأن تعرف مكونات رؤية السعودية 2030 وأهم مشاريعها وأهم ما حققته من نتائج وإنجازات حتى الآن، وأهم ملامح التراث والفولكلور السعودي، وأن تحن لزيارة الحرمين الشريفين، وأن تفخر ببلادك التي لم تطأها قدم المستعمر، ولم تشهد ثورات وانقلابات وحروبًا أهلية، وإنما ظلت مثالاً يحتذى كدولة يتسم نظامها بالثبات والاستمرارية وتنعم بالأمن والسلام والاستقرار والرخاء.

اليوم ونحن نعيش ذكرى اليوم الذي توحدت فيه أرجاء الوطن تحت راية التوحيد عام 1932وقد أصبحت المملكة بفضل الله إحدى الدول الأكثر تقدمًا في العالم لنستحضر معًا ذكرى تأسيس هذا الكيان الشامخ رغم المصاعب والتحديات التي واجهها خلال مسيرته الطويلة المباركة التي قادها القائد المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود -يرحمه الله-اليوم ونحن نعيش هذه الذكرى العزيزة على كل مواطن لنا أن نفخر بما حققته بلادنا العزيزة من إنجازات منذ عصر التكوين حتى هذا العهد الميمون، عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وولي عهده الأمين سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان – حفظهما الله- تلك الإنجازات التي نقلت المملكة من مصاف الدول النامية إلى مجموعة الدول الأكثر تقدمًا ورقيًا في العالم والتي يأتي على رأسها بناء اقتصاد مزدهر لا يعتمد على مصدر واحد للدخل، وإنما يستند إلى الصناعة والسياحة والخدمات اللوجستية والتقنية والاستثمار والثقافة والذكاء الاصطناعي وغيرها، وذلك من خلال رؤية السعودية 2030 التي مع دخول العام

2026 بدأت المملكة مرحلتها الأخيرة وقد تحقق الكثير من أهـــداف الرؤية وعلى رأسها اتساع مشـــاركة المرأة في الحياة الاقتصادية والسياســـية فأصبحت تعمل في السلك السياسي والعسكري والأمني، وغيرها من المجالات التي كانت مقصورة علـــى الرجال فقط، وما نتج عن ذلك من توسيع قاعدة القوى العاملة والاستفادة مـــن الطاقات البشـــرية الوطنية. وعلى المســـتوى الدولي، انتقلت المملكة في هذا العهد الزاهر إلـــى دور أكثر فاعلية وتأثيرًا على مســـرح القضايا السياسية والاقتصادية على مســـتوى العالم. وقد اســـتندت هذه المكانة إلى ما تتمتع به المملكة من ثقل روحي باعتبارها تضم أقـــدس بقـــاع الأرض وباعتبارها قبلة المسلمين في شتى أنحاء المعمورة إلى جانب موقعها الجيوسياسي والاقتصادي المتميـــز ومكانتها فـــي العالم العربي والإســـلامي، وباعتبارها أيضًـــا مركزًا مهمًا للحـــوار السياســـي والاقتصادي، واستضافتها للمؤتمرات والقمم الدولية، إلى جانب كونها من أكثـــر دول العالم مســـاهمة فـــي الأعمـــال الإنســـانية من خلال دعمها الســـخي للـــدول التي تتعرض للكوارث والزلازل والمحن.

اليوم الوطني للمملكة لا يعني فقط ألعابًا نارية وأعلامًا يتشح بها المواطنين، وأغان وأناشـــيد ورقصات شـــعبية وأوبريتات تعبر عن حب الوطـــن، وبرامج وأفلامًا وثائقية يبثها التلفـــاز تعكس الملحمة السعودية منذ عصر التكوين حتى الآن، وإنما أيضًا قصة المعجزة السعودية منذ بدايتها، وإلقاء الضوء على كلمة السر في تحقيق هذه المعجـــزة، والتي تتمثل في ذلك الرباط الوثيق من جسر المحبة الذي يربط بين القيادة والشعب عبر ولاء لا ينقطع، وشـــراكة رائعة بين القيادة والشـــعب في الدفاع عن المكتســـبات والإنجازات ، وفـــي وحدة وطنية لا مثيل لها في عالمنا المعاصـــر، وحدة وطنية أصبحت مضرب الأمثـــال، ومثالًا يحتذى على المستوى العالمي.

دعواتنا في هذه المناسبة الوطنية العزيزة أن يحفظ الله بلاد الحرمين الشـــريفين أرضًا وقيادة وشـــعبًا، وأن يديم نعمة الأمن والسلام والرفاهية والاستقرار على هذه الأرض الطاهرة المباركة.

كلمة

نوره سعود الشمري

من تاريخنا نستلهم فخرنا

تســـتند المملكة العربية الســـعودية إلى تاريخ عريق وإرث راسخ، وإلى قدرتها على اســـتدعاء هذا الإرث لبناء الحاضر ورسم ملامح المستقبل، وحين نتأمل مســـار التحول الشامل الذي نعيشه اليوم في وطننـــا، نلمس بوضوح كيف تشـــكل كل خطوة نخطوها إلى الأمام امتدادًا حيًا لوعي تراكم عبر عقود وقرون، وتجسّد في ثقافة المجتمع الســـعودي، وسلوكه اليومي، وأســـلوب حياته المتجدد، وتأخذنا قراءة هذا المسار الوطني إلى جوهر الانتماء؛ حيث يتجاوز التاريخ الســـعودي كونه صفحات مدونة في الكتب أو أرشـــيفات محفوظة، ليصبح هويةً حية، وطاقةَ عملٍ لمواصلة البناء، ورصيدًا يملأ قلوب السعوديين فخرًا واعتزازًا بوطنهم العظيم، ومن عمق هذا الإرث تتجلى قيم راســـخة في وجدان المجتمع السعودي؛ حب الوطن، والاعتماد على الذات، والتطور الإيجابي في تفاصيل الحياة، وقد وجدت هذه القيم في ظل قيادتنا الرشيدة دعمًا ورعايةً أسهما في ترسيخها واستمرارها عبر الأجيال، وأيضاً تتميز الهوية الوطنية المعاصرة للمملكة بمرونتها وقوتها؛ فهي تستوعب تقنيات العصر وتفاصيل الحياة الجديدة مـــع الحفاظ على روحها وأصالتها، ومن هنا تبرز قيمة الشـــواهد التاريخية التي تركها المجتمع السعودي، من المنســـوجات القديمة والمراسلات التاريخية إلى أساليب إدارة الموارد وتنظيم شؤون الحياة؛ فهي تحمل في تفاصيلها صورًا من الوعي الاجتماعي، والتواصل الإنساني، والقدرة على التنظيم التي أسهمت في تشكيل الحياة عبر مراحل التاريخ.

وفي هذا الوقت الذي يتسارع فيه كل شيء من حولنا، تتجلى قيمة الإنجاز الســـعودي الحديث في كونه امتدادًا لتاريخ طويل ورصين، فماضينا لا يبتعد عن حاضرنا، وإنما يظل حاضرًا في وعينا، يستمد منه الإنسان ثقته، ويستند إليه وهو يتطلع نحو غدٍ أجمل، إنه ذاكرة تحفظ البدايات، وتجربة تســـتحق التأمل، وبوصلـــة تذكّرنا دائمًا بالمسار الذي صنعه أبناء هذه الأرض عبر الزمن، واستلهام الفخر وحب الوطن هو فعلٌ يتجدد مع كل جيل، ويترسخ بالتراكم والعمل المخلص والإصرار على ترك أثر يتجاوز حدود الزمن، وفي كل يوم، يكتب أبنـــاء المملكة فصلًا جديدًا من حكايـــة وطنهم بأفكارهم وجهودهم وإنجازاتهـــم، لتظل هذه الحكاية مصدر اعتزاز، وذاكرةً حية، وإرثًا تعتز به الأجيال القادمة..

ديواننا

سعود الصميلي

شمسٌ تخيف الليل

فارق التوقيت من أضحى لأضحى
كيف ذاك الليل طُرا صار صبحا!
والضباب انجاب في الآفاق غيما
والكساد انثال في الأرجاء ربحا
يا لشكلِ الشمس والدنيا تجلت
عن بزوغ الضوء في ليل تنحّى
شاهقٌ طول السُرى حين انتهى
حالقٌ صبح الرضا لفحا ونفحا
والرياح استغفرت عن طيشها
فأرحنا الخيل واستلقين ضبحا
وسموم الجد لم يلفح سوى
من بكنهِ الجد كم أذكاهُ قدحا
فشملنا الأمس في أيامنا
ورويّنا الغد متنًا حين صحّا
والقضاء الحق لم يتبع سوى
من بسعي الجد والمجدِ ألحّا
منذ ثلث الألف أعوام مضت
صيرت همس الثرى في الكون صدحا
وطني، بل قبلتي، بل سكني
أيما شاء دمي يرويهِ سحّا

مقال

د.أحمد حساني

من التأسيس إلى التوحيد..

محطات تاريخية في مسيرة المملكة.

لم يكن قيام المملكة العربية السعودية حدثا عابرا في تاريخ شبه الجزيرة العربية، بل كان ثمرة مسيرة تاريخية ملحمية امتدت لقرون، وتطلبت رؤية ثاقبة، وعزيمة صلبة، وتضحيات جسام، إنها قصة تحول كبرى نقلت المنطقة من الشتات والنزاعات إلى الوحدة والاستقرار والمجد.

بدأت الحكاية في منتصف القرن الثامن عشر، وتحديدا في عام 1139هـ (1727م)، عندما تولى الإمام محمد بن سعود إمارة الدرعية، حيث نجح الإمام في تحويل هذه المدينة الصغيرة إلى مركز سياسي وثقافي قوي، واضعا اللبنة الأولى للدولة السعودية الأولى.

تميزت هذه المرحلة ببناء دولة قائمة على تطبيق الشريعة الإسلامية، وتحقيق الأمن، وتأمين طرق الحج والتجارة، ورغم التحديات الكبرى والحروب الشرسة التي واجهتها الدولة، إلا أنها غرست في نفوس أبناء الجزيرة العربية فكرة "الوطن الواحد" لأول مرة بعد قرون من الانقسام.

وفي المقابل أثبتت هذه المرحلة عمق الولاء والشعبية الكبيرة التي حظيت بها الأسرة المالكة (آل سعود) في قلوب المواطنين، واستمرت الدولة في أداء رسالتها في الاستقرار البنائي والسياسي.

وعلى مدى 30 عاما، خاض الملك عبد العزيز ومعه رجاله المخلصون معارك سياسية وعسكرية معقدة لتوحيد أطراف البلاد، تميزت السياسة القيادية للملك عبد العزيز بالحكمة والرحمة والمواطنة، حيث نجح في تحويل النزاعات القبلية إلى تلاحم وطني، مرسخا قيم العدل والمساواة بين جميع المكونات، شملت جهود التوحيد الحجاز، ونجد، والأحساء، وعسير، وجازان، ليتشكل الكيان العظيم جغرافيا وبشريا.

توجت هذه المسيرة الطويلة في السابع عشر من شهر جمادى الأولى عام 1351هـ، حيث صدر المرسوم الملكي التاريخي الذي أعلن توحيد جميع أجزاء البلاد تحت اسم "المملكة العربية السعودية"، واختار الملك عبد العزيز يوم 23 سبتمبر 1932م، يوما لإعلان هذا التوحيد.

تحولت البلاد من كيانات متفرقة إلى دولة فتية، رفعت راية التوحيد الخضراء "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، وانطلقت بخطى ثابتة نحو التحديث والتطوير وبناء المؤسسات، مع الحفاظ الكامل على هويتها الإسلامية والعربية الأصيلة.

إن المتأمل في واقع المملكة العربية السعودية اليوم يدرك تماما أن تلك الملاحم التاريخية والتضحيات الجسيمة التي بذلها القادة والأجداد من التأسيس إلى التوحيد، لم تكن مجرد صفحات تُقرأ في كتب التاريخ، بل هي الجذور الراسخة التي تنبت منها اليوم دولة عظمى، حديثة، ومؤثرة على الساحة الدولية.

لقد تحول الطموح الذي بدأ بجمع الشتات وتأمين الروابي، إلى سباق عالمي يعانق عنان السماء، لتعيش المملكة اليوم، تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز ومهندس الرؤية ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، أزهى عصور التمكين والنهضة من خلال مظاهر حية تلخص هذا الواقع المتجدد.

وإذا كان الملك عبد العزيز -رحمه الله- قد وضع اللبنة الأولى لتوحيد الجغرافيا والبشر، فإن رؤية السعودية 2030 جاءت لتوحد الطاقات والقدرات نحو مستقبل مستدام، فلم تعد المملكة تعتمد على النفط كمصدر وحيد للدخل، بل تحولت إلى واحة للاستثمارات العالمية، وتطوير قطاعات السياحة، والترفيه، والتكنولوجيا،

والصناعة الرقمية، مما جعل الاقتصاد السعودي أحد أكثر الاقتصادات حيوية ونموا في مجموعة العشرين.
وامتدادا لإعمار الأرض الذي بدأ منذ قرون في الدرعية والرياض، تشهد المملكة اليوم ولادة مشاريع غير مسبوقة عالميا، تصيغ بها مفهومًا جديدًا للحياة، والاستدامة، والهندسة المعمارية، ممتدة من طين الدرعية وسعف نخيل وادي حنيفة لتصل إلى أحدث تقنيات الذكاء الاصطناعي.
ويتجسد هذا الامتداد التاريخي بشكل حي في مشروع الدرعية، والعودة إلى الجذور عبر تحويل مهد انطلاق الدولة السعودية الأولى إلى وجهة ثقافية وتراثية عالمية، تربط الحاضر المزدهر بالماضي العريق.
وعلى امتداد حدود المملكة، تتجلى الرؤية المستقبلية بأبهى صورها في مشروع نيوم (NEOM)، الذي يمثل مختبرا عالميا لابتكار المستقبل، تضم هذه المنطقة مدينة ذا لاين الثورية الخالية تماما من الانبعاثات الكربونية والسيارات، إلى جانب وجهة السياحة الجبلية الفاخرة تروجينا، ومركز الصناعات المتقدمة والنظيفة أوكساجون، وبالتوازي مع هذا الطموح الشمالي، يعيد مشروع البحر الأحمر وأمالا صياغة مفهوم السياحة الفاخرة المتجددة، من خلال الاعتماد الكامل على الطاقة المتجددة وحماية النظم البيئية البكر، إنها مسيرة إعمار سعودية مستمرة ومتصلة، تثبت للعالم أن الحداثة الفائقة يمكنها أن تنبت وتزدهر من جذور تاريخية راسخة وعميقة.
والاستثمار في المواطن كان دائما سر النجاح السعودي؛ واليوم يشهد المجتمع تمكينا غير مسبوق للشباب والمرأة السعودية، فتحت مجالات العمل، والقيادة، والابتكار، والبحث العلمي على مصراعيها، فأصبح المبتكرون والعلماء السعوديون يحصدون الجوائز العالمية في المحافل الدولية، ليثبتوا للعالم أن الإنسان السعودي هو الثروة الحقيقية للوطن.
وبين الأمس واليوم، تظل حلقة الوصل هي العزيمة السعودية، إن ما يعيشه المواطن والمقيم على أرض المملكة اليوم هو الامتداد الطبيعي لروح يوم التوحيد؛ روحٌ لا ترضى إلا بالصدارة، من واحة الدرعية الطينية إلى ناطحات سحاب الرياض والمدن الذكية، تؤكد المملكة العربية السعودية للعالم أجمع أنها وطنٌ يملك ماضيا يفتخر به، وحاضرا يبهر به، ومستقبلا يصنعه بأيدي أبنائه، إنها قصة ملهمة توضح كيف يمكن للإرادة والوحدة والتلاحم بين القيادة والشعب أن تصنع معجزة تنموية وسياسية، تجعل من اليوم الوطني السعودي ذكرى سنوية لتجديد العهد والولاء، ومواصلة الطموح نحو مستقبل لا يعرف المستحيل.

كلمة

كمال منصور
المعلم*

وطننا الشامخ كالنخيل

الوطن أبلغ من أي عِبارة تُسطر
نعم، الحديثُ عن الوطنِ أكبرُ من كلِّ بلاغة تُسطَّر .
لان الوطنُ ذاكرة وانتماءُ، وتراثٌ نحمِلُه في وجدانِنا، ومستقبلٌ نصنعُه بأيدينا، وأرضٌ نرويها بالعملِ الصادق والجدِّ، والاجتهادِ .

الوطنُ، نراه شامخاً كالنخيلِ الراسخةِ بجذورِها في الارض
الوطنُ، نسمَعُه مع كلِّ نَهْمَةٍ تعالتْ بصوتِ النَّهَّام في البحر .
الوطنُ، نشعُر به مع كلِّ قَدم وطِئَتِ البيداءَ باحثةً عن الحياة في البر .
الوطنُ، نبراس على سفحِ الجبالِ يَهْتَدِي إليه كلُّ مواطن و في يدَيْهِ القلم ، باحثاً عن العلمِ والمعرفة ...
وقدَماه راسختانِ بثبات قاصداً طريقَ التقدُّم والازدهارِ ...
وعلى لسانه يردد كلمة التوحيد بكل ولاء وانتماء .
الوطنُ، نراه في الإنسان : العالِم، الدكتور، المهندس، البحَّار، الفلَّاح، الأديب، الفنَّان وجميعِ شرائحِ المجتمع.

و مع إشراقةِ كلِّ عام لليوم الوطني يتجدَّدُ العهدُ بأن نبقى أوفياءَ لهذا الوطن ونُحافِظ على تاريخِنا وتراثِنا وثقافتنا و نستذكِرُ المؤسس العظيم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعودٍ -طيَّبَ اللّهُ ثراه . و نعتَزُّ ونفتخر بما تحقَّقَ من أمن وأمان وتطور ونماء والقيادة حفظهم اللّه تواصل مسيرةَ النهضة بكل حكمة واقتدار .

ختاماً ، نُردِّدُ جميعاً:
وطني الحبيب ، ولا نحبُّ سواهُ.. رافعينَ الصوتَ عالياً لفوق هامِ السُّحُب .. موحِّدينَ الكُتوف والكُفوف ، والقلوب والعقول .. ومُردِّدينَ:
يا بلادي وأصلي، واللّه معاكِ .. واصلي وحنا وراكِ .. واصلي واللّه يحميكِ إلهَ العالمينَ، إلى يومِ الدِّين .

*فنان تشكيلي

ديواننا

الوطن... بصمة جينية

محمد الحسين الزمزمي*

لو ضِعْتُ...لاكتشفوا جذورَ مكاني
ممّا بذرْتَ على امتدادِ كياني
لغتي وذاكرتي وضوء عقيدتي
وضِيا هواكَ يضيءُ وجهَ زماني
وظِلالُ هذا السِّدرِ في كينونتي
وحدائقُ الرَّيحانِ في وجداني
وهديلُ ألحانِ الجنوبِ بقصَّتي
وهديرُ هذا الشوقِ في أشجاني
سَمْتي، وصِبْغةُ بشرتي، وتوهُّجي
بكَ إذْ تطوفُ بمسمعي ولساني
بكَ في صميمِ الروحِ سِرٌّ ساطعٌ
ينثالُ في عقلي... وفي إيماني
شمسٌ تضيءُ ليَ الدروبَ لتنجلي
ظُلَمُ الوجودِ عن الغدِ الفتَّانِ
نهرٌ على التاريخِ سالَ عطاؤهُ
شجرٌ على جغرافيا الإنسانِ
بحرٌ من البركاتِ، بَرٌّ للنَّدى
يزكو به شِعري ونبضُ جَناني
مطرٌ من الآياتِ؛ حيثُ تدفَّقتْ
آلاؤهُ، وارَتْ ذُرى عرفاني
نارٌ على الباغي، سَمومٌ تَرْتوي
من قلبِ قلبِ الحاقدِ الظمآنِ
تمشي بكلِّ خليَّةٍ، وكأنَّها
لكَ صُيِّرَتْ وطنًا مدى الأزمانِ
تُدْعى... فيبتسمُ الخيالُ كأنَّما
هطلتْ مياهُ الخلدِ في شرياني
أفنى... وتحيا أنتَ والحُبُّ الذي
أوْرَيْتَ في روحي وفي ألحاني

***

من سُحنةِ الآتينَ أولدُ مرَّةً
أخرى بلا موتٍ ولا حرمانِ
آتي مع الأنسامِ، من روضِ الرُّبى
من غيمةٍ تهْمي على البستانِ
من نفْحةِ الشّيحِ البهيجِ، ووقْفةِ
الجبلِ المكينِ، وزهرةِ الرُّمَّانِ
من نكهةِ البنِّ الرفيعِ، وحبَّةِ
الدُّخنِ الأصيلِ، ونقشةِ الفنجانِ
من ذرَّةٍ في ذرَّةٍ أمشي لكي
ألقاكَ بعد تحلُّلِ الأبدانِ
من ضحكةِ الأطفالِ، سجدةِ عابدٍ
من نيَّةٍ كَبُرَتْ على الإتقانِ
ألقاكَ في وهجِ العيونِ، وفي سما
اللحنِ الحنونِ، وبهجةِ الألوانِ
وطنًا له الماضي، له الآتي، له
زهرُ الكلامِ، ونخلةُ الإحسانِ
ألقي عليكَ محبَّةً وتحيَّةً
أبدًا بحجمِ الوصلِ والفُقدانِ
حيًّا وبعد الموتِ تبعثُ أحرفي
رُسُلًا لحبِّكَ عبرَ كلِّ زمانِ
باليُمْنِ والبركاتِ طِبْتَ؛ كأنَّما
مسحتْ عليكَ يدٌ من القرآنِ
إنْ تاهتِ الأسماءُ، ما تاهَ الهوى
يومًا، ولا أهوى إلى النسيانِ
قبري هو المهدُ الذي انطلقتْ به
ذرَّاتُ هذا العشقِ في الأكوانِ
قَدَرًا توحَّدْنا، وليس بوسعِنا
ألَّا نسيرَ معًا بكلِّ مكانِ
يا أوَّلَ الأشياءِ في عمري، ويا
مِسكَ الختامِ ومنتهى عنواني
من فرطِ ما عانقتَ قلبي في الهوى
ما عدتُ بينكما أُحِسُّ مكاني

*رجال ألمع

مقال

ماجد بن حيدر آل هتيلة

@maj1033

عزنا.. بمجد وطننا.

يأتي اليوم الوطني السادس والتسعون، والمملكة العربية السعودية تمضي بثباتٍ في زمنٍ تتزاحم فيه الأحداث، وتتقاطع المصالح، وتشتدّ التحديات؛ فتزداد الحاجة إلى ما ظلّ سرَّ قوتها منذ أن أشرقت شمس وحدتها: وحدةٌ لا تتبدّل، وتلاحمٌ لا تهتز أركانه، ووعيٌ يعرف أن الوطن ليس جغرافيا فحسب، بل عهدٌ مشترك بين قيادةٍ وشعب، وذاكرةٌ ومستقبل.

وفي هذه اللحظة، يبدو الوطن أكثر تماسُكًا، وأشد حضورًا، وأوضح ثقةً بما يمضي إليه؛ إذ تتأكد حقيقةٌ لا تصنعها الشعارات، بل تثبتها المواقف: أن الوطن حين يكون قلبًا واحدًا، ويدًا واحدة، وإرادةً تعرف طريقها، يستطيع أن يعبر تعقيدات اللحظة من غير أن يفقد بوصلته، وأن يواجه تبدّل الظروف من غير أن تتبدّل ثوابته.

ولذلك لا يكون اليوم الوطني مجرد استعادةٍ للذاكرة، ولا احتفاءً بيومٍ مضى؛ بل يصبح وقفةً نتأمل فيها معنى الوطن حين تتعاضد فيه الإرادة، ويتكامل فيه الوعي، ويصبح الانتماء مسؤوليةً لا مناسبة.

ومن هنا، لا يمكن أن نقرأ اليوم الوطني السادس والتسعين بعيدًا عن الحكاية الأولى؛ حكاية رجلٍ آمن بأن هذه الأرض يمكن أن تجتمع على رايةٍ، وأن الإنسان فيها يستحق وطنًا يأمن فيه على أرضه وكرامته ومستقبله.

كان الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - أمام جغرافيا واسعة وتحديات متشابكة، لكنه مضى في مشروع التوحيد حتى اجتمعت البلاد تحت راية التوحيد، وتحولت وحدة الأرض إلى دولة، وتحولت الدولة إلى مشروع بناءٍ متصل لم يتوقف عند تأسيس الكيان، بل امتد إلى تأسيس الإنسان.

ومنذ ذلك التاريخ، لم يعد الوطن مجرد حدودٍ ترسمها الخرائط؛ صار ذاكرةً مشتركة، وهويةً جامعة، ومؤسساتٍ تتسع عامًا بعد عام، وتعليمًا يفتح أبواب المستقبل، واقتصادًا يتطور، وثقافةً تحفظ للبلاد صوتها، وإنسانًا أصبح شريكًا أصيلًا في صناعة التحول.

فالأوطان لا تُقاس بعمرها وحده، وإنما بما راكمته من تجربة، وما شيدته من مؤسسات، وما أودعته في وعي أبنائها من معنى الانتماء والمسؤولية.

ولهذا كان التعليم والمعرفة في مسيرة المملكة أكثر من قطاعين من قطاعات الدولة؛ كانا جزءًا من مشروع بناء الإنسان. فحين يتعلم الإنسان، تتسع قدرته على فهم وطنه والعالم من حوله، وحين يمتلك المعرفة، يصبح أقدر على المشاركة في صناعة مستقبله، وأوعى بما ينبغي أن يحفظه من مكتسبات وطنه.

واليوم، تقف المملكة أمام فصلٍ جديد من حكايتها؛ فصلٍ لا يقطع صلته بالماضي، ولا يكتفي بما تحقق، بل يعيد صياغة المستقبل بثقة.

وفي قلب هذا التحول جاءت رؤية السعودية 2030 بوصفها مشروعًا وطنيًا لإعادة ترتيب الأولويات، وتنويع الاقتصاد، وتمكين الإنسان، وفتح مساحات جديدة للعمل والإبداع، وبناء مجتمع أكثر حيوية واقتصاد أكثر تنوعًا وحضور أوسع للمملكة في العالم.

غير أن قيمة الرؤية لا تختصرها أرقام الإنجاز ومؤشرات الأداء؛ فالتحول الحقيقي يبدأ حين ينتقل الطموح من خطاب الدولة إلى وعي المجتمع، ومن الخطط إلى الممارسة، ومن انتظار المستقبل إلى صناعته.

وفي هذا المشهد، لم يعد الشباب ينتظرون أن يأتي المستقبل إليهم؛ إنهم جزء من صناعته اليوم. وفي المعرفة والإعلام والثقافة والتقنية والاقتصاد والابتكار، تتسع مساحات الفعل أمام جيلٍ يحمل أدوات عصره، لكنه لا يبدأ من فراغ؛ يبدأ من وطنٍ له تاريخ، وهوية، وتجربة متراكمة.

ومن هنا تتشكل واحدة من أهم خصائص التجربة السعودية: العلاقة التي تجمع القيادة بالشعب، حين تتحول الثقة إلى طاقة بناء، ويصبح التلاحم الوطني أكثر من صورةٍ احتفالية؛ يصبح قدرةً على تجاوز المنعطفات، وحماية المكتسبات، وصون وحدة الدولة والمجتمع.

وحين تتعرض الأوطان للتحديات، فإن أقوى ما يحميها ليس ارتفاع الصوت، وإنما ارتفاع الوعي؛ وليس رد الفعل العابر، وإنما رسوخ الانتماء. فالمجتمع الواعي يعرف ما الذي يحفظ أمنه ووحدته واستقراره، ولا يسمح للعدوان أن ينال من تماسكه، ولا للأفكار المتطرفة أن تعبث بنسيجه، ولا لمحاولات زعزعة الاستقرار أن تنتزع منه ثقته بوطنه.

وما أجمل أن يأتي اليوم الوطني في زمنٍ تتزاحم فيه حول المملكة الأحداث والطموحات والتحديات؛ فكلما اضطربت من حولنا الجهات، ازداد الوطن حاجةً إلى التماسك، وكلما تبدلت المشاهد، ازدادت قيمة الثبات على الثوابت.

وهنا لا تكون هيبة الوطن في ارتفاع نبرته، بل في هدوء ثقته؛ في دولةٍ تعرف وزنها، وشعبٍ يعرف قيمة وطنه، وقيادةٍ تمضي في مشروعها وهي تدرك أن المستقبل لا يُنتظر، بل يُبنى.

ومن هذه الأرض التي تحتضن مهبط الوحي وقبلة المسلمين، لم يعد الحضور السعودي محصورًا في حدوده الجغرافية؛ فقد اتسعت دوائر حضوره في الاقتصاد والثقافة والإعلام والفعاليات العالمية، وأضحت المملكة تقدم صورتها الحديثة للعالم من موقعٍ يستند إلى تاريخها، ولا يتخلى عن جذورها.

وهذه هي المعادلة التي تمنح التجربة السعودية خصوصيتها: أن يتقدم المستقبل دون أن يتراجع الماضي، وأن تتسع الرؤية دون أن تضيق الهوية، وأن تتغير الأدوات دون أن يتغير جوهر الانتماء.

إن العز السعودي ليس كلمةً تُقال في مناسبة، ولا نشيدًا ينتهي بانتهاء الاحتفال؛ إنه معنى يتجدد كلما عرف الوطن من أين بدأ، وإلى أين يمضي، وما الذي يستحق أن يبقى محفوظًا في الذاكرة.

نحتفي اليوم بستةٍ وتسعين عامًا من حكاية وطن؛ حكايةٍ لم تتوقف عند رجل التأسيس، بل واصلتها الدولة جيلًا بعد جيل، حتى أصبح ما كان حلمًا بالأمس مشروعًا مفتوحًا للمستقبل.

ذلك هو عزُّنا.. أن يكون مجد وطننا تاريخًا نعتز به، وحاضرًا نبنيه، ومستقبلًا نمضي إليه بثقة.

فالوطن الذي بدأ حكاية توحيدٍ وبناء، يمضي اليوم ليكتب فصلًا جديدًا من المجد؛ لا ينسى جذوره، ولا يخشى مستقبله، ولا يتردد في أن يفتح للأجيال القادمة صفحاتٍ جديدة من الحكاية.

وطنٌ عزيز.. بمجدٍ لا ينتهي.

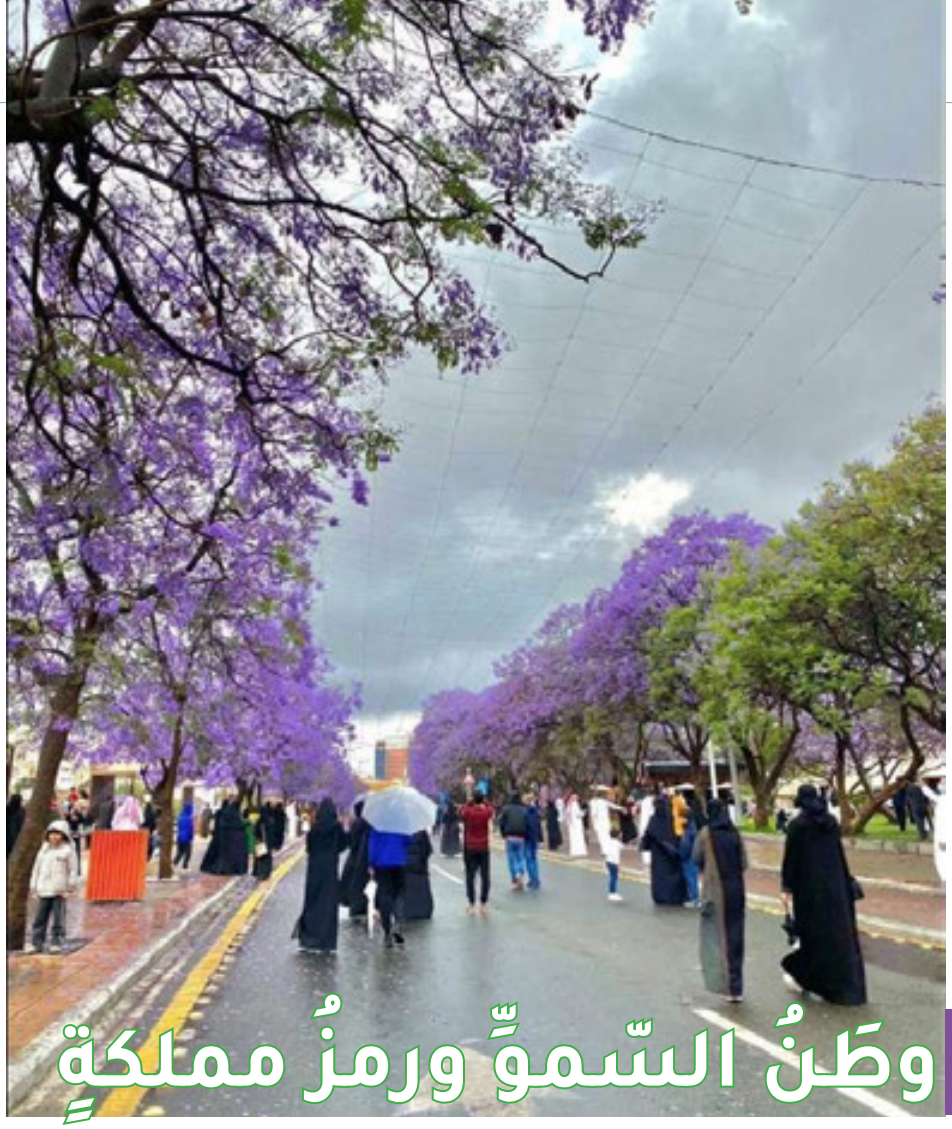

ديواننا

د. إبراهيم أبو طالب

لأنها أبها.. وطَنُ السّموِّ ورمزُ مملكةٍ

(واللّهِ لا مِنِّي ولا مِنْها
جُمِعَ البَهاءُ فأصبَحتْ أبْهَا)*
جُمِعَ الجمالُ فأشرقَتْ صُبْحًا
ومِن الإناثِ تَجمَّلتْ (أَبْهَا)
هَطلَ الشُّموخُ فأثمرتْ قِيَمًا
ومن الرِّجالِ تَمَنْطَقتْ (أَبْهَا)
مِن عَرعرٍ فاحَتْ ومن حَبَقٍ
ومِن الزُّهورِ تَقطَّرَتْ (أَبْهَا)
ومِن السَّراةِ إلى تهامَتِها
يتشكَّلُ التاريخُ في (أَبْهَا)
ومعَ الجِبالِ تعانَقتْ قِمَمٌ
ومِن الغُيومِ توشَّحتْ (أَبْهَا)
(أَبْهَا) وَمِلْءُ دُروبِها حُسنٌ
اللّهُ! ما أحلَى ومَا أبهى!
حُكِيَتْ أساطيرُ الخَيالِ بِهَا
وتفرَّدَتْ أُسطُورةً (أَبْهَا)
«بالخُطْوَةِ» اهتزَّتْ مَشَاعرُها
وهيَ الفُنونُ، وفنُّها الأبهَى
وتُكَحِّلُ العَينينِ فِتنَتُها
مِن فِتنَةٍ قَد كُحِّلتْ (أَبْهَا)
فإذا نَزلتَ بِسُوحِها فَاقرأ
آيَ الكتابِ مُحصِّنًا (أَبْهَا)
لِترَى الوِدَادَ يسيرُ في شَفةٍ
وكأنَّها مِن بَسمةٍ (أَبْهَا)
«بِيْ عَنْكَ» من أخلاقِها عَبَقتْ
«يَطْعَنِّي» ما أحلاكِ يا (أَبْهَا)!
واللّهِ ما أَحبَبْتُها عَبثًا
مَن ذا يَردُّ نِداءَها (أَبْهَا)
فَلَنا بِكُلِّ ثَنيَّةٍ ذِكرى
ولَها بكلِّ خَليةٍ (أَبْهَا)
سكَنَتْ جوارحَ مُهجَتي شَغَفًا
وسَكنتُها، فتوطَّنتْ (أَبْهَا)
وطَنُ السّموِّ ورمزُ مملكةٍ
أنّى اتجهتَ فكلّها (أَبْهَا)
لا تَعجَبُوا تِكرارَ قَافِيَتي
لا لَن أملَّ؛ لأنَّها (أَبْهَا)
(واللّهِ ما أسمَيتُها عَرَضًا
لكنَّها استَسْمَتْ بِها عَنْها!)*.

* ما بين الأقواس-في المطلع والختام- للشاعر محمد زايد الألمعي رحمه الله.

أبها- ٢٧ ربيع الأول ١٤٤٨ الموافق ٢٠٢٦/٠٩/٠٩م.

وجه آخر

أمين الحباره

@Ameentoon

المعرض

صور تعبق بالتاريخ من أرشيف أرامكو السعودية..

لقطات نادرة ترصد جذور الأصالة وجمال المباني القديمة.

صورة مقربة لقلعة في قصر المصمك١٩٩٧م

هنا حضرت المثلثات الدرعية - الروين- ١٩٩٧م

اليمامة- خاص

ونحن نعيش غمرة الأفراح ونستشـــعر الفخر بمناسبة اليوم الوطني الســـادس والتســـعين للمملكة، تتوق الأرواح دائماً للعودة إلى الجذور، لنســـتلهم من عبق الماضي قصة بنـــاء هذا الكيان العظيـــم. ففي يوم الوطن، لا تكتمل الفرحة بالحاضر المشرق والمستقبل الواعد إلا بالوقوف إجلالاً لتلك البدايات الصادقة التي رُسمت ملامحها على جدران الطين وسعف النخيل.

هنا نفتح نافذة زمنية فريدة، نعبر من خلالها جســـراً في زحام الذكريات، لنســـتعرض مجموعة من الصور

صورة خارجية للقصر القديم للمغفور له الملك عبدالعزيز الرياض ١٩٩٧م

الرياض ١٩٩٨م

الدرعية – الروين – ١٩٩٧م

مباني الرياض القديمة ١٩٩٨م

التاريخيـــة النادرة التي وثقها أرشـــيف أرامكو الســـعودية، والمســـتلهمة من ملف "صـــور من أرشـــيف أرامكو كأني رأيت". هذه اللقطات ليســـت مجرد صور فوتوغرافية التقطت بيـــن عامي 1997 و1998م، بل هي حكايـــة بصرية تنقلنا بين عاصمتين ســـطرتا أمجـــاد الوطن؛ "الدرعيـــة" العاصمـــة التاريخية ومهد الانطلاقـــة الأولـــى، و"الريـــاض" قلب المملكة النابض وعاصمة التوحيد.

صور تأخذنـــا في رحلة ســـاحرة لنتأمل شـــموخ قصر المصمك، وعراقة القصر القديم للمؤســـس المغفـــور له الملك عبدالعزيز. كما تســـافر بنا إلى "الروين" في الدرعية حيث تتجلى العمارة النجدية بمثلثاتهـــا المميزة وأبوابها الخشـــبية العتيقة. إن تأملنا لهـــذه الأزقة الدافئة والمبانـــي القديمة الســـاحرة في يومنا الوطني الـــ 96، يضاعف من فخرنا بحجم المنجز؛ وكيف اســـتحالت هـــذه القلاع والبيوت الطينية البســـيطة إلى عاصمة عالمية تلامس ناطحات ســـحابها عنان الســـماء، دون أن تفقد يوماً هويتها أو تتنكر لروحها الأصيلة.

في كل زاوية من زوايا هذه الصور قصة كفاح، وجمال بدايات، وفرحة وطن شامخ لا يكف عن النمو والازدهار.

فعاليات

إثراء يحتفي باليوم الوطني بأكثر من 36 فعالية..

تجارب ثقافية تستحضر الذاكرة الوطنية وتحتفي بمسيرة التحول.

اليمامة ــ خاص

يحتفي مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء) -مبادرة أرامكو السعودية- باليوم الوطني السعودي 96 عبر برنامج متنوع يمتد خمسة أيام ابتداءً من 22 وحتى 26 سبتمبر 2026 ويضم أكثر من 36 فعالية، تجمع بين التجارب الثقافية والترفيهية والبرامج العائلية وورش العمل التي تستحضر ملامح الهوية السعودية وثراءها، وتمنح الزوار مساحة للاحتفاء بتاريخ المملكة ومنجزاتها ورؤيتها المستقبلية.

وتأتي احتفالات إثراء هذا العام تحت تصور يستلهم المملكة بوصفها إرثًا حيًا، يجمع بين أصالة متجذرة في التاريخ وطموح متجدد نحو المستقبل، عبر مزيج يجمع الأصالة والابتكار والتقنيات التفاعلية، وتفتتح العروض الأدائية بـ"المسيرة العسكرية"، حيث تقدم للزوار تجربة استثنائية في مشهد احتفالي بمشاركة الوحدات العسكرية في استعراض لدقة الأداء وروح الالتزام.

وداخل المركز تتوزع الفعاليات على مجموعة من المساحات والتجارب التي تخاطب مختلف أفراد العائلة، تضم باقة من الأنشطة والتجارب وورش العمل، وتبرز ورشة "مستلهم من جذورنا" التي تجمع بين الإبداع والتصميم والهوية الثقافية، لما تكشفه من جمالية الهوية المعمارية السعودية في مختلف مناطق المملكة، إضافةً إلى ورشة "سير نحو القمة" و"جدار أجيالنا"، والورشة التفاعلية "فن الخط السعودي" التي تحتفي بجماليات الخط السعودي.

وفي مساحة أخرى، تتكرر الفعاليات المبهجة للأطفال الصغار من خلال تجارب متنوعة منها "فنٌ عبر

الكثبـــان" وتجربـــة "ضوء وفن" و"عالـــم الصغار"، والتجربـــة التفاعلية "صمم بأسلوب العملة السعودية" لاكتشـــاف الخـــط العربي وكيفية تصميم رمز الريال السعودي وتحويله إلى عمل فني معاصر.

وفي المشـــهد السينمائي يقدم إثـــراء مجموعة من الأفلام السعودية تتنوع بين الوثائقي والتاريخي والروائي وأفلام الأطفـــال، من بينها فيلم "الوجهة" الذي يرصد المملكة من خلال مشـــاهد بصرية وحكايـــات تعكس تحولات المجتمع وطموحه، إضافةً إلـــى الأفلام الســـعودية الجديدة فيلم "مرجوج"، و"ارتزاز". ومن مشـــاهد الفخر إلى المتحف، حيث يستعرض معرض "بدايات: بدايات الحركة الفنية السعودية" رحلة المشـــهد الفني وتطوره في المملكة العربية السعودية، خلال الحقبة التأسيســـية والتي امتدت مـــن ســـتينيات حتـــى ثمانينات القرن العشـــرين، وتبـــرز تطور الفن الســـعودي بوصفه جزءًا من الهوية الثقافيـــة للمملكة، إضافةً لمعرض "صدى المألوف" ومعرض "تفسّحوا".

كما ستشـــهد حدائق إثراء عروضًا موسيقية مســـتلهمة من التراث المحلي، حيث تجمع الفنون الشعبية بما في ذلك المجـــرور الطائفي، والخبيتـــي، والخطـــوة الجنوبية، ورايح بيشـــة، إلى جانـــب ليالي العرضة والســـامري، في عروض تســـلط الضوء على تنوع الموروث الموســـيقي والأدائي في مناطق المملكة.

المرسم

جولة في شوارع العاصمة عشية اليوم الوطني..

أعمال فنية في قلب الرياض تستحضر ذاكرة المكان.

اليمامة- خاص

في اليوم الوطني السادس والتسعين، تستعيد مدن المملكة ذاكرتها بطرق مختلفة؛ في معالمها وشوارعها وتفاصيلها التي تراكمت عبر الزمن. وفي الرياض، يضيف الفن العام إلى هذه الذاكرة لغةً معاصرة، تحمل رؤى الفنانين السعوديين وتضعها في قلب المشهد اليومي للعاصمة، لتلتقي دلالات الوطن بالمكان والإنسان.

ومن بين أعمال «الرياض آرت» التي تجسّد هذا المعنى، يبرز «لمّا اكتمل القمر» للفنان السعودي زمان جاسم، في محطة قصر الحكم، إلى جانب عمل «بدون عنوان» للفنان أحمد عنقاوي، الذي يستحضر النشيد الوطني السعودي عبر تجربة فنية تتفاعل مباشرة مع حركة المدينة.

في منطقة قصر الحكم، إحدى أبرز مناطق الرياض التاريخية، يحضر عمل زمان جاسم في سياق يمنحه بعدًا يتجاوز التجربة البصرية. فالمكان ارتبط بتاريخ العاصمة السياسي والاجتماعي، وشهد مراحل مهمة من مسيرة الدولة وتطور المدينة؛ فيما يأتي العمل المعاصر ليضيف طبقة جديدة إلى ذاكرته.

ويقدّم «لمّا اكتمل القمر» تجربة تأملية تتكون من أقراص مضيئة وصور وأصوات، وتتناول الزمن والذاكرة والوداع وجمال التجربة الإنسانية العابرة. ويقيم جاسم توازيًا شعريًا بين ضوء القمر والعلاقات الإنسانية؛ فالنور الذي يمنحه الإنسان للآخرين ويتلقاه منهم يبقى أثره حاضرًا في الذاكرة،

كما يعود ضوء القمر بعد غيابه.

ويُعد زمان جاسم، من الفنانين السعوديين الذين طوروا لغة بصرية تقوم على التجريد والرمز والنص، وتتنقل بين الرسم والخط والوسائط المختلفة، فيما تحضر الذاكرة والهوية والبعد الروحي موضوعاتٍ متكررة في تجربته الفنية.

وعلى نحو أكثر اتصالًا بالمناسبة الوطنية، يأتي عمل أحمد عنقاوي «بدون عنوان»، ليدمج الفن بالبنية الحضرية وحركة العبور نفسها. ويتكون العمل من تدخلات نحتية وبنيوية، تتضمن هياكل فولاذية عمودية مستوحاة من أشكال النخيل، تجمع بين نظام هندسي رباعي يرتبط بمكة المكرمة وآخر سداسي يرتبط بمدينة الرياض، في حوار بصري بين هويتين محليتين داخل المملكة.

أما العنصر الأكثر ارتباطًا باليوم الوطني، فيندمج في سطح الطريق؛ إذ تولّد تجاويف مصممة ومعايرة اهتزازات موسيقية عند مرور المركبات فوقها، لتنتج مقطوعة النشيد الوطني السعودي، فيتحول مرور الناس اليومي إلى جزء من التجربة الفنية، ويصبح صوت الوطن حاضرًا في إيقاع المدينة نفسها.

ويستند عنقاوي، في ممارسته إلى الهندسة والحرف التقليدية والموروث الثقافي للحجاز، ويعيد تقديمها من خلال لغة معاصرة تربط التصميم والفن والفضاء العام.

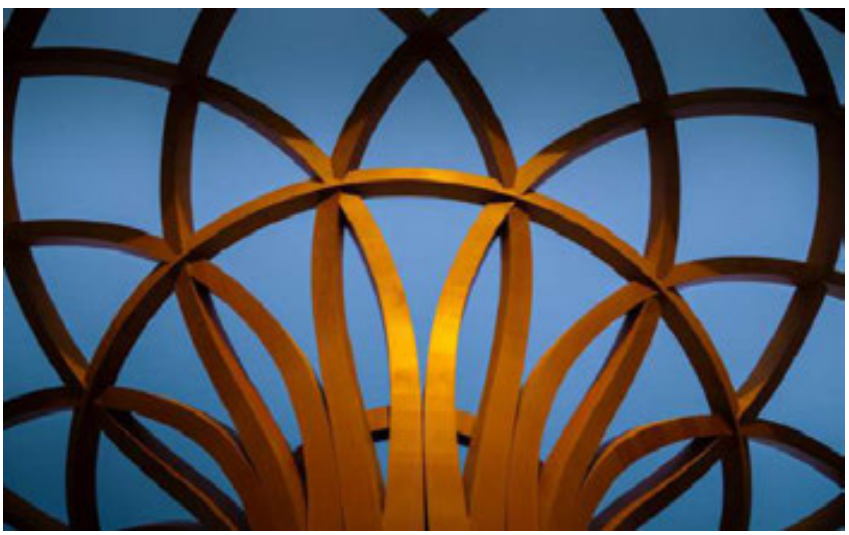

وبين عمل يستحضر الذاكرة في قلب الرياض التاريخي، وآخر يجعل النشيد الوطني جزءًا من حركة العاصمة، تتقاطع تجربتا الفنانين في تقديم قراءة سعودية معاصرة للانتماء؛ قراءة لا تعزل الفن عن المدينة، بل تضعه بين الناس وفي مسارات حياتهم اليومية.

وفي اليوم الوطني، تكتسب هذه الأعمال دلالةً إضافية؛ إذ يصبح الفن وسيلةً لاستحضار الذاكرة والتعبير عن الهوية، فيما تمضي الرياض نحو مستقبلها وهي تحمل تاريخها معها، وتفتح في فضاءاتها العامة مجالًا لأجيال من الفنانين السعوديين ليضيفوا إلى قصة المدينة فصولًا جديدة.

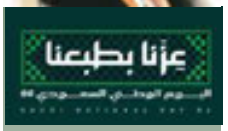

المرسم

دانه الراشد*

قراءة في ثلاثة أعمال فنية ..

الوطن بعين الفنان التشكيلي .

لطالما رأينا اللوحات التشكيلية الوطنية في اليوم الوطني السعودي، في المعارض الفنية والمدارس وغيرها، لكن هذه اللوحات ليست الوحيدة التي تعكس انتماء الفنان لوطنه. فالفنان، بوعي أو بلا وعي، يرسم علاقته بوطنه بطرق مختلفة، وقد يظهر هذا الانتماء في موضوعاته وألوانه وأسلوبه، وحتى في التفاصيل التي يستمدها من المكان الذي يعيش فيه.

فعلاقة الفنان ببيئته وفنه أمر لا يمكنه الهروب من. فالبيئة من أهم مصادر الإلهام، وما يحيط بالفنان من أماكن وعمارة وطبيعة وذكريات وحياة يومية يتسلل إلى تجربته الفنية، سواء قصد ذلك أم لم يقصده.

لذلك، أستعرض هنا مجموعة من الأعمال لفنانين سعوديين، لا تحمل بالضرورة رموزًا وطنية مباشرة، لكنها تكشف كل منها، بطريقتها الخاصة، جانبًا من علاقة الفنان بمكانه وبيئته

الفنان ضياء عزيز ضياء

لوحة ضياء عزيز ضياء

وله من اسمه نصيب، فالضوء من أكثر العناصر حضورًا وتميزًا في أعماله. لا يكتفي الفنان برسم المشهد، بل يجعل الضوء جزءًا أساسيًا من تكوينه، فيوظفه لإبراز تفاصيل المكان والشخصيات ومنحها إحساسًا بالحياة والدفء. ففي لوحته «الدثار الأحمر» نرى الضوء يتسلل من خلال النافذة الحجازية التقليدية «الروشنة»، وعلى الرغم من أن الروشنة نفسها لا تظهر بشكل مباشر، فإن الفنان يكتفي برسم الضوء المنبعث منها، ليصبح عنصرًا بصريًا يبرز تفاصيل العمارة الحجازية.

وتتميز أعماله ببساطة موضوعاتها وتجريد خلفياتها، بالإضافة لألوانها الزاهية التي لاتقتصر فقط على المناطق المضيئة، بل حتى الظلال مليئة باللون والحيوية.

لوحة ناصر التركي

الفنان ناصر التركي

نرى في مجموعة أعماله «صحراء من ذهب» خطوطًا متموجة، يرسمها من خلال أداة خاصة به تجمع عدة فرش في قطعة خشبية واحدة. هذه التموجات الذهبية تمثل جمال المناظر الطبيعية الصحراوية السعودية، وأيضًا في له تجارب فنية سابقة نرى تشكيلات نسائية مجردة، لكنها تبدو وكأنها ترتدي عباءة. في أعماله، ربما يركز المشاهد على درجات الألوان المشرقة والتكوينات المختلفة دون ملاحظة المعاني الوطنية المرتبطة ببيئة الفنان.

الفنان سمير الدهام رحمه الله

يرسم الفنان سمير الدهام بيئته العمرانية بأسلوب تكعيبي، ويستمد موضوعاته من تفاصيل الحياة اليومية في السعودية. وتعتمد تكويناته الفنية على الخطوط الحادة والأشكال الهندسية، إلى جانب ألوان مستوحاة من البيئة المحلية، مثل درجات الأصفر والبيج والأخضر والأزرق. ومن خلال تجريد الفنان للمباني والمشاهد اليومية إلى أشكال وخطوط وألوان، يحافظ الفنان على إحساس المكان حتى عندما لا يرسمها بصورة واقعية، يشعر المشاهد بلمحة من طبيعة البيئة السعودية دون أن يراها كما هي في الواقع.

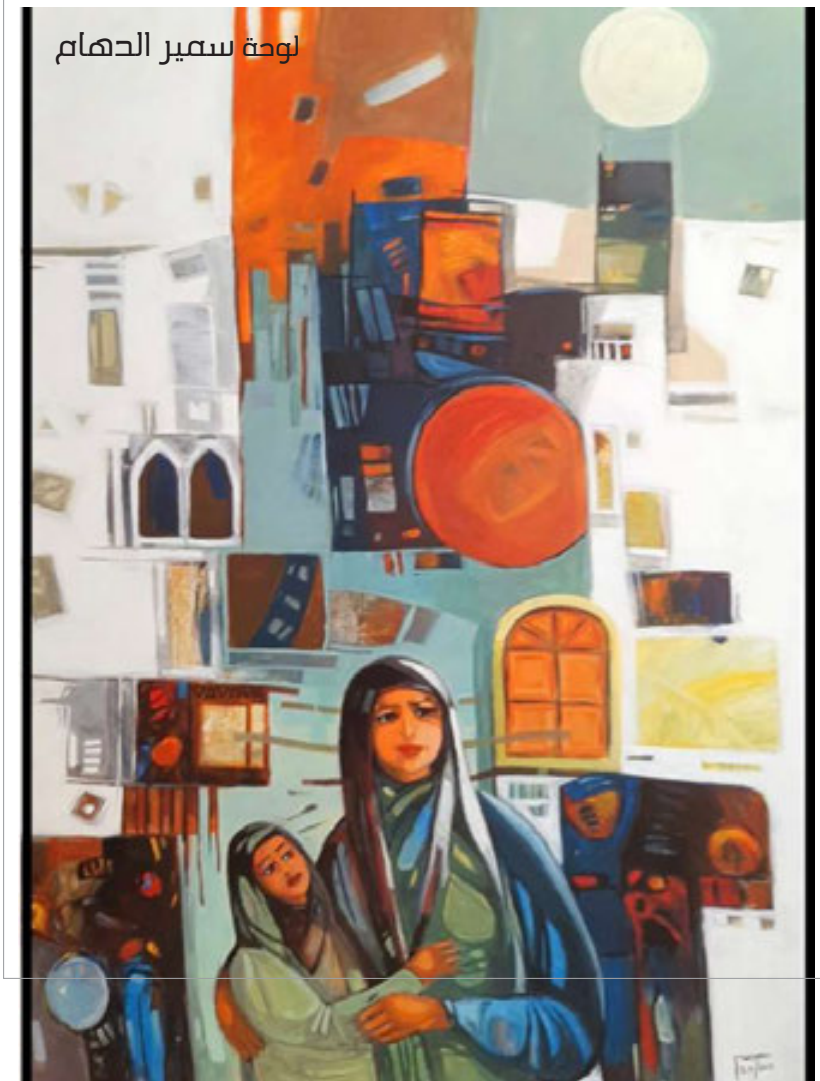

لوحة سمير الدهام

نرى من خلال هذه المجموعة أن الفنان هو سفير وطنه، فالفن يكسر حواجز التواصل بين الشعوب، ويمنح المشاهد فرصة للتعرّف على ثقافة المكان من خلال عين الفنان وتجربته الخاصة. وحين ينقل الفنان جزءًا من المكان الذي عاش بين تفاصيله، فإنه لا ينقل صورة عنه فحسب، بل يمنحنا لمحة من ذاكرته وطريقته في رؤيته، وهنا يصبح الفن وسيلة لحفظ ذاكرة المكان ونقلها إلى من لم يعشه.

*فنانة تشكيلية

مسافة ظل

خالد الطويل

غلاك اللي سطع بأحداقي.

حديث الوطن حديث الحب والانتماء والولاء في أعمق صورها، وحديث الوعي بما نعيشه من أمن ورخاء وازدهار، وبذلك الالتفاف الوشيج بين المواطن وقيادته، تحت راية شامخة تظلل الجميع. وفي هذا اليوم الأغر، نستحضر ما بذله المؤسس الملك عبدالعزيز ورجاله من جهود في توحيد هذه البلاد. كتبناه شعرًا، ورسمناه حلمًا، ونعتز بشموخه:

قد رسمتك حلم في كراستي وأوراقي
لين شفت العلم ينشد في علاك هتافه

في ذكرى اليوم الوطني، تقام الاحتفالات وتعم البهجة نفوس المواطنين، وتتداعى الذكريات حين كنا أطفالًا في المرحلة الابتدائية، نصطف في كل مناسبة ترتبط بالوطن، نهتف ونردد الاناشيد، ونكتب القصائد، ونرسم اللوحات تعبيرًا عن ذلك الحب الممتد والمغروس في النفوس، كالنخيل المتجذر في الأرض والمنتشر في أرجاء هذه البلاد الغالية.

يكفي إني من نخيلك تمرتي وأعذاقي
من أديمك لا ذكروا كلٍ بحسب أوصافه
يعرفوني من غلاك اللي سطع بأحداقي
ما تقل غيرك مكانٍ في البسيطة شافه

أينما التفت تجد مشروعًا يقام، ومؤسسة تزدهر، ومبادرات تجد طريقها إلى التنفيذ، والمملكة، في ظل رؤية 2030، تقطع أشواطًا في مختلف المجالات التنموية. وفي المجال الثقافي، لا يكاد يمضي يوم من دون أن تقام مناسبة هنا أو هناك، إضافة إلى ما تتميز به بلادنا من بنية تقنية متقدمة، وحضور متنامٍ في مجالات التقنية والذكاء الاصطناعي. وهي ترسخ، عبر مؤتمراتها المتواصلة، أخلاقيات استخدام هذا الذكاء كي يكون دائمًا في خدمة الإنسانية.

ومن أحدثها منتدى اليونسكو العالمي لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، الذي اختتمت فعاليات نسخته الرابعة مؤخرًا في الرياض، بالتعاون بين اليونسكو والمملكة، ممثلةً بالهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي "سدايا" والمركز الدولي لأبحاث وأخلاقيات الذكاء الاصطناعي. ويدعم المنتدى جهود المملكة الدولية في ترسيخ ثقافة الاستخدام المسؤول والأخلاقي للذكاء الاصطناعي.

ثقافيًا، تستعد عاصمتنا الحبيبة، الرياض، لإقامة معرض الرياض الدولي للكتاب من 10 إلى 19 ديسمبر المقبل، بما يمثله من فضاء معرفي، ورمزية ثقافية، وحضور يدعم صناعة النشر. الفعاليات والمنتديات والمؤتمرات باتت بلادنا قبلة لها على أعلى المستويات، وهذه نعمة من الله توجب الشكر، والدعاء بأن يحفظ الله قيادتنا: مليكنا الغالي الملك سلمان بن عبدالعزيز، وولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان، وأن يديم علينا أمننا وما نعيشه من رخاء وازدهار.

تحمل على متنها
كميات كبيرة من الخيام..

وصول قافلة إغاثية جديدة إلى قطاع غزة.

واس

وصلت قافلة مساعدات إغاثية جديدة إلى قطاع غزة، تحمل على متنها كميات كبيرة من الخيام مقدمة من مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، وذلك ضمن الحملة الشعبية السعودية لإغاثة الشعب الفلسطيني في القطاع.

وتسلّم تلك المساعدات المركز السعودي للثقافة والتراث -الشريك المنفذ لمركز الملك سلمان للإغاثة في قطاع غزة-، وستمكّن الخيام الجديدة فرقه الميدانية من تكثيف جهود الإيواء وتوفير مأوى يحفظ للأسر المتضررة قدرًا من الخصوصية والحماية، مع استمرار حصر الاحتياجات وتوجيه المساعدات إلى المناطق والفئات الأكثر احتياجًا. وتأتي هذه المساعدات امتدادًا للجهود الإغاثية التي تقدمها المملكة عبر مركز الملك سلمان للإغاثة، للتخفيف من معاناة الشعب الفلسطيني الشقيق بقطاع غزة الذي يواجه ظروفًا إنسانية قاسية؛ مما يجعل هذه المساعدات ضرورية لدعم الأسر الفلسطينية في القطاع.

«سفراء الإعلام»..

تأهيل وتمكين الكفاءات.

واس

عزّزت مبادرة «سفراء الإعلام» -إحدى مبادرات المنتدى السعودي للإعلام- شراكاتها الأكاديمية الإستراتيجية مع عدد من الجامعات السعودية؛ بهدف تأهيل وتمكين الكفاءات الوطنية الشابة، وإعداد جيل من المواهب القادرة على مواكبة التحولات المتسارعة التي يشهدها قطاع الإعلام.

وتستهدف الشراكات توفير بيئة تعليمية ومهنية متكاملة للطلاب والمواهب الشابة، من خلال دعم التعلم المستمر، وتنمية المهارات الاتصالية والفنية، وإتاحة فرص التدريب والتطبيق العملي، بما يتوافق مع متطلبات سوق العمل واحتياجات الإعلام الحديث.

وتأتي هذه الشراكات في إطار توجه المبادرة نحو تعزيز التكامل بين المؤسسات الأكاديمية والقطاع الإعلامي، وربط المعرفة النظرية بالممارسة المهنية، بما يسهم في تطوير مخرجات نوعية، ورفع جاهزية الكفاءات الوطنية، وتمكينها من الإسهام بفاعلية في صناعة مستقبل الإعلام.

وتضم شبكة الشركاء الأكاديميين عددًا من الجامعات السعودية، من بينها جامعة الملك سعود، وجامعة الملك عبدالعزيز، وجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة أم القرى، إلى جانب عدد من الجامعات الإلكترونية والأهلية في مختلف مناطق المملكة.

وتعكس هذه الشراكات حرص مبادرة «سفراء الإعلام» على توسيع نطاق التعاون الأكاديمي والمهني، واستثمار الطاقات الشابة، وتهيئة مسارات أكثر فاعلية للانتقال من مقاعد الدراسة إلى سوق العمل الإعلامي.

ويسهم المنتدى السعودي للإعلام في دعم تطوير قطاع الإعلام وتنمية الكفاءات الوطنية، وتعزيز حضور المملكة في المشهد الإعلامي، إلى جانب بناء قدرات متخصصة في صناعة المحتوى وتطوير أدوات الاتصال والإبداع الإعلامي.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س: ما أهمية مناسبة اليوم الوطني السادس والتسعين؟

ج: حب الوطن والحنين إليه من الأمور الفطرية التي جبلت عليها النفوس، وقد أشار القرآن الكريم إلى ما في مفارقة الديار من مشقة على النفوس، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 66]، وفي ذلك دلالة على تعلق النفوس بالديار وشدة مفارقتها. ودلت السنة على محبة النبي ﷺ لوطنه؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر، فنظر إلى جُدُر المدينة أوضع راحلته من حبها»، رواه البخاري (1886). وتزداد نعمة الوطن وعظم مكانته حين يكون وطنًا تقام فيه شعائر الإسلام، ويقام فيه الشرع، وتُصان فيه عقيدة التوحيد ومنهج السنة، ويشرف بخدمة الحرمين الشريفين وقاصديهما.

ومن أعظم ما تستحضره مناسبة اليوم الوطني السادس والتسعون ما أنعم الله به على هذه البلاد من وحدة الكلمة، واجتماع الصف، وإرساء العدل، وتحقيق الأمن والاستقرار؛ فقد قيَّض الله الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله، فوحَّد البلاد، وجمع شتاتها، وأرسى دعائم الدولة، حتى أُعلن توحيدها باسم المملكة العربية السعودية عام 1351هـ، فكان ذلك أساسًا لدولة راسخة، وانطلاقةً لمرحلة البناء والتنمية.

وفي حاضرنا، تشهد المملكة في عهد مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسيدي ولي عهده الأمين رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، نهضةً وتنميةً شاملةً في مختلف المجالات، في إطار رؤية المملكة 2030، مع استمرار العناية بإقامة الشرع، وخدمة الحرمين الشريفين وقاصديهما، وتعزيز الأمن والاستقرار، والنهوض بالوطن وتنميته، حتى أصبحت التنمية شاملةً لمختلف مناطق المملكة ومجالات الحياة.

ومن هنا تأتي أهمية اليوم الوطني في شكر الله تعالى على هذه النعم، واستحضار مسيرة توحيد هذه البلاد وبنائها، والاعتزاز بمكتسباتها، والمحافظة على وحدتها وأمنها واستقرارها، والإسهام في نهضتها وتنميتها، واستشعار مسؤولية كل مواطن في خدمة وطنه والوفاء له.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الاعتزاز بالهوية الوطنية قلبا وقالبا.

الكلام الأخير

عبدالعزيز بن أحمد السويد

@asuwayed

في ظل الأزمات تبرز أهمية الاعتزاز بالهوية الوطنية وترسيخ المواطنة أكثر من أي وقت آخر ويزيد من أهمية ذلك حلول مناسبة اليوم الوطني. وقد أعجبني اختيار القائمين على مؤتمر الأمن والتاريخ الذي عقد مؤخرا برعاية وزير الداخلية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سعود بن نايف سلمه الله. هذا الموضوع الهام " الاعتزاز بالهوية الوطنية والمواطنة ". حيث كان من ضمن الكثير من المواضيع والقضايا التي طرحت للنقاش والحوار. وأجد أنه من الأهمية بمكان التوسع في طرحه ونقاش مستفيض حوله خاصة وبلادنا تتعرض هذه الأيام لعدوان جديد آثم من قبل ميليشيات الحوثي المدعومة من إيران وغير إيران.

اعتداءات آثمة يضاف إليها هجمات إعلامية في وسائل الاعلام من وكالات ومنصات وصحف مختلفة وحسابات تواصل تحسب على أنها عربية تحاول جاهدة تثبيط العزائم والتشويش على المعنويات. وقد تحولت وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام الرقمي عموما رأس حربة لهذا الهجوم متعدد الهويات والمستويات مما يستدعي مدارسة وضع استراتيجية إعلامية للتعامل معه كما يجب لتحييد تأثيره وإفشال مخططات القائمين عليه من دول وجماعات وأحزاب تجمعهم الأحقاد ووقودهم الحسد والكراهية.

ومن أهم الأسس في تقديري عدم الانجرار في وسائل التواصل لمحاولات الاستفزاز التي تأتي على أكثر من شكل إما أخبار أو تغريدات لبعض الأسماء التي للأسف صنعت وتضخمت بسبب حرص كثير منا على الرد عليها بطيب نية وحس مواطنة حتى تضخمت وصارت متصدرة لمشهد الاستهداف.

كما أن التعبير عن الاعتزاز بالهوية الوطنية سواء في اليوم الوطني الأغر أو في غيره من سائر الايام يستلزم عدم الانتقاص من هويات أخرى فنحن حينما يفعل بعض منا ذلك يعطي مبررات بل وقيمة مقارنات نحن بغنى عنها وتسمح لآخرين بالنيل من رموزنا ووطننا.

لقد كشفت الحرب الأمريكية الإسرائيلية الإيرانية وما طالنا منها من اعتداءات إيرانية وعراقية وحوثية حقائق كثيرة عن النوايا وما تخفي الصدور ويجب ألا يفت هذا في عضدنا فهو في واقع الأمر نعمة عظيمة وجلاء للبصر والبصيرة للتعامل مع هذه الاستهدافات بالطرق المناسبة.

هذه إشارات ومحاور مقتضبة حول قضية هامة أتمنى أن تجد الاهتمام بالنقاش في الغرف المغلقة لعل معالي وزير الاعلام الأستاذ سلمان الدوسري يضع هذا الملف في أولوياته كما أن الاعتزاز بالهوية والمواطنة يستحق برنامج مستداما يثري المضمون ويوجه البوصلة ويستثمر الطاقات وأعتقد أن مستشار وزير الداخلية أ. أحمد الطويان رئيس اللجنة المنظمة بعد النجاح الذي حققه مؤتمر الأمن والتاريخ حريص على تحقيق الهدف المنشود في استثمار مخرجات المؤتمر لكل ما من شأنه تعزيز المواطنة.

تتقـدم

أسرة تحرير مجلة

AL YAMAMAH

اليمامة

بخالص العزاء وصادق المواساة

إلى الكاتب في المجلة الزميل الأستاذ

محمد بن عبدالرزاق القشـــــعمي

في وفاة شقيقه

عبدالعزيز بن عبدالرزاق القشعمي

والعزاء موصول إلى

إبنة الفقيد حصة

وإخوانه

عبد المحسن بن عبدالرزاق القشعمي

عبد اللطيف بن عبدالرزاق القشعـمي

عبد المـلك بن عبدالرزاق القشعــمي

وأخواتهم

وإلى جميع أفراد العائلة الكريمة

سائلين الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته

ويسكنه فسيح جناته ويلهم أهله الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

عزّ وعزوة

بمناسبة اليوم الوطني

عزنا بطبعنا
اليوم الوطني السعودي
SAUDI NATIONAL DAY

يتقدم

برنامج سمو سيدي ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي

بأحر التهاني وصادق الأمنيات

إلى مقام خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

وإلى صاحب السمو الملكي

الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

وإلى الشعب السعودي الكريم

سائلين الله أن يحفظ بلادنا ويحفظ لها قيادتها وأمنها ورخاءها

الشيخ عامر بن حزام بن
معضد آل خرصان

الشيخ عبدالعزيز بن
عبدالله بن زيد العقيلي